

جامعة القاهرة  
كلية الآداب  
قسم التاريخ

# علاقات الدولة المهدية بالحبشة وآثر العوامل الدولية عليها

إعداد الطالب  
نور الدين محمد إبراهيم  
لنيل درجة الماجستير في الآداب

تحت إشراف  
الأستاذ الدكتور محمد جمال الدين (السري)

١٩٧٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

”شكر وشكر“  
\*\*\*\*\*

الشكر الجزيل والثناء العاطر والعرفان بالجميل  
لإستاذي الدكتور محمد جمال الدين علي السدي السدي  
أشرف على هذه الرسالة وطأها حتى اكتملت بفضلها .

كما أقدم شكري لإستاذي الدكتور محمد أحمد النسيحي  
الذي شجعني في اختيار موضوع الرسالة ووجدت فيه كميل  
عصم ونصيح خلال فترة إشرافه على الرسالة .

وأشكر كل من قدم لي يد المساعدة فقد أن كانت مسنده  
الرسالة فكله حتى اكتملت بحسن الله .

...

## محتويات الرسالة

الصفحة

=====

الموضوع

=====

أ - د ..... المقدمة

### الفصل الأول : قيام وانتشار الثورة المهدية في السودان .

- |    |  |
|----|--|
| ١  | ( ١ ) بداية التمسك .....                         |
| ٥  | ( ٢ ) حصار وستوط الأبيض .....                    |
| ٨  | ( ٣ ) انتشار الثورة في دارفور .....              |
| ٩  | ( ٤ ) امتداد الثورة في بحر الفزال .....          |
| ١٢ | ( ٥ ) انتشار الثورة في عديوية حبل الاستواء ..... |
| ١٤ | ( ٦ ) ثورة عثمان دقنة في شرق السودان .....       |
| ١٧ | ( ٧ ) حصار كسلا .....                            |
| ١٨ | ( ٨ ) حصار بمر وسقواها .....                     |
| ٢١ | ( ٩ ) وصول غردق إلى الخرطوم .....                |
| ٢٣ | ( ١٠ ) سقوط الخرطوم .....                        |

### الفصل الثاني : حصار الحاميات المصرية في الحدود الشرقية

للسودان وإثاقها .....

- |    |  |
|----|--|
| ٢٦ | أب انتشار الثورة في منطقة القلايات ..... |
| ٢٢ | أ٢ معاهدة قندوب مع الحبشة .....          |
| ٢٧ | أ٣ إيثاق الحاميات الحامية .....          |
| ٤٠ | أ٤ معركة كوفيت .....                     |

٤٣	٥ احتلال إيطاليا للصوم
٤٧	٦ الصراع بين الحبشة وإيطاليا
٥٦	٧ سياسة إيطاليا في الحبشة بعد معركة دوجالي
	<u>الفصل الثالث : الحبشة بين الدولة المهدية وإيطاليا</u>

٥٩	(١) رسالة يوحنا إلى المهدي
٦٠	(٢) تزايد التوتر على الحدود
٦١	(٣) رسالة الخليفة عبد الله إلى يوحنا
٦٢	(٤) إجراءات تأمين الحدود
٧٢	(٥) جعل حمدان أبو عتجة إلى القلايات
٧٦	(٦) الهجوم على الحبشة
٧٩	(٧) محاولة الصلح مع إيطاليا
٨٢	(٨) الترقب والاستعداد
٨٦	(٩) المبادرة بالهجوم
٨٩	(١٠) ظهور الموقف في الحبشة

الفصل الرابع : معركة القلايات ووضع الخطر الإيثارسي  
والبريطاني على الدولة المهدية

١٠٦	١- الموقف في القلايات بعد المعركة
١١٢	٢- طلبك وإيطاليا

محتويات الرسالة

الموضوع	الصفحة
=====	=====
٢- الخلافات حول المادة السابعة عشر، من معاهدة اوتشالي.	١١٥
٤- نتائج الخلاف .....	١١٨
٥- الايطاليون والسودان الليبي .....	١١٩
٦- اتفاقية مارس وابريل ١٨٩٩ بين بريطانيا واطاليا لليبيا .	١٢٨
٧- احتلال الانجليز لداكوسر .....	١٢٨
الفصل الخامس : السلام بين الدولتين لمواجهة الخطر الاستعماري	
=====	
( ١ ) رسالة الخليفة محمد الى منليك .....	١٢٢
( ٢ ) بداية السلام بين المهدية والقبضة .....	١٢٧
( ٣ ) مواجهة الخطر الايطالي الليبي .....	١٤٠
( ٤ ) معركة اغسوريات .....	١٤٢
( ٥ ) احتلال ايطاليا لكسلا .....	١٤٦
( ٦ ) البلجيكيون في اعالي النيل .....	١٥٣
( ٧ ) تضامن منليك ومنقها ضد الايطاليين .....	١٥٦
( ٨ ) التناقض الفرنسي البريطاني .....	١٦٢

## الفصل السادس : تطور علاقات السلام بين الدولتين ..

١٦٦	١- معركة انهالاجسى .....
١٧١	٢- معركة عسند .....
١٧٧	٣- رسالة منليك الى الخليفة .....
١٧٨	٤- محاولات لاستعادة كسلا .....
١٨١	٥- وفد الخليفة الى منليك .....
١٨٦	٦- الصلح بين الحبشة وايطاليا .....
١٨٨	٧- حملة الحبشة ونقص .....
١٩٢	٨- النشاط الفرنسي في الحبشة .....
١٩٧	٩- سقوط الدولة المهدية .....
٢٠٣	الخاتمة .....
٢٠٦	نقطة عن الشخصيات التي لعبت دورا بارزا في الصراع بين المهديين والاحباش .....
٢٠٩	قائمة المصادر والمراجع .....
	الملاحق .....





المقدمة

حينما قامت الدولة المهدية في السودان ١٨٨٥ عطلت على نحو مدروس المهدى في خارج السودان سواء في مصر والمجاز والحشة أو غيرها \* وشهد قيام الصراع الذي حدث بين المهديين والاحتشاش كان الشرط المقدم من المهديين لمودة السلام هو اعتناق يوحنا الاسلام وتبوعها المهدية \* ومدى قتل يوحنا تولسي بعده الملك مليك وسببه لموامل دوليه في ذلك الوقت خفت حدة ذلك الصراع بل ساء السلام فيطاهد \*

لهذا فقلت ان تكون هذه الرسالة بعنوان \* علاقات الدولة المهدية بالحشة وأمر الموامل الدوليه عليها \* . . .

وقد أوضحت في هذه الرسالة حالة الدولتين الداخليه وتأثيرها على تلك العلاقات التي اتسمت في البداية بالصراع الحاد \* ثم بينت الموامل الخارجيه التي عملت على تهدئة الموقف بين الدولتين كما أقيمت الضوابط على العلاقات التجارية الكبيرة بين الحشة والدولة المهدية والتي كانت ذات فوائد كبيرة للجانبين \*

وتضيف هذه الرسالة أيضا مملوآت تاريخيه جديده لأهمية العلاقات السودانية الحشيشية في خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر من واقع الوثائق التاريخية كما توضح دور الدول الأوربيه وطأ مهابا في أفريقيا في ذلك الوقت \*

وشملت هذه الرسالة مقدمة وستة فصول وخاتمة \*

وقد تناولت في الفصل الأول قيام وانتشار الثورة المهدية للتعريف على كفيه غيا مهابا وأهميتها وانتشارها في أنحاء السودان المختلفة \*

وتناولت في الفصل الثاني حصار المهديين للحاميات المصرية في الحدود السودانية الحشيشية وانقاذ الحشة لتلك الحاميات بموجب معاهدة مدوه في ٣ يونيو ١٨٨٤ بعد

أن تمسدت بريطانيا بأن تسمح بممر مصادرات وواردات الحبشة بمينا هصوع ، وتمسدت  
أوضحت في هذا الفصل الجهود التي بذلتها الحبشة في سبيل تنفيذ التزامها  
وما تكبدته من خسائر دون تحقيق ما كانت ترجوه لأن إيطاليا احتلت هصوع فتمسدت  
١٥ فبراير ١٨٨٥ بتشجيع من بريطانيا ، وتمسدت بعد ذلك للدرع السبدي  
احتدم بين إيطاليا والحبشة والذي انتهى بهزيمة إيطاليا في درجالي فتمسدت  
يناير ١٨٨٧ وما جرى بعد ذلك من محاولات لمقتد الصلح بين الدولتين وقد اوضحت  
في هذا الفصل ان معاهدة عدوه كانت النقطة الأساسية لهداية الخلاف والصراع  
بين الحبشة والدولة المهدية وبين الحبشة وإيطاليا •

وفي الفصل الثالث تحدثت عن منطقة الحدود السودانية بعد جلاء الحاميات المصرية  
واحتلال المهديين لها والاشتباكات التي تصاعدت بين المهديين والأحباش بعد مقتل  
محمد ارباب عامل الغلايات واستمرارها في عهد خلفه حمدان أبو عتجه ، وتمسدت  
تناولت بالتحليل استمرار العلاقات التجارية بين الدولتين في خضم ذلك الصراع •

وفي الفصل الرابع تحدثت عن استمرار الاشتباكات التي انتهت بمصرقة القلايسات  
الكبرى والتي قتل فيها يوحنا ملك الحبشة في مارس ١٨٨٩ ، وقد تابعت هذه  
المصركة على ضوء الوثائق التاريخية التي وصفتها بدقة بالغة ، ثم ناقشت الأسباب  
التي أدت إلى عدم تحقيق المهديين لكاسب بعد انتصارهم ثم تعرضت للأوضاع  
الداخلية في الحبشة بعد مقتل يوحنا وعن مشاوق بريطانيا أيضا بعد انتصار المهديين  
والخطوات التي اتخذتها لتحشد من مشاطهم في السودان الشرقي وتحدثت أيضا  
عن احتلال إيطاليا لكسلا •

وفي الفصل الخامس تناولت العلاقات الجديدة بين المهديين والأحباش في عهد  
منليك والتي اتسمت بالهدوء في مناطق الحدود وفتح طرق التجارة بين البلدين  
وأوضحت بعد ذلك عن قيام كل من المهديين والأحباش ضد الإنجليز في كل من  
كسلا والتيجرة وذلك في واحد •

وفي الفصل السادس تحدث عن الخطر الاستعماري على كل ممن الحشمه والد والمسلمه المهديه والذي أدى الى احتلال الايطاليين لحدوده واحتلال الانجليز لدنقلا • وأشرت الى الرسائل والوفود المتبادله بين الخليفه عبد الله والملك ملكيه بهدف توحيد جهود الدولتين للتصدي للايطاليين والانجليز ولاتامة علاقات طيبه •

وقد اعتمدت في هذا البحث على مصادر عربيه مهمه لم تشر بعد وهي :  
وثائق المهدية وهي تشمل على :  
١٧

### أولا ::

١٧ دفترًا وتحتوي آلاف الوثائق المتبادله بين المهدى وبين انصاره ولاسه في منطقة الحدود السودانية والحشمه وأيضا بين الخليفه عبد الله وبين أولئك الانصار والولا •

### ثانيا ::

الرسائل المتبادله بين الخليفه عبد الله وبين ولاه منطقة الحدود السودانية الحشميه وتوجد تلك الرسائل في اكثر من ٢٠ مجلدًا تحتوي على اكثر من ٢٠ ألف وثيقه •

### ثالثا ::

الرسائل المتبادله بين الخليفه عبد الله وبين كل من يوحنا ومطهره ملك والرايمر، منقشا والرأس تيكلًا هيماوت • ثم الرسائل المتبادله بينهم وبين ولاه منطقة الحدود السودانية الحشميه مثل حمدان أبو عجمه والذي اكي طاهر وغيرهم وهي تشمل على عدة مئات من الوثائق •

رابعاً ::

المراسل المرسلة من زعماء الحبشة الى ام درمان اوالى القلايات وكانت بعضها باللغة الأمهرية وبعضها الآخر باللغة العربية ، وقد ترجمت الوثائق التي باللغة الأمهرية الى اللغة الانجليزية فيما بعد فسيبقى دار الوثائق المركزية بالخرطوم وقد تمت بتصوير أهم تلك الوثائق ووضعت بعضها فيها في الطلحق .

خامساً ::

تأثير المخبرات المصرية والتي تحمل عنوان Cairint وهي تتحدث عن صاحب الامانات المصرية المعاصرة في مناطق الحدود السودانية الحبشية .

وفي جمهورية مصر العربية اطلعت على المحافظ الخاصة بالشؤون المهدية وهي عبارة عن تقارير كان يرسلها حكام السودان عن الشؤون المهدية الى مصر اعتمادا على التقارير التي كانت تصله من اقاليم السودان المختلفة ، وتدمت لي دار الوثائق القومية بالقاهرة تلك المحافظ المذكورة .

وفي دار الكتب اطلعت على جريدة الأهرام والوطن والنيل والمقطم والحرس والزمان ، وهي الجرائد التي عاصرت فترة قيام الثورة المهدية في السودان وكذلك اطلعت على جريدة التيمور Times الانجليزية .

اما في مكتبات جامعة القاهرة وجامعة عين شمس ومعهد الدراسات الافريقية والجمعية التاريخية والجمعية الجغرافية فقد وقفت على اهم الكتب التي تناولت موضوع الرسالة .

بالاضافة الى مكتبة جامعة الخرطوم ومكتبة دار الوثائق المركزية في السودان .



## ❖ الفصل الأول ❖

---

## تهام وانتشار الثورة المهدية في السودان

### بداية الثورة ::

بعث حاكم دار فام السودان محمد روف بأما في ٢١ أغسطس ١٨٨١ برقية إلى مصر أشار فيها إلى ظهور شيخ اسمه محمد أحمد في جزيرة أبا التامة لعدة ربيعة فاشدده في أوائل شهر رمضان الجاري ١٢٩٦ هـ وقال أنه رئيس جماعة أخوة وأصله من دنقلا يدعى أنه المهدي المنتظر (١)

بعد ذلك أرسل إليه محمد روف رسلا يحملون إليه رسالة يأمره بتترك الادعاء بأنه المهدي المنتظر ، وأمره بالعضود إلى الخرطوم فأبى الشيخ محمد أحمد الذهاب إلى الخرطوم وأيد دعواه بأنه النبي المنتظر وأن ليمر لتيسر المؤمنين إلا السيف.

وتشيز هذه البرقية أن مدي البساطة التي استقبل بها محمد روف بداية دعوة المهدي دين، النظر إلى الأسباب الحقيقية التي من أجلها قامت الثورة المهدية ، والتي كانت أسبابها توجع إلى سوء وظالم الاداره التركية المصريه في السودان، والمشاكله في نزع الضرائب الفادحه والامعان في القسوه عند جباية الضرائب والتكليف بالأهالي في تشكيلات شديداة في قصور هؤلاء في أداء الضرائب ، وزاد في بؤس الأهالي وثقتائهم أن جباة هذه الضرائب من المساكين الباهيوز المبروفين بوحشية الطباع وشراسة الخلق والبراهه والنهم ، وأزاد هذا المظالم اضطراب الكثرين إلى الفرار من جباة الضرائب والاقتصاص بالجنال وأغرت القرى من سكانها ودفع البائسون فيها ضرائب الذين في رؤاس تلك القرى (٢) . ولم يقتصر القراو من القرى إلى الجنال فقط بل إلى البلاد المجاوره

(١) الايام ٢١ أغسطس ١٨٨١ .

(٢) الدكتور محمد فؤاد شكرى ، الحكم المصري في السودان ١٨٢٠ - ١٨٨٥ ، القاهرة ١٩٤٧ ، ص ٢٢٥ ، ص ٢٢٨ .

مثل حرب عرب وقاعه بقيادة شيخهم الشيخ أحمد أبو جمن إلى العيشة حتى لا يدنوا الضرائع (١) وإذا هذه المظالم أخذ محمد أحمد المهدي يرسل المنشورات للناس لا تناعهم بدعوه ودعوا إلى الجهاد فمات من حظه وف إلا أن أريد سبيل قوة بقيادة محمد أبو السعود للقبض عليه والسود به إلى الخرطوم واستعد المهدي بوجده لملاقاة قوة الحكومة ووقعت المعركة المنتظرة في أبا وانتهت بهزيمة أبو السعود في ١٦ أغسطس ١٨٨١ •

كان لهذا الانتصار نتائج خطيرة إذ بدأت الثورة المسلحة ضد الحكومة — وانتشر خبر انتصار المهدي في جميع أنحاء السودان وصيكت الأساطير حول — الانتصار لأن أنصار المهدي انتصروا بالمص على بنادق غير المومنين (٢) •

وأصبح من الواضح أن الحكومة سوف تتخذ الاجراءات العسقية لرد اعتمادها بصفتها السلطة الحاكمة ولم يكن المهدي فاقلا من الاجراءات التي سوف تتخذها الحكومة فيأجر مع انصاره إلى تدبير بعد أن أشهرهم بأن سيد الوجود (٣) أمره بالمجره •

أرسلت الحكومة بعد حادثه أبا أربعة فرق من الكوة وأربعة فرق أخرى من كودفان بقيادة دبير محمد سعيد وأينما حوالي اثنتان من الباعثون إلى جزيه أبا (٤) •

(١) الدكتور شوقي الجمل «تاريخ السودان وادي النيل» القاهرة ١٩٦٩ ص ١٠٩ •

(٢) Theobald, A. B., The Mahdia, A History of The Anglo Egyptian Sudan 1881 - 1889,

London 1962, P. 35.

(٣) يقصد بسيد الوجود النبي صلى الله عليه وسلم •

(٤) الأهرام ٢٣ أغسطس ١٨٨١ •



ورغم وجود حوالي ٢٠ ألف جندي في السودان فقد طلب الحكمدار محمد رفوف من مصر ٢٥٠٠ جندي لأنه وجد من الصعوبة جمع العساكر اللازمة في زمن تليد سبل من انحسار السودان المختلته ؛ لذلك عملت الحكومة المصرية على قطع إجازات الجنود السودانيين وأمرت في نفس الوقت الحكمدار ليعمل على جمع عدد من الجنود مسن الاماكن القريبة وتتعب بهم المهدي ويغفر عليه . (١)

ولكن هذه المطاردة لم تنجح رغم توافر المدد اللازم من الجنود إذ أن المهدي وصل إلى جبل تدبر دون أن تلحق به تلك القوات وأخذ يعمل على نشر دعوته وجمع الناس حوله .

عند ذلك طالب راشد بك مدير ناشودة من محمد رفوف أن يسمح له بهيئة من المهدي في تدبر ألا أن محمد رفوف رفض طلب راشد بك ولكنه رغم ذلك شأج المهدي وألهمزم في ديسمبر ١٨٨٦ ؛ عند ذلك طلب رفوف ألا مدادات من مصر بتد هزيمة راشد بخال كل يناير وفبراير وجزءاً من مارس ١٨٨٢ لا يدري ما يقص . وكان السرايين آنذا أن قد سبأروا على الحكومة في مصر وهم يخافون توزيع الجنود ويريدون الجبر أن يقيم في مصر لأن ثوبهم مستعدة منهم واعتاد لهم عليه وما كانوا فوق ذلك يصدون أن الحاميات الكثيرة المنبئة في السودان تنجز عن إخماد ثورة كهذه فوامها انساس ليس لهم سابق تدريب على القتال ولا أسلحة نأريه . (٢)

أصبح لهزيمة راشد هدي عظيماتى السودان كواحدة أبا وانتشر خبر انتصار المهدي وتدفق الناس بأعداد كبيرة إلى تدبر للانضمام إلى هذا القائد المنتصر . (٣)

عند هذا الحد أصبح الموقف خطراً في السودان وثبت للحكومة خطورة الثورة وتسم

(١) لأفهام ٢٧ أغسطس ١٨٨٦ .

(٢) الدكتور مكي شبيكة ، السودان عبر القرون ، بيروت ١٩٦٤ ، ص ١٦٥ .

(٣) Theobald, A. B., op.cit., p. 36.

عزل محمدرؤف من منصب الحكمدارية في مارس ١٨٨٢ بعد أن أرسل في كبح جماح الثورة المهدية \* وتم تعيين جعفر باشا Giegler رئيس مصلحة التلغرافات بصفة مؤقتة حكمداراً للسودان لحين حضور عبد القادر حلي باشا الذي تم تعيينه حكمداراً جديداً على السودان \* وأعد جعفر على الرغم من معارضة عبد القادر حلي جيشاً بقيادة يوسف باشا هلالى الذى هزمه وألحقه على يد المهدى فـ... ١٧ يونيو ١٨٨٢ \*.

وأصبح لهذا الانتصار أثراً كبيراً على الناس إذ ازداد عدد المؤمنين بالمهدية وخاصة المرددين الذين كانوا يوتقون الموقف وازداد انتشار الثورة بحسب تلك الهزائم المتتالية لقوات الحكومة. وحينما وصل عبد القادر حلي إلى السودان وجد الثورة منتشرة وكان جعفر في ذلك الوقت قد استطاع أن يتصرف في الأمور بحراً على المهديين بمساعدة رجال قبيلة الشكرية. وعمل عبد القادر حلي عند وصوله على تجميع الجند مود من الجنوب ومن حدود الحبشة وجمع أيضاً قوة كبيرة من الباشيزوق " حتى أنه استطاع أن يجمع ١٢ ألف جندي (١) \* وأرسل حوالي ألف جندي إلى الأبيض لتعزير حمايتها وأخذ يحصن الخرطوم \* وكان الموقف في كردفان خائراً لمهدياً عن الخرطوم ولصعوبة المواصلات إليها \* فأخذ محمد سعيد مدير كردفان يثور بتحصين الأبيض التي كان المهدى على علم بتصدع الحالة الاجتماعية بها وبالصراع الحاد بين السلطة فيها بين ذوي النفوذ من زعماء القبائل وكبار التجار لسابق زيارته المدينة لتلك المدينة قبل الثورة أما بأوا فقد تم حصارها منذ يوليو ١٨٨٢ كما سقطت من قبل البركة في يد المهديين \* (٢)

1) Theobald, A. B., op.cit., P. 38.

(٢) عون عبد الهادي المصطفى \* تاريخ كردفان السياسي في المهدية \* الخرطوم ١٩٧٢ \* ص ١٢٦

## حصار وسقوط الأبيسخر

تقدم المهدي من تدير إلى الأبيسخر في ٢٨ يوليو ١٨٨٢ بحوالي ٦٠ ألف من أنصاره خلافاً من أنضم إليه في الطريق وأرسال إلى محمد سعيد رسلاً طلبوا منه التسليم وحسن الدماء في تلك الأثناء هرب جميع أهالي الأبيسخر وموظفي الحكومة إلى الوطنيين إلى المهدي ولم يتبقى مع العساكر من الأهالي سوى أحمد بك دفع اللصوصية وحراسة من أهله التجار<sup>(١)</sup>. وكان العساكر الذين يدايمون عن المدينة يبلسون ١٦ ألف بينما كان المهديين الذين يشنون الهجوم عليها يبلسون ٥٠ ألف وانتهت المعركة في ديسمبر ١٨٨٢ دون أن تتمكن قوات المهدي من اقتحام المدينة وقسم خسائرها التي بلغت ١٠ آلاف قتول بينما لم تتعدى الخسائر في الجنود المدافعين ٤٠ قتيلًا وضابط واحد وصيد ضابط ولم يتمكن محمد سعيد من طاردة المهدي خارج المدينة لقلّة عساكره وطلب من الحكمدار في الخرطوم أن يرسل له تعزيزات<sup>(٢)</sup>. ولما علم المهدي بقلّة وجود المدون بالمدينة عمل على صارتها في أثناء فترة الحصار التي استمرت ثلاثة أشهر على سكان الأبيسخر من الجوع لدرجة أنهم أكلوا الحبوب والكاذب والقيوان وحتى النمل الأبيسخر وصلتنا لوفيات بسبب المجاعة وتماكبوا وتسببت الجثث التي تدفن في شسيم الجو بالمدينة<sup>(٣)</sup> وأخيراً سقطت الأبيسخر في يد المهدي في ١٩ يناير ١٨٨٣ وكان لسقوطها نتائج خطيرة إذ ازداد أيمان الناس بالمهدي وأصبح المهديون يسيطرون على مديرية كبيرة ذات أكانيات كثيرة.

انتشار الثورة في الجزيرة ومقاومة الحكومة لها

كان جعفر يقوم بأخماد الثورة في الجزيرة عند ما حضر عبد القادر حلي الذي طلب

(١) وثائق القلعة ، محفظة ١٠٢ ، ملف ٥/١ ، تقرير إبراهيم أفندي عساف

عن سقوط كردفان رقم ١١ سؤال ١٣٠٢ ، ص ١

(٢) محفظة ١٠٢ ، المصدر السابق ، ص ١

3) Theobald, A. B., op.cit., P. 14.

تعزيزات من مصر وعندما وصلت التعزيزات المظلمة قاد حملة إلى سنار في ١٢ يناير ١٨٨٣ (١) واستطاع إن يزنح الحصار من سنار وهرب عامر المكاشفي الذي كان يحاصرها إلى تدبير وذلك عادت المواصلات بين سنار والخرطوم ، وقد نجح عبدالقادر حلي في أن يقسام الثورة الجزيرة لذلك عم بهذا الهدوء ولكن هذا الهدوء لم يكن يعني القضاء على الثورة وعلى فكرة المهدي التي كانت قد انتشرت وشملت معظم الجزيرة (٢) وهذا عبدالقادر حلي في أثبات تقلده منصب حاكم عام السودان جهودا كهيئته في محاوله لاخطاد الثورة المهدي التي كانت تنتشر بسرعة وزداد عدد المؤيدين بها ولم تكن الأحوال في مصر أحسن منها في السودان إذ أن احتلال الانجليز لمصر عام ١٨٨٢ أصاب الحكومة المصرية والاداره التركيبة المصرية في السودان بالارتباك والخيرة وعدم تدبير الحالة في السودان تدبيرا صحيحا إذ أنه رغم ازدياد وانتشار الثورة فقد عزل عبدالقادر حلي من منصبه رغم أنه استطاع أن يتبع تكتيكا ناجحا في الوقوف في وجه الثورة وبين بدلا عنه علاء الدين باشا الذي وصل إلى الخرطوم في ٢٠ فبراير ١٨٨٣ .

وكانت الحكومة البريطانية على علم بسوء الموقف في السودان غير أنها لم تجمعت من تقديم أي مساعدة عسكرية للحكومة المصرية وتقرر إرسال حملة عسكرية إلى السودان مكونة من ١٠ آلاف جندي من بقايا جنود عرابي باشا المهزومين في التل الكبير في سبتمبر ١٨٨٢ وكانت الحملة بقيادة هكس باشا الانجليزي .

عملية هكس : Hisk

تجمع المهديون في الجبلين في أبريل ١٨٨٣ وقاد هكس بعده وصوله إلى

1) Holt, P. M., - Mahdist state in the Sudan, 1881 - 1898, Oxford 1970, P. 60.

(٢) احمد عثمان محمد ابراهيم ، الجزيرة في خلال المهديه ١٨٨١ - ١٨٨٩ ، رسالة ماجستير ١٩٧٠ ، جامعه الخرطوم كلية الادب ، ص ٦٠ .

الشرطوم حمله ناجحة ضدهم وتزعمهم في المواجه جنوباً في ٢٩ أبريل ١٨٨٣ •  
قتل في اثنتائها أحمد المكاشفي شقيق هاجر المكاشفي • (١)

عاد هكر الى الشرطوم لينظم حملته الكبرى ضد المهدي في كوفنان بعد ان انتصر  
في المواجه ولكن ذلك الانتصار لم يكن دليلاً على قوته لأن تلك الحملة كانت  
تتكون من جنود مهزومين في معركة سابقة مما أدى الى هبوط روحهم المعنوية  
بالإضافة الى أنهم يعملون تحت قيادة غياط أنجليزي • وقد حدث خلاف بين  
سليمان نيازي الذي عين اسماً قائداً للحملة منذ البدايه وبين الجنرال هكر  
الذي كان قد تعين رئيساً للأركان • (٢)

يفسك الى ذلك ضخامة الحملة التي تكونت من حشد كبير من الجنود وعدد  
ضخم من الحيوانات التي كانت تحمل المؤن والعتاد بالإضافة الى الخلاف الذي  
حدث بين الجنرال هكر • وللاالدين حوا، الطريق الذي يجب السير عليه للوصول الى  
الأبصار • كما أن الروح المعنوية للجنود كانت في الحضيض بسبب ما عاينوه في  
الطريق كل هذه العوامل كانت تنبئ • بصير الحملة منذ البدايه بأن هكر  
وجنوده سيبرون الى قدرهم المحتوم • ولم تكن انباء هذه الصاعب التي تتعرض لها  
الحملة بخافية على المهدي، الذي أخذ يستعد للتصدي لها • والتي بها في شيطان  
وهزمها في • نوفمبر ١٨٨٣ •

نتائج معركة شيطان ::

كانت لهزيمة حملة هكر في شيطان نتائج هامة • منها ان الحكومة البريطانية

(١) أحمد عثمان محمد إبراهيم • المرجع المذكور • ص ٦٨ •

(٢) تم حسم الخلاف بعد ان هدد هكر بالاستقالة بتعيينه قائداً للحملة •

تخلت عن فكرة التدخل في السودان نسبة للخطورة التي أصبحت تشكلها التـمـسـورـة  
المهدية . كما أن شهرة المهدي زاعت في جميع أنحاء العالم الإسلامي وجاءته  
الوفود من الحجاز والهند وتونس وراكش لزيارته والاستماع لتعاليمه وأخـبـرـت  
الإدارة التركية المصرية في السودان بحسب جامعاتها من فاشوده والكوه والدريم . (١)

### انتصار الثورة في دارفور:

لمسقط مديرية كردفان أصبحت دارفور معزولة عن الخرطوم وكانت الانعزاس  
تصل إليها من قبل بانتصار المهدي في أبها وهزيمة راشد فانتشرت فيها التمسورة  
كبيرة أجزاء السودان وتلقى سلاطين مدير دارفور أخبار انتصار الثورة وهو في دار  
وفاوه وعندما رجع إلى الفاو وجد رساله من أملياني نقل إليه خبر اجتماعات بعثتهما  
زعما قبائل الرزيقات والهبانية في منطقة شيكا . ولم يكن قائما عن سلاطين أن الحكومة  
عاجزة عن السيطرة على القبائل الثلثة عدد جنودها وسلاحها بالإضافة إلى عدم  
إخلاص الموظفين الوطنيين وأخيرا انتهت اجتماعات زعماء القبائل إلى هجوم قبليسي  
جسري في شرق دارفور على محطة تلغراف فوجه وتمت عساكر المحطة ويكيلها . ثم هجمت  
بعدها على محطة أم شقة وثارت أيضا قبائل الرزيقات والهبانية ونسبي  
جنوب دارفور في منطقة شيكا ودارت معركة بين تلك القبائل وبين سلاطين دامت ثلاثة  
أيام انتهت بهزيمتها (٢) وكان سلاطين رغم عزلته في دارفور وقلة رجاله وسلاحه تسبب  
حداول أن يفرض سلطة الحكومة في كثير من الأحيان وخاصة مع القبائل  
الثائرة . ولكن نتيجة لهذه الحوادث المستمرة تضايق المساكين واخذوا يهربون من  
الخدمة العسكرية وينضمون إلى القبائل الثائرة واتخذ سلاطين قرارا بإعدام

1) Holt, P. M., op.cit., P. 74.

(٢) موسى المبارك : تاريخ دارفور السياسي ١٨٨٢ - ١٨٩٨ : الخرطوم ١٩٧٠ ص ٤١

من يحاول الهروب من الخدمة فتوقفت عملية الهروب هذه .  
غير أن الموقف أخذ يتدهور مرة أخرى لثقل الجبخانه ولخدم صفوف المساكر لموتياتهم  
ولبقائهم لمدة طويلة في الاستحكامات (١) ولم تكن هناك أى وسيلة لإنقاذ  
الموثق في دارفور مع ازدياد انتشار الثورة غير إعلان سلاطين لاسلامه ليكسب  
شعبة المساكر الذين عذوا هزائمهم الى ان فاك دهم سلاطين ميهي .  
قام سلاطين الثورة منذ بدايتها عاملا على الحد من انتشارها ليكسب الوقت على أمل  
ان تخمد الحكومة الثورة . ولكن يسقط الأيسر وهزيمة هكر تدرت آماله  
فسلم سلاطين مقاتلي الدارة في دارفور لحكمه خالد زقل المعين من قبل المهدي عاملا  
على دارفور في ٢٦ ديسمبر ١٨٨٣ (٢) .

### امتداد الثورة الى بحر الغزال :

بدأت الثورة المهدية تنتشر في بحر الغزال في نهاية ١٨٨١ عندما زار عدد  
من زعماء بحر الغزال المهدي في تدير واخذوا البيعة ثم رجعوا لطرد الأتراك (٣)  
واستطاعت القبائل التابعة ان تهيؤ ثوات الحكومة في أول معركة تشب بين الطرفين  
ولكن في المعركة الثانية استطاع محمد الناصر الذي كان يقود ثوات الحكومة  
ان يهزمهم في فبراير ١٨٨٢ . وشهدت المديرية بعد ذلك حادثة الهدوء امتدت  
لمدة شهر لكن انتصارات المهدي وقيام الثورة في دارفور أدى الى اشتعال الثورة  
في بحر الغزال مرة أخرى وفي أثناء ذلك طلب سلاطين من لبتون مدير بحر الغزال

(١) التلمه ، محفظة ١٠٣ ، ط ٢ ، ٤٢ ، تلغراف من وكيل الحكم أريد رقم ٢٢

رجب ١٣٠١ هـ الى دكتور غير جسر الخار ص ٤٢١ .

(٢) نسيم شير ، تاريخ وجغرافية السودان ، بيروت ١٩٦٧ ، ص ٧٣٢ .

3) Holt, P. M., OP.cit., P. 76.

أن يقوم بالهجوم على الرزققات والمهابنة ليخفف من ضغطهم على قوات الحكومة في —  
 دارفور (١) . غير أنه لم يكن في إمكان لبتون أن يقدم أى مساعدة لسلالطين لاسترداد  
 الثروة في بحر الفزال وانتشارها في أوساط قبيلة الدنيكا . وفي ذلك الوقت تم تعيين  
 كرم الله كركساي عالا للمهدى في بحر الفزال وقد أرسل لبتون تقريراً إلى —  
 في ٢٣ يوليو ١٨٨٤ . لناظر الداخليه أوضح فيه حضور المهديين إلى مديريته ومدهمهم  
 بعض الأهالي من قبائل النور وغيرهم حاطين الأسلحة النارية والسيوف والخسراب  
 فاستقبلهم المساكين والضباط والمستخدمين دون مقاومة فاستولى المهديون على الأسلحة  
 والذخائر التي كانت بهذا المساكين واحرقوا كافة الدفاتر الموجودة بالمديرية وأخذوا  
 أبناء النساء المساكين وابغواهم كرقيقاً فمطأ بهم ومعه ذلك أخذوا يبيعون السلاح  
 بوائج ريالاً للبتدعيه ونتيجة لهذه الحالة فر عدد من المساكين بينا أخذ البائسون  
 يفكرون في الفرار . (٢)

ثم أرسل كرم الله كركساي عامل المهدى رساله إلى لبتون في ٢٧ مايو ١٨٨٤  
 يطلب منه تسليم المديرية وأخبره أن أمين باشا واولاد الطين سلموا مديريتهما وأن جميع  
 أجزاء السودان صارت تدين بالولاء للمهدى وخاضعة بعد هزيمة همدان . عند ذلك  
 انعقد مجلس ضم مستخدمى المديرية للتشاور في الأمر فاتفق رأى المجلس على ضرورة  
 التسليم لعامل المهدى وذلك حسب المدير لمقابلته ولكن في أول يونيو ١٨٨٤ شسب  
 حريق كبير في مركز المديرية أدى الى حالة من الهياج فرأى لبتون أن يجئ بالمركز  
 لاخطاد الثوره وأرسل قاضي المديرية وآخرين بدلا عنه لكرم الله وأعطاهم رساله  
 الحبيب بها من كرم الله ان لا يشرى للمديرية لانها أصبحت خاضعة له . وأخذ —

1) Holt. P. M., op.cit., P. 78.

(٢) القلمه ، محفظة ١٠٢ ملف ٥/١ دفتر ب ج د ، مكتبه من لبتون بك الس  
 أمين باشا مدير عموم خا الاستواء ومنه إلى رئاسة مجلس الفزال ٢٣ مايو ١٨٨٤  
 ٥ ص ٧



يجمع العساكر من المحطات والقطار الصغيرة ويحشدونهم في المراكز المهمة ويجعلونهم في ذلك نسبة لا تتعدى الثلث وانتشارها في جميع مراكز المديرية وهم يوم القبايل عليها ونهبها واتلاف ممتلكاتها وأخذ العساكر ينضمون للقبايل الثلاثة فجميع لبتون الاسلحة من يد العساكر الذين لا يضمن ولا هم وأخذ يقوى المحطات بأغراض بعضها إلى بعض وفي أثناء ذلك كأل المهديون يقومون بأعمال مستمرة مع رؤساء القبايل والمستخدمين لينضموا إليهم وفي نفس الوقت وصلت الأنباء بحدوث خلافات بين الهنديين الذين أرسلهم لبتون لكرم الله كركماني وغرقهم بعد ذلك (١).

غير أن لبتون رغم هذه الظروف كان يأمل أن يطلق أي أعدادات من الخرطوم ليستمر في مقاومته ولكن الموتف ازداد سوءا لاستمرار القتال وسقوط معظم القسطنطين والمراكز في يد المهديين نتيجة للحصار الطويل والضرب على تلك المراكز وانقطاع كل الطريق المؤدية إليها ، ومازاد الحالة أكثر سوءا لما كان أن العساكر انخسوا ويهربون من الخدمة عند ذلك فقد لبتون اجتماعا في أبريل ١٨٨٥ ليتدارك الموقف فيقرر في هذا الاجتماع تنويع مركز المديرية وتنويع محطات كبله وبأدى والرجاء وتذكرو صور والشرق في فتح الطريق الموصل إلى الخرطوم (٢).

ولازداد انتشار الثورة تقرر إنشاء المحطات الشهيرة لتخلف المهديين عليها وقطعهم لطرق المواصلات والبقاء على المحطات الجنوبية وتنويعها لأنه من المستحيل

(١) القلمة ، محفظة ١٠٢ ، ملف ٥/١ ، دفتر ج د ، مذكرته من لبتون بمسك إلى أمين باشا مدير عموم خا. الاستواء ومنه إلى رئاسة مجلس النظائر ٢٢ مايو ١٨٨٤ ص ٨

(٢) محفظة ١٠٢ ، المصدر المذكور ص ٩ .

إبلاغ أخبار المديرية إلى الحكومة المصرية عن طريق زنجبار وبعد ذلك تم تحويل المائلات إلى المحطات الجنوبية وسحب المسافر إلى مركز المديرية لأنها في أماكن من هجمات المهددين والشرع في توعيل المستخدمين وإعمالهم إلى مصر عن طريق زنجبار • ولكن اتضح صعوبة تنفيذ ذلك القرار لأنهم هرب المسافر الذين سيكلفون بتنفيذ هذه المهمة والتجأهم إلى بلادهم فاصبح التنفيذ يتوقف على وصول عدد من مصر • هذا بالإضافة إلى ما هو معلوم عن مشاق السفر ورفض ملك يوفقه مدير المسافر ببلاده لذلك رأى لبتون أن يقيم في الجهات الجنوبية مع بقية المستخدمين ويتسرك الجهات الشمالية لتوعيلها في يد المهددين • (١)

وأخيراً وقع لبتون أسيراً في يد المهددين وأرسل إلى أم درمان واعتدساق الاسلام وطال في عام ١٨٨٨ بداء التفوق • (٢)

#### انتشار الثورة في مديرية خط الاستواء :

عندما بدأت الثورة تنتشر في مديرية خط الاستواء أرسل مديروها أميزهاش رسالة إلى رئاسة الوزارة في مصر في ٢٥ يناير ١٨٨٤ بانتشار الثورة في مديريته وقيام غنائم الدنيكا بأحراق المحطات وقتل مستخدميها ونهب المخازن وأنها من الأسلحة ومعدات عسكرية • وطلب أن ترسل له فوراً معدات عسكرية من زخيره وغيرها فضلاً عن أن ترسل له جزء من ذخيره على الواهب تلحين فاستطاع أن يشكل قوة عسكرية ضده قبائل الدنيكا الشائرة وصرد منهم أغلب المهمات العسكرية التي نهوضا (٣)

(١) القلمة • محفظة ١٠٢ • مك ٥ / ١ دفتر ج د مكتبة من لبتون بك إلى أمين باشا مدير عموم خط الاستواء ومنه إلى رئاسة مجلس النظار • ٢٣ مايو ١٨٨٤ ص ١٠

(2) Theobald, A. B., op.cit., p. 135.

(٣) القلمة • محفظة ١٠٢ • مك ٥ / ١ دفتر ج د مكتبة من أمين بك مدير خط الاستواء إلى رئاسة مجلس النظار • ٢٥ يناير ١٨٨٥ ص ١ •

في ٢٧ مايو ١٨٨٤ أرسل كرم الله كرساهي رسالة الى امين باشا يطلب منه التسليم منهم  
 فعقد امين مجلسا من الضباط والموظفين ليستشيرهم في هذا الطلب وشرح يتكلم في المجلس  
 وقال " لقد وردت لي هذه الرسالة من المهدى حديثا ، ولهذا جئتمكم في الحال لا تفسدوه  
 عليكمم وأخذ رأيكمم " وأخذ يقرأ الرسالة بصوت جهوري الا انه مالبث ان وقف عن القراءه  
 وماذ لك الا لان صوته خافه وفاضت عيناه بالدموع فنال الرسالة الى عثمان ارباب باشا كاتيب  
 المديره الذي تلاها باكملها واعقب ذلك سكوت طويل واخيرا قطع امين بك هذا السكوت  
 بوضع هذا السؤال لجميع الحاضرين ماقولكم فأجابوه بصوت واحد " نحن خاضعون لا والى امركم  
 فلکم انتم الامر " فسأل امين بك الحاضرين عن القوات بالمديره فعرف ان القوات ضعيفه  
 والذخيره لا تكفي ثم اقترح عثمان حاج حامد تاشي المديره بان التسليم اولى من سفسك  
 الدماء بشور جدي فان قوات المهديين عديده التي حدان جيوش المديره لا تستطيع  
 مقاومتها . (١)

عند ذك اجتمع الحاضرون على ضرورة التسليم وتكون وفد برئاسة عثمان حاج حامد  
 ووضع الوفد شروطا للتسليم بان تبقى المديره على ما هي عليها حتى تأتي الوابورات من المهدى  
 ليذهبوا عليها الى ام درمان وساجون له ، وايضا ان لا يدخل المهديون احدى مديره يسأل  
 صوره كانت وقد تمت امين بتكليف الوفد ووضع الشروط للتسليم ان يكسب الوقت حتى يستطيع  
 التي يجمع جنوده (٢) فخير ان كرم الله رفض تلك الشروط وامر ابادي في نوفمبر ١٨٨٤  
 ولكنه ارتد عنها وعاد الى بحر الشمال وهناك اختلاف في اسباب ارتداده منها ان المهدى  
 دعاه الى ام درمان ليؤسسه الى مصر ، ومنها ان وجاهه ثاروا في بحر الشمال على نائبه  
 ومنها كانت تلك الاسباب فقد بقي امين بك في مديرية خط الاستواء منتظرا أي خبره للخروج  
 منها فخير ان نوار باشا أخبره في فبراير ١٨٨٦ انه ليس في قدره الحكويه المديره مساعدته  
 بعد ام اخلت السود ان اوسن اواخر ١٨٨٥ (٣) ووصلت في نفس الوقت رسالة من جون كينوك

(١) عمر طوبسون ، تاريخ مديره خط الاستواء المصريه من فتحها الى غيبتها ١٨٦٩ -  
 ١٨٨٩ ثلاثة اجزاء الجزء ٢ ، الاسكندريه ١٩٣٧ ، ص ١٦٣ ص ١٦٤ .  
 (٢) نسيم شخير ، المرجع المذكور ، ص ١٠٩١ .  
 (٣) نجرالصدر ، ص ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ .

تصل بريطانيا في زنجبار بين فيهما سهل ووسائل السمود (١) لم يكن في المكان  
أمين بك أن يخرج من المديرية عن طريق زنجبار لهدمها وسعوية طرقها فضلا على  
أن المعسكر صار ارتباطهم بأهل البلاد وثيقا بقدر حاجتهم منهم وارتباطهم بهم فلم  
علما بقرار نوبار لم يرضوا به وفضلوا الخروج عن طريق الخرطوم إذا كان لابد من  
الخروج وأخيرا سقطت مدينته خط الاستواء في يد المهديين في عام ١٨٨٨ رجم أنقاز  
أمين بك بواسطة حملة استألى في ١٠ أبريل ١٨٨٩ (٢)

### ثورة عثمان دقنه في شرق السودان :-

عند سقوط الأبيض في ١٩ يناير ١٨٨٣ وصل عثمان دقنه إلى الأبيض واستلم  
المهدي الذي عينه أمرا على منطقة شرق السودان وأعطاه وسائل للأنشائي والمشاريع  
هناك فذهب عثمان دقنه إلى الشيخ الطاهر المجدوب شيخ القبيلة المجاذيب فسمى  
ثياب في خواحي سواكن وسلمه رسالة المهدي تقبلها وبايعته ثم تقدم بعد ذلك إلى  
أركويت فوصلها في أغسطس ١٨٨٣ فتلقاه أهلها بالقبول وبايعه أيضا شيخ الهدندوة  
فرفع عند ذلك راية الجهاد واستمد له (٣)

وعند انتشار الثورة المهدية في شرق السودان بذلك الأسلوب كان للطائفة  
الخشية المعارضة لها نفوذ كبير في المنطقة المذكورة فحدث صراع بينها وبين طائفة  
المجاذيب التي أيدت الثورة والتي كان لها أتباع كثيرون من قبيلة الهدندوة والدثناوي (٤)

(١) الدكتور محمد صبرى • الامبراطورية السودانية في القرن التاسع عشر • القاهرة  
١٩٤٨ ص ١٩٥

(٢) نعم شفيق • المرجع المذكور • ص ١٠٩٢ ص ١٠٩٣ •

(٣) نفس المرجع • المذكور ص ٧٤٧ •

(٤) صلاح التيجاني • جردى • المهدية في شرق السودان • عثمان دقنه والخليفة  
عبد الله • رسالة ماجستير من جامعة الخرطوم مارس ١٩٦٧ ص ٢٨ •

ولابد لنا لمعرفة هذا الصراع أن نلحق الضوء على بداية حركة الطرق الصوفية في السودان إذ أنها تعود إلى عهد دولة الشيخ التي قامت بحركة نشر الإسلام في الأجزاء الأخرى من البلاد التي يعتنق أهلها الوثنية وقد لعبت الطرق الصوفية دوراً كبيراً في هذه الحركة على الرغم من عدم وجود تنظيم معين لها إذ كان الأساس في تلك الفترة يتلخص في أصول الطريقة على يد مجموعة من الرجال الأتقياء الذين تجمعهم فقط وحدة روحية ، ولكن في عهد الحكم التركي أخذت كل طريقة صوفية تكون لنفسها في مجموعة مفردة ومن أشهر تلك الطرق الطريقة الختمية أو المرقية التي أسسها الشيخ محمد عثمان المرقى في القرن التاسع عشر وبقيت قوية الختمية في كمالها لتكون مركزاً للطريقة التي أخذها عدد كبير من قبائل شرق السودان وأيضاً طريقة المجانيب التي أسسها محمد المجذوب في القرن الثامن عشر في مدينة الدامر والتي كانت بمثابة دولة دينية تحت حكم المجانيب ومركزاً للدراسات الدينية في السودان وتحت انتظام كثير من المهندود والاموار والجليلين في سلك هذه الطريقة . (١)

تأثرت عمالاً شرق السودان بهذا الصراع فدخلت بعض القبائل في الصراع مباشرة في الثورة ومؤيد عليها مثل قبيلة المهندود وأخرى معارضة للثورة ومؤيداً للحكومة مثل قبيلة القاضلاب من قبيلة الاموار التي تنتمي للختمية .

والاموار الذين ينتمون لطائفة الختمية ووقفت قبيلة الهني عامر أيضاً مع الطائفة الختمية بينما وقفت القبائل الأخرى تراقب الموقف لكن تنضم إلى الجانب المنتصر في الصراع الطائفي بين الختمية والمجاذيب ليو الصراع الصالح بين عثمان دغنه والحكومة (٢) أما فيما يخص موقف القبائل الأخرى في بقية أنحاء السودان من حيث التأيد أو

1) Hamilton, J. A., The anglo Egyptian Sudan from within, London 1953, PP. 210 - 213.

(٢) صلاح التيجاني حمودي ، المرجع المذكور ص ٤٠ .

المعارضة للشور المهدية فكان يخالق من المصلحة الذ اتية لكل قبيلة فالقبائل التي كانت لها مصالح توطئها بالحكم التركي المصري عارضت الشور مثل قبيلة الكبابيش والشركية والشايقية أما القبائل التي عانت من الحكم التركي فقد أبدت الشور بمسائل قبيلة الجعليين والزيقات والهديرية والشمر والجوامعة \* (١)

هذا عن موقف التأييد أو المعارضة من جانب القبائل للشور المهدية في السودان عامة وفي شرق السودان خاصة أما عثمان دقنه الذي أشعل الصراخ الكائن بين من اختاروا المعارضة للشور والمجاهدين لها برسالة المهدى التي سلمها للشيخ الطاهر المجذوب كما رأينا فإنه كان أيضا يحمل رسائل من المهدى إلى محمد توفيق محافظ سواكن ومحمد الفياض مأمور سكاك دعاهم فيها إلى التسليم مع تسليم أسلحة وخزينة المبرى \* (٢) فخرج محمد توفيق عندما تعلم رسالة المهدى إلى سكاكات وأرسل رسائل إلى الطاهر المجذوب وأحمد دقنه شقيق عثمان دقنه ليعضروا عنده للقبض على عثمان دقنه غير أنهم مزمعا بالرسالتين وانضموا إلى عثمان دقنه الذي هاجم سكاكات في أغسطس ١٨٨٣ وأرته عنها منهزما بعد أن فقد عددًا من رجاله (٣) عند ذلك عزز محمد توفيق سكاكات بالقوة اللازمة وأرسل إلى محافظ صبور لكي يرسل له التمريزات (٤) وأنتهت الممارك بعد ذلك بين المهديين وثوات الحكومة التي

(١) مصطفى عبد الحميد كتاب الوثيق ، التاريخ الاجتماعي السودان في عهد المهدية ، ١٨٨١ - ١٨٨٩ رسالة ماجستير من جامعة القاهرة ١٩٧٦ ص ٤٤ ص ٦٥

(٢) القلعة ، مخطوطة ١٠٣ ، ملف ٢ ، ٢ ، ٢ تلغراف رقم ٩ شوال ١٣٠٠ من حكمه آر السودان إلى دوللو رئيس مجلس النظائر ، ص ٤٢٢ .

3) Theobald; A. B., op.cit., P. 65.

(٤) مخطوطة ١٠٣ ، المصدر السابق ، ص ٤٢٢ .

كانت بقيادة القواد الانجليز امثال باكر Bakar وجراهام Graham ومونكريف Moncrieff الذي قتل في واقعة التوب الاولى في ٥ اكتوبر ١٨٨٣ (١) وحاصر عثمان دقته اثنا تلك المصارك كل من سنكات وطوكر وسواكسن سقطت سنكات في يده في ٨ فبراير ١٨٨٤ بعد ان عانت كثيرا من الحصار وسقطت بعدها طوكر في ٢٤ فبراير ١٨٨٤ اما سواكسن فقد ظل الصراع قائما حولها بين عثمان ودقته والحامية التي عذق عنها ولكنها لم تسقط ظيله اذ لك الصراع في يد المهديين \*

### حصار كسلا :-

تعين مصطفى همدان عاملا على كسلا وكتب عثمان دقته الى كل من ناظر البندوبه والخليفة لكي يتعاونوا معه للهجوم على كسلا التي قام المهديون بحصارها فمضى نوفمبر ١٨٨٣ ودارت مصارك كثيرة بين المحاصرين وجنود الحامية المدافعين همسن المدينة ونتيجة لعدم وصول اى نجده من الحكومة فقد سأل مدير كسلا الحكومة المصرية بواسطة مدير مصر عما اذا كانت قد تنازلت عن السودان للمهدي فاجبت عليه بان لا يسر في وسعها ارسال قوة لانقاذ كسلا او غيرها من مدن السودان \* (١)

عند ذلك رأى مدير كسلا انه اذا اطلال هذا الشيق على الحامية اضطرت الحامية التسليم او الموت جوعا فاختار التسليم على الموت ولكنه كسره التسليم الى مصطفى همدان واعوانه خوفا من غدرهم فجمع ضباط الحامية وتجار المدينة وكتبوا الى المهدي نفس الخراجوم رسالة يخبرونه بنية تسليمهم وسألوه ان يرسل امخا من طوفه ليمتصموا لهم وقالوا فيما بينهم اذا جاءنا المدد قبل مجي الاثنا استعنا به على المتحصرين او استسلمنا لهم فبعث المهدي حسين ابراهيم الشهير بالذهره وابراهيم احمد وجاعة

1) Theobald, A. B., op.cit., P. 66.

(٢) الاحرام ٢٨ مايو ١٨٨٤ \*

من أصحابه وملتزمهم رسالة إلى أهل كسلا فقام المدير بتسليمهم المدينة فـ  
٢٩ يوليو ١٨٨٥ • (١)

### حصار بربر وسقوطها :

ذهب محمد الخير إلى الأيوبيات وبيع المهدي الذي عينه عاملاً على بربر فباعه  
أهلها وشاء فيها مكانته الديني فأسرسل رسالة إلى حسين باشا خليفة مصر  
بربر وللمحب منه التسليم لكنه رفض طلب التسليم ثم وصلت بعد ذلك معلومات إليه  
بعدم قبيلة البشاريين أصحاب جماعة العساكر وطلع خط التخريف ولاهية أرسلت تسوية  
من العساكر للمحافظة على ذلك الخط ولكن تلك القوة لم تنجح في تحقيق مهمتها  
وتسببت المراجعات الشهيرة أن تمكن المهديون من السيطرة على شواطئ النيل  
وحاصر من بربر التجار الوهابيين والأجانب • (٢)

وذكرت جريدة الأهرام أن العميان " الثورة " استفحل وأنه لم تسرد  
معلومات من الجنرال لوردون منذ عشرة أيام • وأن جميع القبائل بين شندى وألخوطوم  
وبربر أعلنت ثورتها وأن غلوط التخريف قد قطعت كما يشي انضمام قبيلة البشاريين  
ذات العدد الكبير إلى الثورة وأن الأفكار مخطورة وغير معلوم الوسائل التي ستخذه  
الحكومة لإيقاف الموظفين الأجانب المخلصين لها • (٣)

وامتدت الثورة بعد ذلك إلى أبو حمدة لدرجة أن الموظفين استنشقوا بصر

(١) نعم شقير • المراجع المذكور ص ٩١٥ •

(٢) الوطن • ١٢ يناير ١٨٨٤ •

(٣) الأهرام • ٧ أبريل ١٨٨٤ •



وأرسل حسين باشا خليفة تلغرافاً إلى مصر بأن كل الطرق قد سقطت في يد المهديين وتحت رعايته أرسل التلغرافات إلى الخرطوم على الجمال كما جرت العادة وقال إن التهاطل بين شندى والخرطوم ثابت وأوضح عدم قدرته على حماية المواصلات بين بربر ودنقلة وأن طرق المواصلات ستصبح في يد الثوار . (١)

وفي بربر انضم أربعة من السناجق وحوالى ٥٠٠ من العساكر إلى المهديين وهرب الأهالى إلى الشمال وعلى هذا فقد غابت أو وقعت في يد المهديين كل المناطق حتى وادى حلفا . (٢)

ومما يوضح خطورة الحالة في بربر تلك الرسالة التي أرسلها مديرها حسين باشا خليفة إلى نubar باشا رئيس وزراء مصر أظهر له فيها قلقه الشديد بقوله " أن الخطب شديد وأن الشر ثنائم والكرب تراكم وأنه إذا تخلت الحكومة عنه فسيهدم أموره للدمار تمالى وإذا عزمت على إرسال شيء إليه يجب إرساله حذراً له خشية من تعاضد السناجق لأن المهديين ظهروا في شمال بربر " وفي ذلك الوقت أرسل الديلمسى رسالة إلى أعيان بربر أخبرهم أنه أرسل لهم جيشاً وأن هذا الجيش وصل المسمى شندى . (٣)

بعد ذلك حاصروهم الخيبر بربر في ١٢ مايو ١٨٨٤ بجيش يقدر بنحو ٥٠ ألف رجل بينما كان عدد العساكر الذين في بربر لحمايتها ٩٠٠ عسكري واستمر القتال بين المهديين والعساكر مدة أربعة أيام نزل فيها الكثير من المياه فيحس من

(١) الوطن ١٢ أبريل ١٨٨٤ .

(٢) الوطن ١٠ مايو ١٨٨٤ .

(٣) الوطن ٢٦ أبريل ١٨٨٤ .

ولم يتوقف العساكر عن القتال الا بعد ان نفذت ذخيرتهم واستولى محمد الخيسر على المدينته في ١٩ مايو ١٨٨٤ (١) .

وامتدت الثورة في انتشارها الى شندى وتم حصارها وذكر قائد حاميةها في عمام ١٨٨٤ انه اذا لم تحصل اى نجده خلال يومين فانها ستقع في يد المهديين (٢) .

وقبل سقوط بمرير توجه الى شندى وقد من علمائها لاحتمالة المهديين من اجل انقاط الموظفين به اولئهم لم يخذ قوا نجاحا بشأن اتخاذهم لقرروا العودة الى بمرير وفي طريق عودتهم ارتطمت المراكب التي كانوا يستقلونها فانقضى عليهم المهديين ثم استولوا على شندى (٣) .

اما د نقله فكانت منزوله عن الخراطيم بينما كان المهديون يتخذون له وجهه .  
للاستيلاء عليها ولمسه لان المهدى من د نقا فان الاله ان كانوا يفتخرون بذلك لم يعلنوا بانهم سينضمون اليه اذا جاء رسوله اليهم (٤) .

وقد تبين الشيخ الهدي واليا على د نقه من قبل المهدى وعند وصوله بمصر من مصر الى د نقا انتشرت الثورة فيها فطلب مديونا من القاهرة ارسال تعزيزات كما ارسل الضباط والعساكر رسالة الى نوار باشاذكروا فيها بان الثورة اخذت تزداد وبمساعدة وان جميع الاهالي قد انضموا اليها واحرق سكان المملوك التي تقع جنسوب الذهب عدد من عددان التلغراف بين مروي وروبر وعلى الرقم من ذلك عمل مديون د نقه على الدفاع عنها وهزم الشيخ الهدي في كوت في ٤ سبتمبر ١٨٨٤ فعاد الهدي الى

(١) القلمة ١٠٢ و طيف ٥ / ٦ و فتوى تقرير ابراهيم الهدي شكرى عن سقوط بمرير ١٨٨٤ ص ٤ .

(٢) الأهرام ١٦٥ أبريل ١٨٨٤ .

(٣) الوطن ٢٦٥ أبريل ١٨٨٤ .

(٤) الأهرام ١٢٥ مايو ١٨٨٤ .

(٥) - - - - - (٥) .

د نقلا ولكنها سقطت في يد المهديين (١)

وصول غردون إلى الخرطوم Gordon : -

ازدادت الثورة انتشارا لدرجة أن وصفها جريدة البهل مول جازيت Pall  
Hall Gazette بأن الثورة تتقدم كتقدم النار في الهشيم (٢) وقد  
يدل على دقة هذا الوصف تلك الهزائم المتكررة التي لقيتها قوات الحكومة على يده  
المهديين وخاصة بعد هزيمة الجنرال هيس Hesse فرأت الحكومة المصرية  
أن تدافع عن الخرطوم بالقوات التي انسحبت إليها من المناط ٧ التي سقطت في يد  
المهديين.

ونتيجة للتدهور المستمر للموقف في السودان فقد كتب سيراكس بارنج Barings  
المستعد البريطاني في صيف نوفمبر ١٨٨٣ إلى المستر جرانفيل Granville  
وزير خارجية بريطانيا قائلا بأننا نسيخيب الحكومة المصرية لو طلبت مساعدات  
عسكرية من بريطانيا أو تركيا ؟ فرد عليه جرانفيل بأن عليه أن يوضح بالأسباب  
من السودان غير من حدود مصرية ثم أشار بإرسال غردون إلى السودان غير أن بارنج  
اعتراض على هذه الفكرة وذلك في ملاحظة غردون لفضل هذه المهمة ولوجود في رده  
الرسمي أن الحكومة المصرية لا ترغب في تعيين مبعوث في السودان بينما ينبغي  
الثورة دينية (٣)

وكانت الحكومة البريطانية لا تود أن تتحمل مسؤولية ما يجري في السودان وأتبعته  
سياسة عدم التدخل ورأت أن تقوم الحكومة المصرية بواجبها وأخيرا تخلت عن  
هذه السياسة نتيجة للهزائم التي لقيتها القوات المصرية على يد عثمان دقنة حتى

(١) نعيم شقير، المرجع المذكور ص ٢٢٠.

(٢) الأهرام ٤ يونيو ١٨٨٤.

حتى باتت سواكن نفسها محاصرة ومهددة بالسقوط. حيث أرسل أفلين بارننج Evelgh Barning برقية إلى جرانجيل في ١٠ ديسمبر ١٨٨٢ يوضح لـ ضرورة اسداء الحكومة البريطانية الفصح الحكومة المصرية لأنها تسير دون عطفة معينة وستظل كذلك حتى يتألمب منها أن تسير في الطريق الذي يرمم لها (١) وتلقى بارنج برقية من الحكومة البريطانية في ١٣ ديسمبر ١٨٨٢ تطلب من الحكومة المصرية ضرورة التخلص من البلاد الواقعة جنوب وادي حلفا .

ثم ابلاغ شريف باشا رئيس وزراء مصر بمضمون البرقية شفهيا غير أن شريف رفض مبدأ التخلص عن السودان وقرر الاحتفاظ بحوض النيل حتى الخطوط والتخلص فقط عن الموانئ الواقعة على البحر الأحمر باعتبار أن هذه الموانئ هي موطئا أكثر ما يتهم مصر . واعتقد أن سياسة الاخلاء إنما تطوى على أخطار كثيرة على استقلال بلاده لأنه يفرض الحدود المصرية لهجوم المهاديين . (٢)

ولاصرار الحكومة البريطانية وتصكها بأخلاء السودان لم يجد شريف حسيلا غير أن يقدم استقالته في ٧ يناير ١٨٨٤ . وشكلت وزارة نوبار باشا في ١٠ يناير ١٨٨٤ وقبلت أخلاء السودان وتم اختيار غردون تحت ضغط الصحافه والرى العام الانجليزى لتنفيذ سياسة الاخلاء لسابق خدمته في السودان . (٣)

(١) محمد دواد شكرى ، مصر والسودان تاريخ وحدة وادي النيل السياسة لى القرن التاسع عشر ١٨٢٠ - ١٨٩٩ القاهرة ١٩٥٨ ص ٣٠٢ .

(٢) محمد دواد شكرى ، المرجع المذكور ص ٣٠٣ .

3) Holt, P. M., op.cit., P. 88.

وبعد كثير من الأخذ والرد فمن أمكانة استخدام فردون ومن مهمته بين بارنيسج  
وجلادستون Gladstone رئيس الوزراء صدر الأمر في ١٨ يناير  
١٨٨٤ لفردون بأن يبادر إلى السودان لكي يوضح تقريراً عن الحالة العسكرية  
فيها وعن الوسائل التي يلزم اتخاذها لضمان سلامة الحاميات المصرية التي لا تزال  
هناك وكذلك سلامة السكان الأفريين . (١)

سافر فردون إلى القاهرة فوصلها في ٢٤ يناير ١٨٨٤ وصدر فرمان تعيينه  
حكماً عاماً على السودان وعدد ذلك سافر إلى الخرطوم وكان يبدوا أنه لم يكن  
مقدراً لخطورة الموقف والمضى الذي وصلت إليه الثورة والانتشار إذ لم يتم  
بمصلحهم معه سوى الكولونيل هيربرت ستewart Herbert Stewart  
وباقوه أهداهم فجزى الأمل الذي أثار حوله الخير ، هذا بالأمانة إلى تصرفاته  
وأجرائه الأخرى الخائبة في الوقت الذي أخذت فيه الحالة في السودان تتدهور  
تحتيداً وحرجاً إذ ازداد انتشار الثورة ونام المهديون حول مدينتي الخرطوم وبناولسون  
حصارها فتأوهم فردون وأخذ يحصن المدينة التي كان المهدى يستعد للزحف  
عليها وتجرى في نفس الوقت الاتصالات مع حكومته لينقل لها تطورات الحوادث ولكن  
في ١٢ مارس ١٨٨٤ انقطعت الاتصالات بين الخرطوم والعالم الخارجي .

سقوط الخرطوم :

بدأ المهديون بهجومهم على الخرطوم وأصبح من الواضح أنه ليس في استطاعت  
فردون أن يرفع الحصار عنها إلا بقوات مدربه أحسن تدريب وذات كفاءة ولم يكن

(١) محمد فؤاد هكري ، الموجع المذكور ، ص ٣١٨ .

لدى الحكومة البريطانية بعد انتفاخ الضمالة من غردون أى معلومات صحيحة عن حقيقة الموقف ولكن منبه لوصول أخبار قليلة عن حصار غردون إلى لندن قام الرأي العام البريطانى بالضغط على حكومته لانتقاد غردون لذلك تكونت حملة لانتقاد غردون بقيادة ولسلى Wolseley وانضم إليه هيجينز ستيرت-سوارت Stewart فى دنقله وأمتبكت الحملة عند تقدمها بالمهديين فى أسرار جندول وأبى طليح فى ٥ و ١٧ يناير ١٨٨٥ هـ وخاضت غيرها من المعارك إلى أن استطاعت أن تصل إلى الحلفايا فى ٢٨ يناير ١٨٨٥ هـ حيران الخراباء - كانت سقطت قبل وصول حملة الانتفاخ فى ٢٦ يناير ١٨٨٥ هـ ولم تستطع انتفاخ غردون الذى قتل أثناء انتفاخ المهديين للخرطوم وقد كتب غردون فى يومياته بتاريخ ١٣ أكتوبر ١٨٨٤ هـ " لقد كتب على الخرطوم أن تؤخذ تحت عين الانتفاخ وانفها فى اللحظة التى تصل للخرطوم تماماً ولقد تأسن الحملة ان عليها ان تسترد المدينة ولكن شمل هذا العمل لن يقدم ولن يؤخر وسيجر إلى معركة دامية بلا جدوى هـ والخبر كل الخيرنى ان تعود ادراجها فى امن وسلام إلى ناك - مل الخدى وشريفه " . (١)

وسقوط الخرطوم فى يناير ١٨٨٥ هـ أصبحت الثورة المهدية التى قامت فى ١٨٨١ هـ سيطرة فى فترة أربعة سنوات وخلال انتشارها السريع على كل السودان شرقاً واستمرت تحاصر كسلا والقاذمات والجيرة فى السودان الشرقى وقد ساعد على هذا الانتشار السريع للثورة المهدية فى السودان ضعف الحكومة القائمة فى مصر فى ذلك الوقت نتيجة للاعتلال البريطانى بالإنفاذ إلى الأرملة المأليه هـ ورغم ذلك لم نجح غردون الذى أرسل إلى السودان لسحب العائلات المصرية فى مهمته ما كان

(١) الدكتور محمد بهرى هـ المرجع المذكور هـ ص ١٢٥ .



خريطة مديريات الحدود الشمالية





## الفصل الثاني



## حتمار الحاصيات الدصية في الحدود الشرقية للسودان وإفانها

### انتشار الثورة في منطقة القلايات :-

بدأ هجوم المهديين على القلايات (١) والجبهة منذ بداية الثورة المهدية  
ان هجم ود باجول بجماعة من البقارة على زرقا التابعة للقلايات فقتل أهلها ونهبها  
في مايو ١٨٨٢ هـ فوصل خبر هذا الهجوم الى صالح بك ادرين (٢) فاعد حرايس  
١٥٠ رجلا من الخيالة ونحو ٣٠٠ من البيادة وتوجه الى زرقا فوجد ان المهديين  
قد احرقوا كافة الحلال (٣) هـ زرقا وقتلوا أهلها واستعدون للتوجه لسرف عرابهم

(١) تقع مدينة القلايات على خور أبو نخيرة في سفح الهضبة الدصية عند الطريق  
الذي يصل السودان بشمال الحبشة اسمها ملوك سنار في القرن الثامن  
عشر عندما توترت علاقاتهم بالحبشة وعسى مركز تجارى يحدو اليه الاحباش  
من الأماكن البعيدة والقريبة \*

(٢) كان صالح بك ادرين من مجاهدى الأزهر جاء الى القلايات ليصبح امامها  
لمسجدها وكان يدين بالولاية للحكم التركى في السودان فتمخو وضعها  
منازلا في القلايات بان يجمع الجذية ويقيم علاقات تجارية مع الحبشة  
وكان له جيش يتكون من أربعة آلاف جندى من الاحباش والسودانيين  
مزودين بالأسلحة النارية أما في زمن السلم فيعملون بالزراعة الخاصة  
لصالح ادرين \*

(٣) الحلال تعنى الاحياء \*

وهي حالات تأييد للثلاثيات ولكنها ثبتت عليها بصيرة يوم ونصف فنهبت قتال بين الطرفين استمر قوابة الساعة انهزم بعدها المهديون واستردت القوة منهم ككل ما نهبوه من الحلال المذكور في أغسطس ١٨٨٢. طهر المهديون بعد ان سرزوا قواتهم من طرف شيخ الحمد احمد ولد الرضى ابن الشيخ بشير بك الذي اتحد معهم وهاجموا سوف عوديه ونهبوها وأحرقوها ففر شيخ سوف عوديه إلى القلايات وأخبر بذلك صالح بك ادريس (١) الذي قام معه محمد بك السيسى السرسوارى على رأس ٣ آلاف من رجاله والتقى بالمهديين في مكان يقال خير القلايات ودأرت معركة بين الطرفين في سبتمبر ١٨٨٢ قتل فيها عدد كبير من المهديين الذين كانوا يتكونون من قبائل الحمد والبقارة والجمليين وقد قتل في هذه المعركة الشيخ احمد ولد الرضى أما ولد باحول فقد فر من المعركة ونجا بنفسه وبإحدى يدايه صالح بك ادريس ومحمد بك السيد إلى القلايات وعند عودتهم أطلقت المدافع استشاراً بهذا النصر وتم تسليم الخبايا على الصاكر بعد ان ردوا الأشياء المنهوبة إلى السيسى الأعملى في سوف عوديه. (٢)

أما القضاء فقد استسلمت للمهديين دون عناء يذكر في أبريل ١٨٨٤. أما سبيل لهم في تركيز قواتهم وتوجيه الفريسات للمناطق التي كانوا يهاجمونها وبالأخص القلايات والجميرة. (٣)

وفي أوائل شهر سبتمبر ١٨٨٤ تجدد هجوم المهديين على سوف عوديه واستمر فترة من الزمن وهجموا على سوف سعيد (٤) فأرسلت اليهم قوة كبيرة بقيادة محمد بك

1) Cairnt 1/25., Copy 129, Saad Riphah Report on insurrection and evacuation of Red sea, 1884, P. 3.

2) Cairnt, op.cit., P. 3.

3) Cairnt, op.cit., P. 4.

(٤) سوف سعيد قوية بين القلايات والقضارف.

السيد واشتهكت معهم في معركة قتل فيها عدد كبير من المهديين كما قتل مائة من  
أمرائهم الأمراء بادوب والأمير ود المجوز \*

أما القوه فقد قتل منها حوالي ١٢٠ جندياً وضابطاً همللي داوواهراديسيم  
أنندي كما جرح ضابط واحد وهو الهكباش عثمان أنندي وعدد من الجنود وعدادات  
القوه بعد ذلك إلى القلابات محمله بالأسلاب التي فوقها صالغ بك أدريس سمح  
على الجنود مكانة لهم (١)

تفرق المهديون بعد هذه المعركة وتجهزوا إلى حلة دوكه على شاطئ نهر  
عظيرة التابعة لشيخانة محمود بك زايد وهناك طلبوا إمدادات من قبيلة الضبابين  
والجصيليين وتجمع لديهم عدد كبير من الناس واللبوا من مشايخ تدبي (٢) بضرورة  
الانضمام إليهم وهدد بهم بالفتك بهم في حالة رفضهم عند ذلك أرسل  
مشايخ تدبي إلى صالغ بك أدريس وأخبروه بتهديد المهديين لهم وبأن عدد منهم  
يزيد على ٦ آلاف فجمع قوة تتكون من رجالة ومن الصاكر وتولى قيادة الجيش سادة  
بهمنا. تولى محمد بك السيد قيادة السوارى وأرسل إلى الرأس دهنشوم أن يلحق بهم  
بسرعة في ناحية تدبي بجيشه (٣) وبذلك بلغ مجموع الجيش الذي تكون حوالى  
٤٥ ألف رجل (٤)

1) Calrint, op.cit., P. 5.

(٢) تدبي أو جدبي أسسها البرنو بالتوب من نهر عظيرة بعد اختلاطهم مع القسور.

(٣) كان لصالغ بك أدريس علاقات تجارية ودية طيبة مع الأتباع قبل المهدية.

4) Calrint 1/25, Copy 129, Saad Riphah Report on  
insurrection and evacuation Red Sea  
station, 1884, P. 5.

وشببت معركة بين الجانبين في يوم ٢٦ نوفمبر ١٨٨٤ انهزم فيها المهديون  
وفقدوا عددا كبيرا من القتلى ولكنهم تلقوا تعزيزات بعد ذلك فشبت معركة في ٣٠  
نوفمبر ١٨٨٤ فقدوا أيضا عددا آخر من القتلى أما الجيوش فكان أكثرهم من  
عساكر الحكومة والاحباش بعد مضي عشرة أيام من المعركة الثانية حضر المهديون  
بجيش كبير وحاصروا القلاع ولم تستطع القوة الموجودة بها الخروج للتصدي  
لهم. (١)

وكتب الحسين عبد الواحد الذي عينه المهدي عاملا لمناطق الحدود  
الشرقية السودانية طالبا من صالح الدين التسلیم فرد عليه مخادعا بأنه واعلم  
مؤمنين بالمهدي فيز أن عساكر الحكومة ليسوا مؤمنين به وطلب منه مهلة  
الوقت حتى يستطيع أن يتخاطب عليهم ويتخلص منهم فكتب إليه مرة أخرى مستذكرا  
إياه الوفاء بالوعد فكرر له خداعة السابق وطلب منه الامتثال لمدة ثلاثة أشهر  
وأرسل إليه بحية تتكون من العسل والبن ونصفاة ريال فقرر المهديون بمسدد  
أن عرفوا حقيقة خداعة محاربه. (٢)

أما عن حصار الجبيرة فقد كتب وكيل نقطة الجبيرة رسالته إلى حاكمها  
الحبشة في الثلاثينات في ٧ شعبان ١٣٠١ هـ أي في ١٨٨٣ بأنه تسلم خط الحسين  
من الحسين عبد الواحد وأحمد الطيب وعبد الله أبو سن يدعون منه تسليم نقاط  
الجبيرة وذكر أيضا أن شيخ عربان الصهاينة وتبيلته انضموا للمهدي وأن شيخ الصهاينة

1) Cairint, 1/25,

Ibid.,

P. 6.

(٢) نعم شقير، المرجع المذكور ص ٨٩٨.

عبد الله ود زايد قد أسرفها بطا ومعه عدد من العساكر يحلقون معهم خزنة بهيئة  
٦ ألف ريال وهم في طريقهم من القصارف إلى الحيرة وأن شيخ الضباينة طالع  
منه أن يفرج عن إحدى عشرة شخصا من المهديين الذين اعتقلوا في الحيرة وأن  
لأن كل القبائل المجاورة للنقطة قد انضمت للمهدي فقد أطلق سراحهم  
حسبما للفتن غير أنه طلب من عبد الله ود زايد في مقابل ذلك أن يطلق سراح العساكر  
والخزينة التي بها الريالات فأرسل العساكر بأسلحتهم وحجز الضباط والخزينة  
عند ذلك طلب وكيل القضاء تعزيزات ليفتك الحصار فكتب له حكمدار حدود الحبشة  
أن يجتهد في الدفاع عن الحيرة وأخبره بأنه كتب إلى الشيخ عجيل عوض الأعمراني  
شيخ عويان الجوان أن يساعد به بقدر الإمكان رغم أنه مشغول بمساعدة مرتزقة  
" التاكما " كسلا . (١)

وحدث تطور آخر إذ اتحد إبراهيم أحمد ضاهي مع مصطفى عدل وجمع الاثنان  
نحو ألف رجل من المهديين والجمعان والبعليين لكي يحاصروا الحيرة فتمسكوا  
علم وكيلها أن الهجوم سيتم في ٧ محرم ١٣٠٥ أكتوبر ١٨٨٤ جمع الضباط  
والعساكر وتقدموا إلى قومة إبراهيم أحمد ضاهي التي تقع على مسافة ثلاثين  
ساعات من النقطة واستباح بهذا الهجوم المبالغت أن يهزم إبراهيم أحمد ضاهي  
ويقتله وعند عودتهم قتل المهديين منهم عددا من العساكر والضباط بعد أن كانوا  
لهم في الطريق وأخذ المهديون يتجمعون حول الحيرة لخصارتها فطلب  
حكمدارها التعزيزات بسرعة وقد عانى العساكر رغم قلتهم في دفع المهديين ورغم  
أنهم لم يلقوا تعييناتهم ولم يصرفوا مواتاتهم مدة سنة كاملة ثم أبلغ مركز المديرية

(١) القلعة ، محفوظة ١٠٣ ، ملف ٤ / ٢ / ٢ ، جواب من حكمدار حدود  
الحبشة رقم ٧ شعبان ١٣٠١ إلى دكتور رئيس مجلس النظار ، ص ٤٢٩ .

في كسلا بإرسال الوثائق (١)

ثم أرسل وكيل الجيرة في ٥ رجب ١٣٠٢ / أبريل ١٨٨٥ رساله الى «مكمدار» حدود الحبشه بأنه تعاهل على الحسين عهد الواحد عند ما طلب منه تسليم النقطة متارة بكتابة الرسائل وتارة بإظهار القوة له وكان غرضه من ذلك كسب الوقت حتى تصلحه التعميزات واخيرا عقد معهم عهد أبناء على طلبهم وابتمدوا عن النقطة وكتبوا الى المهدي بآ دار بينهم وبين وكيل النقطة فكتب اليه المهدي بآمره بالتسليم لاحد رجاله سواء كان عبد الله أحمد ايوش أو محمود ود زايد . فكتب المذكورين من عدة رسائل بلغت ٣٥ رساله بشأن التسليم الى وكيل النقطة الذي كان كذا يتلقى منهم رساله يرد عليهم متعاهلا ويضرب معهم موعدا جديدا للتسليم على ان تصلحه التعميزات . (٢)

عانت كل من القلايحات والجيرة وكسلا من الحصار الذي فرضه الميخديون حرلهم مساك ونظرا لسقوط معظم اجزاء السودان في يد المهدي صارت هناك محمية كبيرة فحسب سحبا لحيات المصريين من منطقة الحدود السودانية الحبشية لهذا لجأت الحكومة البريطانية الى الحبشه لكي تساعدنا على اجلاء تلك الحملات ومساعدتها في المرور عبر اراضيها الى صوج وضها الى مصر ونسبة لأن الحبشه كانت تال المسب باستمرار فحسب مينا صوج اليها لتكون لها مقدا على البحر الأحمر فلهذا عرضت الحكومة البريطانية على الحبشه ان تساعدنا في انقاذ وجلاء الحاميات في قايهمل مرور بضائعها السادر منها والمستورد بها فيها الاسلحة والذخائر عبر مينا صوج .

(١) القلمه ، محظية ١٠٣ ملف ٤ / ٢ / ٢ اتاده من مكمدار عساكر حدود الحبشه

رقم ٢٩ محرم ١٣٠٢ الى دوتلو رئيس مجلس النظار من ٤٣٠ .

(٢) نفس المصدر من ٤٣٠ .

بالإضافة إلى ضم إقليم بورنوم إليهما فوافق لذلك يوحنا  
 بأن تقوم بلاده بهذه المهمة فأرغدت الحكومة الهولندية الأدميرال السير  
 وليام هويت Sir William Hewett واليوزباشي ماسون بمحيطك  
 Mason محافظ مصر لينوب عن خديوي مصر لإتمام معاهدة مع ملك الهند .

معاهدة عدو مع الهند :

وقعت معاهدة السير وليام هويت إلى الهند في مايو ١٨٨٤ وقد احسب  
 ذلك يوحنا استقبال الهند في ٣ يونيو ١٨٨٤ وقع هويت معاهدة عدو مع  
 يوحنا .

نص المعاهدة كالاتي :

لما كانت جلالة ملكة بريطانيا وأيرلند وأمراةورة الهند ولما كان جلالة  
 يوحنا ملك ملوك الهند وتوابعتها بنعمه ملك صهيون القديم وجلالة محمد توفيق  
 باشا خديوي مصر المعظم يقرعون في تحية الخلافات الموجودة بين يوحنا  
 المذكور ملك ملوك الهند وبين جناب محمد توفيق باشا خديوي مصر ولوطي  
 بأنهم قد اتفقا على عقد معاهدة لهذه الغاية والتي ستكون ملزمة  
 بأنهم لهم وعلى أوليائهم عهدهم من بعدهم وعلى خلفائهم وعينت جلالة  
 ملك بريطانيا العظمى وأيرلند وأمراةورة الهند السيد وليام هويت  
 سفيرها الخريفي في الهند الشرقية نائبا عنها و جلالة نجاش الهند وهو لاصالمة  
 من نفسه وعينت جناب الخديوي المعظم سعادة ماسون بك  
 محافظ مصر نائبا عنه واشتقوا وقد وأما ياتي من البنود .



## البند الأول :

أنه من تاريخ التوقيع على هذه المعاهدة تدور من مصنع البضائع الواردة إلى الحبش والمصدرة منها بدون أخذ رسوم ويدخل في ذلك الأسلحة والذخائر الحربية وذلك تحت الحماية الانكليزية .

## البند الثاني :

أنه من أول سبتمبر ١٨٨٤ الموائع الثامن من ماسكارام ١٨٧٧ (١) وبعد هذا اليوم تساعد للجيش أى لملك الحبش بلاد بوقص ولما تنجل عساكر جناب الخديو المعظم من محافظات كسلا وأبيديب وسيميت بسلام للنجاة إلى الاخوة المبرية الموجوده في بوقص التي هي الآن ملك جناب الخديوي المعظم بسلام له جميع ماقيمها من الميحات والذخائر الحربية التي تبقى وتخذ فيهما وتصير ملكا لملك الحبش .

## البند الثالث :

يتعهد لجيش الحبش بمساعدة عساكر الجناب الخديوي المعظم على السفر من كسلا وأبيديب وسيميت بأن يسمح لهم بالمرور من بلاد الحبش المسمى مصوع .

(١) تقويم حبش .

## البند الرابع :

.....

يتعهد جناب الخديوي المعظم بأن يهدل المساعدة التي يطلبها نجاشي  
الحبشوني تعيين أبونا (١) للخدمة.

## البند الخامس :

.....

يتعهد كل من نجاشي الحبش وجناب الخديوي المعظم بأن يسلم الواحد  
للاخر اى مذنب كان من المذنبين الذين يكونون قد خرجوا من ممالك لحدود  
الى الآخر للتخلص من العقاب.

## البند السادس :

.....

أشق حضرة نجاشي الحبش على امالة جميع الخلافات التي ربما تقع بمسند  
التوقيع على هذه المعاهدة على حكومة بريطانيا لتسويتها .

## البند السابع :

.....

تصدق جلالة ملكه بريطانيا العظمى وأيرلنده وامبراطورة الهند وكذا جناب  
خديوي مصر المعظم على هذه المعاهدة وترسل بعد التصديق عليها  
الى عدوه وشهادة على هذا وتقع على هذه المعاهدة وتختتمها باختتامهم

(١) المقصود بكلمة أبونا هنا هو كبير اساقفة الحبشة .

الاميرال سيروليم هيرتس W. Hewett بالنياه عن جلاله  
ملكة بريطانيا العظمى وايرلنده وامبراطورة الهند ، وكذا اجناب نجاش الحبش  
بالاصالة عن نفسه ، وعزتو مارون بك Mason بالنياه عن  
الحكومة الخديوية حورت في عدده في ٣ يونيو ١٨٨٤ . (١)

وقد ذكر هيرتس Hertslet هذه الاغاثية بدون اختلاف كبير  
وان كان دقيقا في ذكر بنود الاغاثية بدون ايضاح بعض خصوصيات مثل النص  
الخاص بتبادل الجرمين . (٢)

كانت هذه المعاهدة شاملة بهيكل المشاكل بين الحبشة وصور والاخص  
مسألة تصدير واستيراد البضائع للحبشة عن طريق ميناء صوج وسبواة مونغ  
اليهاني مقابل تقديم المساعدة في محاسب حامية كسلا وامهديب ومصير  
وان لم تكن المساعدة على تلك المساعدة او نقيتها ولكن تقديم الحبشة للمساعدة  
كان واضح من سياق المعاهدة التي وضعت في بنودها الاول مسألة مرور البضائع  
سواء الصادر منها او المستورد وهي مسألة ذات أهمية كبيرة للحبشة والتي لم  
تكن لتجدها دون تقديم مقابل ، وكذلك لم تلخص المعاهدة على مسألة انقسام  
هاميا للقلايات والجيرة الاثر الذي يشير التساؤل لماذا اقلل المشاؤون  
مسألة انقاذ القلايات والجيرة في نص المعاهدة رغم معاناة هاتين الحاميتين

(١) الوطن ٣ أغسطس ١٨٨٤ : White , A., The Egyptian :  
Expansion, P. 401.

2) Hertslet. E., The map of Africa by treaty, 3 Vols.  
London 1909, Vol. 2, Do, N, 98, PP.  
422 - 423.

للقصظريف كل من كسلا وأمهديب وسليبيت من الحاصره وريحا يقال في هـسـسـسـس  
 الصدد ان اتفاق كسلا سيؤدي بالتالى الى اتفاق حاميات القلايات والجيسـسـس  
 وان لم تكن المعاهدة على ذلك ، ولكن الأمر الذى يؤثر الصدور ان لمـسـسـس  
 بريطانيا فى مصر اخبر حكومتها بمسألة اتفاق المعاهدة أمر اتفاق القلايات والجيسـس  
 فأجابته جرافيل وزير الخارجية البريطانىة بأنه سيوسـسـس الى الملك يوحنا لمساعد  
 العساكر المصريين الذين يحون بهلاد على السفر لبلادهم وساعد فى نفسـسـس  
 الوقت عساكر القلايات والجيسـسـس ماسون Mason بمسـسـس  
 مسـسـس Speedy الى مصر لتنفيذ المعاهدة  
 ولما خرج يوحنا فى مصر جبهة للعمل على اتفاق كسلا انجبه البشاش سبيـسـس  
 والكولونيل تشارمايد Chermeside الذى كان وثيقه معادى للسواكن  
 بأن يضرب صدها عن ذلك وجعله انظاره والفتنة الى مساعدة عساكر القلايات  
 والجيسـس (١) وبالانرافه الى ماسـسـس من تمسـسـس اتفاق حاميات القلايات والجيسـس  
 ثم هذا الخرج من نص المعاهدة بعدم اتفاق كسلا يقول الانسان الغاء نفسـس  
 ان معاهدة قدوة لم توضح لحل مشكلة قائمه انما لتنفيذ أهداف السياسة البريطانىة  
 القريبه منها والبعيده ، وهى اعطاء كسلا للميديون ثم وضعهم ومصر لوجه  
 امام الاحباش بعد ذلك فى القلايات والجيسـس ومن الملاحظ ان بريطانيا سمحت  
 لمساعدة المصريين من أجل أعدائها وذلك حتى يتم اخلاء السود ان كما ارادت (٢)  
 وقد قامت بريطانيا بهذه المعاهدة بتدعيم علاقاتها مع الملك يوحنا الذى يدين  
 بعونه لبريطانيا وكان هذا التدعيم ضروريا نسبة لازدياد خطر الثورة اليهـسـسـس

(١) الوطن ١٧٤ سبتمبر ١٨٨٢

(٢) لبيب يونان رزق ، القلايات الخارجيه للدولة المهدية على عهد الخليفة عبد الله

١٨٨٥ - ١٨٩٨ رسـسـس جامعة عين شمس

١٩٦٢ ، ص ٨٦

في السودان واستعالات وصولها إلى شواطئ البحر الأحمر ووصولها بالتالي إلى  
على الأسلحة ، وكان هذا هو أحد أهداف السياسة البريطانية أما الهدف  
الثاني فكان توكيد سلطة الملك يوحنا الذي كان على كل أمهات طهوية الحبشة وذلك في ما يخص  
مناقضته مثل بتليك الذي كان يتطلع إلى عرش الحبشة وكان يحصل بالإيطاليين  
في عصب وبيغز، الفرنسيين في أوبوك ويشتري منهم الأسلحة والدخائر وأذن لهم  
يكن تدعيم بريطانيا ليوحنا عملاً خالصاً لخدمة أهدافها ولم يكن يحمل نفس  
غياته عناصر القاموس الدولي الموجود في ذلك الوقت في أفريقيا. (١)

#### اتخاذ الحاميات الخاصة به ::

حين المستقر تشاؤم سيد حكمه أرشوق السودان البكباشي سعد رفعت بن...  
على رغبة الملك يوحنا الذي طلب تعيين شايك بسلطات من الخديوي ليفرض  
ساعة الحاميات الخاصة له وأمر الانسحاب (٢) وقوم باتخاذ الحاميات الخاصة  
بموجب اتفاقية عدوه المبرمة في ٣ يونيو ١٨٨٤ وشويعه سعد رفعت إلى  
الحبشة لتقابلة الملك يوحنا الذي عين له قوات من الجنود الاحباش لل...  
الحصار عن القلاع والجزيرة ، ومن الواضح أن سعد رفعت لم تكن لديه  
قوات مصرية ليقيم بعملية تلك الحصار والاتفاق لانه لو استعمل قوات مصره لكانت  
المسألة تنسحب إلى مواجهة جديدة بين المصريين والعثمانيين الذين لم تكن

(١) الدكتور جلال يحيى ، مصر إفريقيا والاطماع والاستعمار في القرن التاسع عشر ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٥١٧ ، ص ٥١٨ .

(2) Russell, Henry., The ruin of the Sudan, London 1892, P. 120.

لديهم المقدرة بمدة قوار الأ نسحاب من السودان على الوثوق ضد الثورة المهدية  
ورغم أن استخدام قوات جهشيه لم يكن عليه في معارضة عدوه لانقاذ الحاجيات  
المحاصرة فقد تبين تلك القوات الجهشيه بقيادة مدني ودهشون الأ سر  
الذي يشير التماثل بل تصد تطاول المعاهدة على عدم استخدام القوات  
الجهشيه في المعاهدة لتكون في حل من النتائج المترتبة من استخدامها بمسند  
ذلك \*

تحركت تلك القوات في ٢٢ أغسطس ١٨٨٤ من عدوه ووصلت الى غواحي  
القلابيات في نوفمبر ١٨٨٤ وأخلد الجنود بعدها للراحة لمدة ثلاثة ايام  
ثم استعدوا لفتح الحصانين العاصيات بالثورة وقد جاهدتهم القوة المجامعة  
بالقلايات بقيادة البكباشي عثمان أفندي ومالحي بك أدرين وحصه بك واستمرت  
المعركة بينهم وبين المهديين مدة ثلاثة ايام استعانت بعدها القوات الجهشيه  
أن تمزقهم وتطاردهم الى نهر الرهد وتطرفت القبايل التي كانت تحاصروهم  
القلابيات مثل قبائل البقارة والجعليين والحمدية وتم تسليم الأسلحة والذخيرة  
الى الرأس رهدسوم (١)

وتحرك بعد ذلك سبعة رفعت معه الشهاب والعساكر وأسره من القلايات  
في مارس ١٨٨٥ وذهب وحقق طريقه الى صوع مع دهنسوم الجهشيه  
انتشاره لبقاء الملك يوحنا وأكده حسن نوايا حكومتى بريطانيا وصره  
تطلب من الملك يوحنا أن يسلخ الحكومة البريطانية اجترأه لها كما أبدى رغبته  
في توطيد علاقات الود معاً والحب منه كذلك أن يبلغ الخديوي رغبته في استنوار

1) Cairist, 1/25, Copy 129, Saad Riphat Report,  
1885, P. 15.

المحبته منه ، وأصدر أمراً لرؤس دولته بتسهيل عليه الانتقال لصدور بعثته  
ومن معه من الضباط العساكر وأسروهم . (١)

وكذلك مداهم بالتمون حتى وصلوا إلى مصر . (٢)

أما الجزيرة (٣) فكانت محاصره بواسطة الملك خالد عمر ابن الملك نصر شمس  
الجميلين وأثناء فترة الحصار نقل محمود ود زايد إلى قائد حاميه الجزيرة الكثير  
من القرارات التي اتخذها الأمراء المهديين ، وفي نهاية نوفمبر ١٨٨٤ استلح  
اثني عشر من الجنود الأحماس الدخول إلى الجزيرة وسلموا لقائد الحاميه وسالمة  
من الملك بوحنا بمئة ومائة وجاله على بالتهم في الدفاع عن الجزيرة ضد  
المهديين وأخبروه بأن القوات التي سيقدهم في طريقها اليهم ومددتهم .  
من الزمن وصلت تلك القوات الحبيشه وكانت تكون من ٥٠ ألف جندي بقيادة  
عدد من الرؤس كالرئيس دجاج تسما والرئيس حقون كساري والرئيس الكوم نيسرو  
والرئيس بورتو . وقد هزم الأحماس المهديين ودخلوا الجزيرة في ٢١ رمضان  
١٣٠٢ / ٤ يوليو ١٨٨٥ واستولوا على الأسلحة والذخائر وخرجت حاميه الجزيرة  
بعد انقازها إلى قبنا في الحبشه وظلت بها لمدة خمسة أشهر وذلك بسبب

(١) بلغ عدد الذين كانوا محاصرين بالقلبات ثلاثة آلاف نسمة من جنود وموظفين  
مدنيين .

2) Cairint, op.cit., P. 1.

(٣) أبرهه حصينه على الحدود الحبشه السودانية مبنية على أكمة مرصعة وتحتل  
على نهر بيتيت وكانت توجد بها وعند بداية الثورة المهدية فرقة من العساكر  
السودانية بقيادة البكباشي فضل الله أفندي حبيب .

رداءة الطرق نتيجة للأطوار وتحركت من قبلنا إلى صبح لومبانيا في فبراير ١٨٨٦ ،  
ومنها إلى مصر . (١)

وتد تولى الملك يوحنا مهمة مدح ولاء الذين كانوا يملكون ٥٠٠ من الرجس  
والنساء والأطفال بالملايين والطعام أثناء إقامتهم في الحبش . (٢)

### معركة كوفيت ::

تم انقاذ حاميش القلايسات والجيزة غير ان كمالا ظلت محاصرة ولقد  
اقتنح تشارمساید Chemrside اعطاء الحبش كل اطلاق ومضمان  
الحكومة في كمالا بالإضافة إلى ٢٥ مدفع وكية من الأسلحة والدخائر وأرسل  
رسالة إلى الملك يوحنا قال له لو ان كمالا بكل مخازنها وأسلحتها وذخيرتها  
سقطت في يد المهديين فأنيما ستزيد من ثقتهم وبالتالي سوف يسببون لسمه  
المشاعب على حدود (٣) ثم وصل ماركو بولوبك وكيل محافظة صبح إلى أسمرة  
لكي يطلب من الرئيس الولا نجده حاميه كمالا طبقا للمصادره المعقوده في  
٤ يونيو ١٨٨٤ مع مصر وبريد ألمانيا وذكر له ان الحكومة الخديوية مستعدة  
لاعطائه أي مساعدة يطلبها في هذا السبيل (٤) وافق الرسول على مهمته

1) Cairint 1/25. Copy 129, Relief of El Guirah 1885, P.1.

2) Gramer, Earl of., Modern Egypt 2 Volumes, Vol 2,  
London 1908, P. 49.

3) Russell, H., op.cit., PP. 120 - 125.

(٤) الدكتور جلال يحيى : الثورة المهدية وأحوال السياسة البريطانية ، القاهرة  
١٩٥٩ ، ص ٢١٩ .



انتفاذ كسلا غير انه لم يتلق الا "وامر بالتحرك وتأخر مدورها اسبوع بعد اسبوع وشهر بعد شهر فأنهزم المسؤولون في مصر بانه اذا لم يتحرك قبل موسم الاقطار نحو كسلا فانه سيقطع لهذا تلقى في نهاية شهر يوليو ١٨٨٥ الامر بالتحرك الى كسلا غير انها كانت قد سقطت في ٢٩ يوليو ١٨٨٥ عندما سلم ديسر كسلا المدينة للأتراك الذين أرسلهم المهدى الى حين لم يتلق الرئيس الولا الأسلحة والذخيرة حتى شهر اغسطس رغم انه اخبر المصريين بان معظم جيشه يسرح دائما في شهر يونيو حتى يستطيع افراده ان يذهبوا الى توالهم لرعاية محاصيلهم ومن ثم لا يعودون الا في يوم الصليب المقدس في شهر سبتمبر (١) وفي ٢٢ سبتمبر ١٨٨٥ وصل الزعيم الولا المسمى كوفيت بجيشه بقدره بضعف عدد جيش المهديين وكان معه كل من علي نوري شيخ سبدرات ومحمد الفيل شيخ الهني عامر وعدد آخر من ضائغ الابل (٢) عند ذلك ذهب محمد الرفاة الى مركز المديرية في كسلا واخبر عثمان دقنه بان الاحباش نهبوا جميع المواشي بجبل مكرام (٣) فنهض عثمان دقنه متاقدا فعليه سرقا على القدمين قائلا بان من يكره الظلم وبأس التمرد فانه يمتصني فقام معه اصحابه الذين يجلسون معه (٤) وانفقوا اثر المواشي حتى أصبحوا على بعد ثمانية ساعات من مركز المديرية وابتاعوا ليلتهم هناك وفي صباح اليوم الثاني اخذوا يهبطون عن المواشي المنهوبة فلم يجدوها فأرسل عثمان دقنه

1) Welde, A., Modern Abyssinia, London 1901, P. 36.

2) Jackson, H. C., Osman Diga, London 1926, P. 113.

3) Cairint 1/25., Copy 129, 1885, P. 12.

(٤) نصوص شنيو في الدرج المذکور في ١٨٨٢.

رسالة إلى الرأس الولا الذي رد عليه قائلا " انى لا أكلفك بانتقالك من محلك واشتغل بكامل استعدادك وساحضر بطرفك فانتظرنى ثلاثة ايام لا أدخلك الجنة عاجلا . (١)

وارسل مصطفى عدل رسالة إلى الرأس الولا وصفه بأنه شيطان الكفرة سلطان الكفرة وصف ر"صا" الهندودو حلفاءه بما لا راييب وقال لهم انكم سمعتم الناس بأن تخضروا جيوش الانجليز لحدارتنا ولكن لما خاب اطمح اعلتكم حضرة قوة حشده ٠٠٠ وقد تجمع لدينا عدد كبير من الناس وموجودون الآن بجهة الجبال بالقرب منكم فاحضروا لطرفنا بسرعة دون اى تأخير وان لا يستغرق بكم الوقت سوى ومولكم اليانا والا فنحن مستعدون للحضور اليكم بمسودن عسديده مواعيد وللتقى بكم وتخرج ارواحكم الى جهنم . (٢)

بدأ شمارك دافنه الهجوم وحقق نصرا مبكرا وقتل دجلج جبرا وعشرات رجاله وكبدهم خسائر كبيرة (٣) ثم تقدم الرأس الولا وحاجم المهديين فسمى ٨ أكتوبر ١٨٨٥ قتلوه بريح معنوية عالية وحزموه واصيب بجروح فو كفه وأندشرت الشاصعات بمقتله ثم ظهر الاحباش الى جبل على سيرة اربعة ساعات واستطاع الرأس الولا ان يجمع قلوب جيشه بواسطة محمد الفينل شيخ البنى فاعسبر وأعد خطة بحيث يحيط عساكر السوارى "الفرسان" بالمشاء ليقتوموا به رؤسهم أثناء المعركة وأعلن ان من يهرب سيقتل بواسطة السوارى وهذه الوسيلة استطاع

1) Jairint 1/25., Copy 129, 1885, P. 12.

2) Jairint 1/9/46., battle of Kufit, 1885, P. 3.

3) Jackson, H. C., Osman Cigna, London 1926, P. 12.

أن يضمن ثبات رجائه وتوجهه إلى معسكر عثمان دونه ودارتهم الممركسة  
الثانية التي استمرت أربعة ساعات انتهت بهزيمة المهديين (١) وبلغت خسائر  
الاحباش اثنين قتيل بجانب ضعف هذا العدد وقسموا جرحى من الجائعين، وبلغت  
خسائر المهديين ٣ آلاف قتيل (٢) يقول وايلد  
مما يدعوا للأسف بأنه لم يحدث تقدم صريح من سواكن لاجلاء المهديين من  
ضواحي كسلا لأنه لو واصل الاحباش نجاحهم لتلقت قوة الخليفة عبد الله  
ضربه قاتله في السودان الشرقي. (٣)

لكن الراس الأول لم يتقدم نحو كسلا بعد أن هزم عثمان دونه بل عاد من كوفيت  
وربما كان سبب عود تيمرجي للخسائر الكبيرة التي منى بها جيشه من القتل  
والجرحى وأقلية المدين والذخائر ما جعل من المتعذر عليه مواصلة تقدمه  
إلى كسلا أو أنه كان يخشى من تقدم الإيطاليين نحو أورتيا. (٤)

### احتلال ايطاليا لمصر

كانت ايطاليا ضعيفة وتحتاج إلى دعائم خارجية لكن تظهير بظهور الدولة  
المظلي (٥) لهذا انضمت في ١٨٨٢ إلى كل من ألمانيا والنمسا وتكون بذلك

1) Cairnt, op.cit., P. 13.

2) Wylde, A., op.cit., P. 37.

3) Ibid., P. 38.

(٤) الوطن ٣١ أكتوبر ١٨٨٥

(٥) بيورينوفان ، تاريخ العلاقات الدولية ١٨١٥ - ١٩١٤ ، ترجمة  
الدكتور جلال يحيى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٢١ .

الحلف الثلاثي الذي ضمت به إيطاليا الانضمام الى كتلة القوى العظمى التي تقف في سبيل توسعها الخارجي ومن وجهة نظرها كانت القوى المقصودة التي تقف في طريقها هي فرنسا وقد اتاح هذا الحلف لإيطاليا أن تستغل دعم الدبلوماسيين الألمانية لها (١) لذا قامت في ١٨٨٢ بنضم عصب البهارسها بعد أن كان قد امتزاجها المهر الايطالي ساينو Saffeto في ١٨٦٩ بحوالي ألف ريال ماري تريزا من السلطان المدهلي ثم عرضت الحكومة الإيطالية معاهدات للتجارة والصدائق على كل من يوحنا ومليك وقد وقع مليك معاهدة مع الإيطاليين في ١٨٨٣ ضمت له حرية الاتصال بالعالم الخارجي عن طريق ميناء عصب (٢) أما يوحنا فكان يلح على الحكومة المصرية في ضم صومع إليه وخاض حرباً ضد مصر في عهد الخديوي اسماعيل من أجل ذلك الهدف فلما قامت الثورة المصرية لم يتم اجلاء الحاميات المصرية على الحدود السودانية الجديدة الا بمساعدة الجدد في مقابل مئة مائة راتيا ووارداتها عن طريق صومع وايضا في مقابل ضخها اقليم بوفوس ولكن أفريقيا في ذلك الوقت كانت تتعرض للمناقب الدولية لاحتلال اجرائها فصطت فرنسا أيضا على نشر نفوذها في الحبشة وعلى تشجيع مليك لاحتلال اقليم الجالا القنية في جنوب وغرب مملكته فامتدت المعدات الحديثة لقواته واخذ المفاوضون الفرنسيون يتاجرون في الأسلحة التي كانوا يشترونها من أوروبا بخمسة اوسه تركيات ويبيعونها في صومع بأربعين فرنكا واستطاع مليك بطلبه الأسلحة الفرنسية التي اشتراها أن يحصن المدن التي احتلها الأمر الذي أدى إلى

1) Ward, barbara., Italian foreign policy, Oxford 1941, P. 6.

2) Rubenson, S. Modern Ethiopia. Essay on Africa in the nineteenth and twentieth centuries, London 1966, PP 223 - 224.

ازدياد مخاوف الملك يوحنا فعقد معه اتفاقاً على تقسيم أقاليم الحبشة فكان من نصيبه إقليم الواو جالا الشماليه وكان من نصيب منليك إقليم هرر وكاناً وسلاسل الجالا وفي نفس الوقت رتبوا زواج امين يوحنا البالغ من العمر إحدى عشرة عاماً من ابنة منليك زاوديلو ألبالسه من الموسبعة اعوام. (١)

وقد أدى النجاش القوي في السابق في الحبشة الى ان يتصل ايطاليا على احتلال صومالها لتقدم نفوذها في ساحل البحر الأحمر مستغلة بذلك ظروف مصر والحبشة وجدت تشجيعاً من برية ألمانيا أن اللورد جرافيل وزير خارجيه برطانيا اوضح للسفير الايطالي في لندن في أكتوبر ١٨٨٤ أنه ليست لبلاد هبة في احتلال صومال ولكنها لا تريد أن تمنح في يد المهديين أو منافسهم الفرنسيين. (٢) ولقيام الثورة المهدية في السودان والاستعصيات الموجودة في مصر لم تستطع الحكومة البرية ألمانية ان تعمل ضد منافستها فرنسا في الحبشة وساحل الصومال لذلك رأت ان تتخذ الايطاليون كدلاء لها وتستغل طموحهم ضد المهديين ضد التجار الرأسماليين الفرنسيين واهلكت ايطاليا سراً بأنها ترغب منها ان تبحث لها عن امبراطورية في الحبشة (٣) يقول فليم لانجر William Langer أن برية ألمانيا خرجت الايطاليين لاحتلال صومال لأن الحبشة كانت تدعى بان املاكها تحده على طول النيل الا ترى حتى الخرافع بالاضافة الى المجرى الرئيس للنهر وايضاً لأن الفرنسيين كانوا يسهبون لها المشاكل في مصر ويتحكمون في طرق القوافل التجارية التي تذهب الى جيبوتي من هرر والحبشة. (٤)

1) Jones, A. H. M., and Elizabeth Monroee. A History of Ethiopia Oxford 1970, P. 136.

(٢) الدكتور محمد وجب عراز، التوسع الايطالي في شرق أفريقيا وتأسيس مستعمرات أوثيريا والصومال والقاهرة ١٩٦٠ ص ١١٦.

3) Jones and Monroee., op.cit., P. 159.

4) Langer, W., The diplomacy of Imperialism 1890-1902 New yark, P. 108.- 109.

ولم تكن هناك عقبة أمام إيطاليا لتنفذ مخططاتها سوى الدولة العثمانية، التي كانت بحاجة للسيادة الحقيقية على مصر ولكن لم تكن تمارس تلك السيادة لعدم قدرتها على الدفاع عنها. وصلت الفرصة أمام إيطاليا بعد أن تعهد لها الصيقل إذا أنها كانت قد أرسلت المسيرة بيانكي Blanki في يناير ١٨٨٣ إلى برجنيا في مهمة خاصة ومد انتباهه. مهمته قام بخلق خطة لصالح جمعية هؤلاء الكشوف والمسيح اكتشاف طريق تجاري يربط الحبشة بمينا عصب ولكنه قتل أثناء قيامه بتلك المهمة. في أكتوبر ١٨٨٤ فازلت إيطاليا ثواتها العسكرية إلى عصب بحجة عقاب الذين قتلوا بيانكي (١) ولكن الحقيقة لم تكن كذلك إذ أن هذه الثوات قامت بأحد سلال مصر في ١٥ أبريل ١٨٨٥ وأصدر الاميرال كايي Cadini قائد تلك القوات اعلانا للألماني في مصر بأن الحكومة الإيطالية بالأغلق مع الانجليز والمصريين وبدون شك أيضا معج الاحباء. قد أمرته باحتلال مصر مصر وبأن يرفع العلم الإيطالي بجانب العلم المصري وأصدر أيضا ملك إيطاليا اعلانا بنفسه المضمون (٢) .

ولم تجدي معارضة عزت بك وكيل مصر المصري إذ أن قائد الحطة الإيطالية سلمه مشورا باللجنة العربية أدى فيه أن الحكومة المصرية وافقت على احتلال مصر وف حسب أيضا احتجاج نواب باشا ادرج الرياح وانضمت الحكومة البريطانية إلى الدولة العثمانية أن تمسح تهديدها باستعمال القوة ضد الإيطاليين في مقابل أن تصدر إيطاليا تصريحاً بأن نزول ثواتها في مصر لا يعتبر تمديدا على حقوق السيادة العثمانية (٣) وفي هذا ما يؤكد الاتفاق بين الدولتين الذي نفس على

(١) الوطن ٢١٤ يناير ١٨٨٥ .

2) White, Arthur., The expansion of Egypt Under Anglo Egyptian Condominium, London

(٣) الدكتور محمد رجب حراز ، الموجع المذكور ، ص ١٧٤ ، ص ١٧٦ ، ١٨٩٩ P. 319

مساعدة إيطاليا لبريطانيا في مصر على أن تسحق بريطانيا لـ إيطاليا باحتلال مصر  
وتتوسط لها لدى الدولة العثمانية بأن لا تقاومها . (١)

لم يكف الايطاليين باحتلال مصر بل اندفعوا غربا واحتلوا أولا ومونكس-سولو  
Monkello وأوتولو Otulio وامتدت بهذا الاطلاك الإيطالية  
في ساحل البحر الأحمر شمالا حتى وصلت إلى بعد ١٠٠ ميل إلى الجنوب الشرقي  
من سواكن وفي الجنوب تاخت الاطلاك الإيطالية الممتلكات الفرنسية في السودان (٢)

### الصراع بين الحبشة وإيطاليا ::

أثار احتلال إيطاليا لمصر استياء الملك يوحنا لان كان بموجب اتفاقية مسدود  
لدى ٣ يونيو ١٨٨٤ كان من حقه استعمال ميناء مصر لاستيراد وتصدير بضائمه  
ولأنه قد أخذ من جانب الهند الخاص المتعلقة به في عدة عدوه ، وما زاد  
الأمر سوءا أن الاطاماع الإيطالية لم تقف عند احتلال مصر بل قامت إيطاليا بالاحتلال  
باحتلال سخاتي في ٢٤ يناير ١٨٨٥ وقد أثار احتلال سخاتي مخاوف فرنسا التي  
كان قد ترك مقر قيادته في أسمرة وقد حسب إلى بلو Basen في اتجسسه  
كملا لعدد المهددين الذين أقاموا على إقليم ديبا فعاد إلى أسمرة وأخبر الايطاليين  
بأنهم خرجوا المصاحده إلى بين الحبشة ومصر وبريطانيا وأشار إلى وجودهم في  
سخاتي بأنه ضد الحبشة . (٣) وأرسلت إيطاليا في ١١ يناير ١٨٨٦ برقية الجنرال

(١) الوطن ، المصدر المذكور .

(٢) الدكتور شوقي الجمل ، تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها ، القاهرة ١٩٢١ ،  
ص ١٥٢ .

(٣) Wyldo, A ,

op.cit ,

ص ١٨

بوزولينو Pozzolino للوصول مع الحبشة إلى اتفاق بشأن هذا الموضوع ووافق  
 هذا المبعوث اليوزباشي هاريسون سمث الانجليزي Harrison smith  
 لتقديم هدايا من ملكة بريطانيا وخطاب منها إلى الملك يوحنا (١) ولكن الاستمر  
 دي روبلان DeRobilant وزير خارجية إيطاليا أعلن في أبريل  
 الايطالى في مارس ١٨٨٦ أن الحكومة الإيطالية سحبت وفدها الموصول إلى الحبشة  
 لأن يوحنا سافر إلى جنوب ملكته ولم يحسب على ماكتبه له الوفد رسماً ولذا تسمى  
 استدعاء الوفد إلى روما وثمن المستر دي روبلان الاشاعات التي تقول بفشل إيطاليا  
 وقال أنها مجرد أراجيف الغرض منها النيل من محاولات الوصول إلى اتفاق. (٢)

لم يكن هذا الصبر الذي بموجبه تم سحب الوفد شيئاً إذا إن الحكومة  
 الإيطالية تلقت رسالة من الكونت انطونيللي في ٢٦ نوفمبر ١٨٨٥ نقل فيها الرسالة  
 التي أرسلها الملك يؤمننا إلى منليك والتي أساء فيها إيطاليا أساءة بالغة. (٣)

ونتيجة لهذا الموقف القوي من الحبشة أخذ الايطاليون يعززون قواتهم ومعلمون  
 على تقوية وتحصين معاني في ذلك الوقت كانت توجد بمئة علمية إيطاليا بالحبشة (٤)  
 ولكن نسبة التوتر الموقف بين الدولتين قام الرأس أولاً باعتقال أعضاء المبعوث وفي ذلك  
 الوقت خرجت ثورة أيتالياً مكنه من ٥٠٠ جندي من مصوع إلى معاني عند ما علم  
 الرأس أقوالاً بتحركاتهم وقبل أن تحصل إلى معاني هاجمها في ١٠ إلى ١٢ على بعد ميسل  
 منها في ٢٦ يناير ١٨٨٧ وهزمها (٥) عند ذلك انسحبت الحكومة الإيطالية

(١) الأهرام ٢ يناير ١٨٨٥ .

(٢) الأهرام ٣٠ مارس ١٨٨٦ .

(٣) الدكتور وجب حراز المرجع المذكور ص ١٩٠ .

(٤) كانت هذه المبعوث تتكون من سالبيني والتاجور بيانو والملازم سالفورو .

5) Wyld, A.,

op.cit.,

P. 49.



التي كانت مسحاتي عندما علم قائدنا بورتشي Boretta بنيتها جسم  
الاهمائي عليها • (١)

يقول وايلد Wyldie عن هذه المعركة أن الجانبين الحثري الإيطالي  
كانا على خطأ طبقا للمساعدة الانجليزية الحثرية إذ لم يكن من حق الإيطاليين  
الزحف إلى مسحاتي وتصينهم كما تم تحريرهم بانهم خطاه دفاعه ضد المهاجمين  
ومن ناحية أخرى كان الراسر الولا على خطأ أيضا لتقدمه أكثر من مسحاتي إليها جند  
الإيطاليين في منطقة نفوذهم • (٢)

عينت الحكومة الإيطالية الجنرال ساليوتا Saletta قائدا للقوات  
الإيطالية في صوغ نو ١٨ مارس ١٨٨٧ بعد أن عزلت الجنرال جيني Gene  
الذي أخذ عليه أيضا تقديمه ألف بندقيه للرأسر الولا لفاك أمر البعثه العلوية  
الإيطالية التي احتلها (٣) والتي لم يطلع ساليوتا عليها فقام إليه فير الكونت  
سالمبيني Salimbeni والمajor بيانسو Piano  
بينما أبقي سافويرو Savoiroux في أسره (٤) وكان الرأسر الولا  
قد أرسل رسالة إلى الجنرال جيني Gene في ١٦ فبراير ١٨٨٧ بعد أن  
اطلق سراج سالمبيني بيانو قال فيها " لا ألام على من " ما فعلت لا نكم انتقم

(١) صادق الدؤيد العظيم رحلة الحثية • القاهرة ١٩٠٨ • ص ٢٧٨ •

2) Wyldie, A., Loc. cit.,

(٢) الاهرام • ١٧ مارس ١٨٨٧ •

(٣) الاهرام • نفس المصدر •

المخطئون فانكم حملتم "ها" "سحاتي" الخاصيتين بنا والمافقين بينكم سيم  
هم الذين سببوا في التفرق بيننا فيجب ان ذاك نهذ مشوارتهم ونصائحهم الخبيثة  
الوخيمة اما بعد فللعهد الى الود والصدقة اللذين كان بيننا من قبل وليقم كل منا  
في الارض الخاصة به والنو مرسل اليكم رسالتى هذه القيد منها ابرام السلام  
بيننا والرسول الحامل للرسالة يتكلم معكم بما يقتضيه المقام هذا وتكرروا باجابتكم  
بما ينطو على صداقتكم واتملوا احتراماتى فاجابه الجنرال جيئى رد قبل ان تشرع  
في اتصالى اطلب منك ان تطلق سراح الباقي الذين هم في اسرك والا فانه سى  
اعتبرهم امواتا كالذين قتلوا في سحاتي وارى الوسائل التى امكن فيها من الاخذ  
بشارهم (١) وعلى الرغم مما ابداه الرئيس الولا من الرغبة في السلام مع الايطاليين من  
باعتبار ان وجودهم في مصوع أصبح امرا واعيا فانه كان غير مقتنعا بمساعدة الحكومة  
البريطانية لايطاليا في احتلال مصوع وبالتالي في احتلالهم سحاتي وعا وجبر عن ذلك  
تمائلا "ساعدناكم في انقاذ عساكر القاذبات والجيرة وخسرتا عساكر كثيرة في هذه  
التجريدة براحة للحكومة الانكليزية وحضره العديد من المعظم واظهرنا لصدى تحالفنا  
ولما اذا لا تطردون الايطاليين من مصوع ولما اذا احتل الايطاليون سحاتي" (٢)

وتدبر الرئيس الولا عن الدوائر التى تشعربها المعيشة نتيجة عداة الايطاليين  
لها وكذلك بريطانيا التى كان ينبغي ان تندر تصحيات الحبشة من اجلها فلا همس  
انجزت معاهدتها في عدوه ولا منعت ايطاليا من احتلال مصوع بل أصبحت هتافا  
سدادة بين ايطاليا وبريطانيا الامر الذى أدى بالحبشة ان تشق وحدها في لشرق  
الطرق خاصة وهناك عداة متصاعدة بينها وبين الدول المهدية كما سنرى

(١) الاهرام ٥ مارس ١٨٨٢

(٢) الوطن ١٧ سبتمبر ١٨٨٢

استقال المستر دي دويلان وزير خارجيه ايطاليا كما استقالت الوزارة نفسها بسبب  
دوجالى نتيجة النقد الذى وجه اليها فى ابريل ١٨٨٧ من البرلمان الايطالى السدى  
طالب بالانتقام للذبحه (١) ثم تمكنت وزارة ايطاليا جديده برئاسة دي پورتيس  
Do Portis الذى كان يتولى رئاسة الوزارة المستقبلة وتولت  
بنفسه وزارة الخارجية وأخذت الحكومة الايطالية ترسل الامدادات العسكرية الى مصر  
حتى بلغ عدد الجنود الذين أرسلوا الى هناك نحو ١٨ ألف جندي . (٢)

وقد رعت الصحف الايطالية ان روسيا هى التى كانت تقف وراء الحشده عندما  
هاجمت القوات الايطالية (٣) وكانت روسيا مثلها ومثل الدول الأخرى التى  
تسابقنا الى افريقيا لا تبالى بالثمن الذى أخذت تحمل على كسب ود الملك  
يوجنا بان الذى له نفوذ كبير فى روسيا نيشانا ونيمكا أرسل له بواسطة بطريك القسطنطينيه  
القسطنطينيه فى مصر رسالا واضح له فيها ان الكنيسة الأرثوذكسية الروسية لن تهمل مساعدته  
الكنيستين القبطيه واليهودية مضمونا وحسنا . وقد تلقى الملك يوجنا هذه الرساله  
بالخبطه وأعلن أنه سيرسل وفدا لثبوت روسيا وللبطريك لابلغهم عبارات الاخلاص  
والولاء . وقد ذهب وفد روسى الى الحشده بعد ذلك مما أدى الى غضب الصحف الايطالية  
وعملت على تشبيه الحكومة الايطالية الى وجوب السير على مصالحها فى سواحل البحر  
الاحمر . (٤)

(١) الاحرام ٩ فبراير ١٨٨٧ .

(٢) الاحرام ٢ مارس ١٨٨٧ .

(٣) الاحرام ٧ فبراير ١٨٨٧ .

(٤) الاحرام ٢٠ فبراير ١٨٨٦ .

## سياسة إيطاليا في الحبشة بعد معركة دوجالي :

أخذت سياسة إيطاليا في الحبشة بعد معركة دوجالي تقوم على كسب جانبي منليك عاهل شوا ومناصر الملك يوحنا على عرش الحبشة وأرسلت الحكومة الإيطالية نفس أكتوبر ١٨٨٧ وفداً إلى شوا ووعدت منليك بمساعدة بالمال والسلاح والذخيرة وماعداً ولاية التجارة والاعتراف به كملك للملوك في نظير أن يساعد هم في حروبهم ضد يوحنا على أن يعطى منليك الإيطاليين الهضاب المرفعة وهي التي ستستفيد من قيمة مستعمراتهم (١) وملت إيطاليا بهذا على توسيع منطقة نفوذها على ساحل البحر الأحمر فتوصلت مع بريطانيا في مايو ١٨٨٧ إلى اتفاق على اعتبار رأس قمر صوب حداً للممتلكات الإيطالية من ناحية الشمال على أن يبقى الساحل الواقع جنوب رأس قمر تحت مراقبة الحكومة الإيطالية والساحل الذي يقع شمالاً تحت مراقبة الحكومة البرية إليه (٢) ، وقد اتزعجت الحكومة البريطانية من الهزيمة التي تلقتها إيطاليا في دوجالي فوجّهت كائنات الحكومة الإيطالية التي أصيبت في كبرياتها فيسردادرة على الانتقام وتولى غريسيكو كريسبي Grippi رئاسة الوزارة في يوليو ١٨٨٧ بعد استقالة وزارة دي بيترس، وصرح بأن الحكومة ترغب في تعزيز مركزها في صوب ولكنّها لا تفكر في معارضة الحبشة (٣) وهذا الاتجاه إلى السلام من كريسبي هو نفس اتجاه الملك يوحنا الذي طلب من الملكة فيكتوريا أن تتوسط بينه وبين إيطاليا فقبلت أن تقوم بوساطة بين الدولتين (٤) وتحييد

1) Jones and Monroa, Op.cit.,

P. 138.

(٢) الدكتور رجب حجاز المرجع المذكور ، ص ٢٠٢ .

(٣) الأهرام ، ٤ يونيو ١٨٨٧ .

(٤) الأهرام ، ٢٣ سبتمبر ١٨٨٧ .

المستر جيرالد بورتال Portal Gerald لهذا الغرض وذلك بنصه  
على طلب الحكومة الايطالية اليه ورافد بورتال الى الحبشة في نوفمبر ١٨٨٧ حاملا رسالة  
من الملكة فيكتوريا الى يوحنا اوضحت له فيها انبعاثا توى في اماكن حكوماتها ان تتوسط  
بينهم وبين ايطاليا ثم ان يسترجع لها شرفها بمنحه لها الاراضى التى طلبتها مسمن  
غير قتال (١) وتعتبر ملكه بريطانيا برسالتها الى يوحنا عن سياسة حكوماتها المتحازة  
كلية لاطاليا والمؤيدة لخطواتها فى الحبشة .

لم يكن فى اتمان يوحنا قبول هذا الشرط خاصة وانه كان غير راضى بلحتلال  
ايطاليا لمصر من قبل لانه قدم الكثير من التضحيات فى سبيل ان ترمصادراته  
ووارداته من البضائع ثم قدمت ايطاليا شروطها فى ٢٩ أكتوبر ١٨٨٧ بشأن عثسد  
اشاق ودى مع الحبشة وكانت كما يأتى :-

أولا ::

ان يفتح النجاشى من اسفله العميق للهجوم الجائر الذى شن على الفوقه  
الايطالية فى يناير الماضى فى دوجالى .

ثانيا ::

ان تبقى صحافى . وها داخل الاراضى الايطالية مع مطاقه فتح الى الشرب  
منهما على مسيرة يوم واحد على الاقل وتصبح جندا Ghinda  
مدينه واقعة على حدود الحبشة ويدخل وادى ايلت Ailet ضمن  
ممتلكات ايطاليا او على الاقل يفتح تحت حمايتها وتخطط الحدود عمن

(١) الأهرام ٩ نوفمبر ١٨٨٧ .

طريق أنطاكية ، من تركيا وتتوسط برلمانيا لعقد ذلك الاتفاق وتوضح الدعوى  
بواسطة أمده .

### ثالثاً ::

شهوة اعتراف الملك يونان بحماية إيطاليا على نهبتى اسايورثا والحباب .

### رابعاً ::

ان تحتل إيطاليا بالاتفاف مع بريطانيا اقليم سيمييت .

### خامساً ::

ان تهوم الحبش بمصادرة صلح ومداينة وتجارة مع إيطاليا (١) وعند وصول  
يونان الى الحبش قابل في ١١ نوفمبر ١٨٨٧ الرئيس الولا الذي استغره  
عن سبب حضوره ثم قال انه يعرف ان سبب حضوره من اجل الايطاليين وواصل  
حديثه مع يونان بتأثير بالغ عن الدوق برمه بأن الايطاليين سياجون الحسى  
سحاشى لو امكنه الذهاب الى روما كحاكم لها ، وأنه لنزم الايطاليين ولمسرو  
تد مواءمة اخرى سيميزهم للموه الثانية ومن ان احد الطابعى للحمسة  
هو البحر واليه حديثه مؤكدا ان بريطانيا هيلما تدعى صداقة الملك يونان  
قد اعطيت صوب للايطاليين . (٢)

(١) الدكتور محمد رجب طراز ، الموجع المذكور ، ص ٢١ ص ٢١١ .

2) Methow, David., Ethiopia the study of a polity,  
1540 - 1935, London 1947. P. 221.

بينت هذه المقابلة مدى الدواوة التي تشمر بها الحبشة تجاه بريطانيا رايها اليها  
وحتى بذلك كانت نموذجاً لثقافة الشعوب الأخرى التي عانت في سياسة السدول  
الاستعمارية .

ولم تكن هذه المقابلة بداية موجعه للمستمر بورتال الذي وضع على عاتقه  
إعادة العلاقات بين الدولتين وظهورت بحسنة مهمته عندما بدأ يعاني من الواس  
الولا كثيراً من المضايقات وقرر أن يتابع المستمر بورتال و لته إلى الملك يوحنا  
ولكنه سمح لمان رواصل رحلته بعد وصول وصول خاص من يوحنا (١) وأرسل  
الولا رسالة إلى الملك يوحنا يحذره فيها من بورتال وقال له أن القوات الانجليزية  
تأذمه لتغلب على اليايين في حملة ضد الحبشة وأن بعثة بورتال مجرد مقدمة  
لكسب الوقت وطلب منه أن يعامل بورتال كعدو وليمر كصديق . (٢)

وفي ٢٠ ديسمبر ١٨٨٧ تأهل الملك يوحنا الذي تلقاه بتور ثم قدم إليه  
شروط الحكومة الايطالية لعودة العلاقات الودية وبعد أن قرأ النجاشي ترجمة  
للشروط قال انه لا يستطيع أن يقدر شيئاً من كل هذا فتموجب المساعدة التي أبرمت  
مع الاميرال هويت فأن كل البلاد التي جلا عنها المصريون على حدودى سامت  
لى بايمان من برية اانيا وتأتى الآن لتسألنى أى أعاليمة مرة أخرى لايطاليا فأكسد  
له المستر بورتال أن مهادنة هويت لم تذكر حاجتى وأنا جلاله قد قبل احتلال  
الايالين لمصويرة أرتيا مونكولو . عند ذلك قال الملك يوحنا بأنه لم يعطيه

(١) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ٢١٤ .

2) Fartal, Gerald., The english mission to King.  
Johannies of Abyssinia 1887,  
London 1892, P. 63.

مسيوع وان بريطانيا هي التي أعطت مسيوع لـ الايطاليين وقال انه لن يعطى شهرا من الارض لهم وإذا كان ليتر في أماكنهم البقاء هناك بدون سخاى فدعهم يدخلوا. (١)

لكن المستر بورتال مسئوليه بريطانيا في احتلال ايطاليا لمسيوع بل ابدى اسف حكومته المميح لنصحايا دول الى من الايطاليين وحمل الملك يوحنا مسئولية الفخايمسة عند ذلك قال يوحنا ان الرئيس الولا يم يخطئ. عندما حارب الايطاليين الذي يضمن قدموا الى بلاده كما سوف تحاربون انتم الاحباش اذا قدموا الى بريطانيا. ثم تم نقل اليه المستر بورتال اهل صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا بأن يقدم بل يمسح شروط الصلح من اجل بلاده وطلب منه ان يحين له الشرور التي سيقبلها. هناك اجاب الملك يوحنا بأنه يؤقب في السلام لأن الحرب حتمية كانت شيئا سيئا بللمسدة وخاصة ضد مسيوعيين آخرين ولكنه أكد بأنه لن يتنازل عن سخاى او دعا او اى ارض اخر زمان المعاهدة الوحيدة التي سيعقدوها مع الايطاليين ستكون تأكيد المعاهدة عدوه التي عقدت في ١٨٨٢ (٢) ثم قال الملك يوحنا بأن ملكة بريطانيا كتبت اليه بأن الايطاليين اثوما ولكنه هو ايضا قوي لأن الحق بجانب الحبشسة وأعاف بأنه يأمل ان لا تتدخل بريطانيا في هذه المسألة أكثر من ذلك وتركه يواجه الايطاليين وحدهم (٣) وبعد انتباه مهمة بورتال عند هذا الحد حصل رسالة من الملك يوحنا الى ملكة بريطانيا الى مسيوع في ٢٥ ديسمبر ١٨٨٧ وتهدد بذكر يوحنا في رسالة ملكة بريطانيا على اخلاصها في نصيحة ثم ذكر ان ارجاسات الايطاليين عقبة كبيرة في سبيل السلام لانهم ساروا من البداية على خطة عدائية

- 
- |                     |          |         |
|---------------------|----------|---------|
| 1) Mathew. D.,      | op.cit., | P. 222. |
| 2) Portal. Gerald., | op.cit., | P. 72.  |
| 3) Ibid.,           |          | P. 22.  |



مخالفه للقوانين الموحية بين الدول ومناقضه للمواثيق والمصالحات المقررة ، ثم  
تحدث عن شعبه فطلب أن يعاملوا بطرق العدالة التي تعامل بها الأمم المتحدة  
بعضها بعضا لا يمس لم يتجاوزوا في اجراءاتهم دائرة القوانين الدولية الجارية  
عليها الشعوب المتحدة ثم ختم بوحنا رسالته قائلا من الآن نجلز ان يخاطبوا  
الايطاليين في نفس السلام ان كانوا يوفون في تأييده لأن الايطاليين هم  
المتعدون والمواطنون على أعمال نار الحرب (١) .

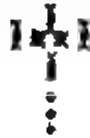
وبفضل مداولة عقد الصلح بين الدولتين اخذت كل من الحبشة وايطاليا  
تستعدان للحرب وارسل الملك يوحنا مديون الى أوروبا ليشتروا جميع أنواع  
الأسلحة (٢) وبدأت ايطاليا ترسل القوات العسكرية الى صوغ بتفسيادة  
الجنرال سان مارزانو San Marzano حتى بلغ عددها ٢٠ ألف  
جندي (٣) ولو نظرنا الى هذه التحجقات أدت الى احتمال قيام حرب  
بين الحبشة وايطاليا نجد ان الأسباب تعود الى انتشار الثورة المهدية السريع  
في منطقة الحدود السودانية الحبشية ومحاصرة المهديين للحاميات المصرية  
في القلايات والجزيرة الأمر الذي أدى بحكومة بريطانيا ومصر الى عقد معاهدة  
عدوه مع الحبشة في ٢ يونيو ١٨٨٤ من أجل سحب تلك الحاميات عن طريق  
الحبشة في مقابل مرور ساداتها ووارداتها مينا صوغ ، وعند قيام الحبشة  
بتفسيادتهم في معاهدة عدوه كانت المواجهة بينهم وبين المهديين دائمة  
بلانت زروتها في معركة كوفيت وعلى الرغم من تلك الجهود فإن الحبشة وجدت  
في النهاية ان إيطاليا تقوم باحتلال صوغ في ١٥ فبراير ١٨٨٥ بتفسيادتهم من بربرانيا

(١) الاغرام ٢٩ هـ ديسمبر ١٨٨٢

(٢) الاغرام ١٠ هـ يناير ١٨٨٨

(٣) الاغرام ٩ هـ يناير ١٨٨٨

ولم تكن إيطاليا باحتلالها لمصر فقط بل امتدت قسما على بلادها فمصر  
داخل الحبشة مما أدى لحروب مفرقة دوجالي بين الدولتين ثم استمر السداء  
بعد ذلك سواء بين المهديين والاحباش أو الاحباش والايطاليين كما سنسـ...  
بوضوح في الفصل التالي :



**❖ (( الفصل الثالث )) ❖**  
**=====**

أجبت رسالة المهدي في آمال الطلائع يوحنا في إقامة علاقات طيبة مع الدولة المهدية بل أثارت غضبه فأرسل رسالة إلى المهدي ولكنها وصلت إلى أمدريمان فمضى  
سبتمبر ١٨٨٥ بعد وفاة المهدي في ٢٢ يونيو ١٨٨٥ وفيها استنكر يوحنا من  
الطريقة التي خاطبه بها المهدي كما نشر دعوته بالدخول في الإسلام وطالب  
يوحنا من المهدي أن يدخل في المسيحية\* (١)

أوضحت الرسائل المتبادلة بين كل من المهدي ويوحنا على اختلاف كبير في  
سياسة وأهداف كل من الدولتين بعد وفاة المهدي تمت بهيمنة الخليفة عبد الله  
التماشي الذي استوفى تطهيقها في سياسة المهدي \*

### تزايد التوتر على الحدود :

كان لابد للخلاف الذي ذكرته من سياسات كل من الدولة المهدية والحبشة أن يكون  
له أثره المباشر على حدود الدولتين وخاصة بعد القضاء الدين وثقوا ضد الشيعة  
المهدية في مطالعة الانقلابات إلى الحبشة ، أمثال صالح بك أديس (٢) والشيخ  
عجيل عوز الحواتي والفكي المصني عبد الرحمن وطلبهم على انكفاء الخلافات بين  
الفرقيين بمن الفارات على المناطق السودانية بعد محاللتهم مع الإمبراطور  
أدى إلى أن يقوم المهديين بالرد على تلك الفارات فأخذ كل من الثور ود فقراء (٣)

- 
- (١) محمد سعيد القدال ، المهدية والحبشة ، الخرطوم ١٩٧١ ، ص ٣٨
  - (٢) يطلق عليه أيضاً اسم صالح شيخاً لأنه من الكاير الذين يتسمون باسم شيخاً \*
  - (٣) الثور ود فقراء من مصلحي الحبشة الذين انضموا إلى المهدية وأسسوا مملكة كسر  
تبارك الله على نهر عطبرة \*



رسالة الى الملك يوحنا في فبراير ١٨٨٧ / جمادى الأولى ١٣٠٤ (١) أشار له فيها الى كثرة تعدية وانه نوبة لحديث الرسول \* صلى الله عليه وسلم \* الذي يقول " اتركوا الحبس ما تركوكم " لم يصدروا الا لجيشه بالهجوم على الحبس \* وانسبه لهم وسبل الجيوش لحماية القلايات الا لكثرة تعديه على الحدود السودانية ولا يوافق للخارجين على المهدية امثال صالح شيخنا ثم وضع الخليفة عبد الله شروطا للمطالبة بيوحنا ليسود السلام بين الدولتين وحدد تلك الشروط الى الاتي :-

### أولا ::

ان يرد الملك يوحنا الاسرى الذين بذلوا عنده \*

### ثانيا ::

على الذين انضموا الى الحبس ونامسوا الدولة المهدية العداء امثال صالح شيخنا وعجيل هوزر الحدواني وادريس ابو جين والفكي الصانع عبد الرحمن ومن معهم " ان كانت لهم رغبة في الرجوع لديهم مسلمين فاعرضهم من بلادك واصلهم اليها كرمحين وان كانوا لا يزالون مصريين على ردتهم ومختارين الكفر على ايمانهم (٢) فخذ تراوهم بذلك بمقتضى كتابه منهم باختامهم وارسلها لدارنا لكى فعدهم من جملته توطك وحذبك واهل ملتك \*

---

(١) أرسلت هذه الرسالة الى يوحنا في فبراير ١٨٨٧ أى بعد مقتل محمد ارماب في يناير ١٨٨٧ ولم يشير الى تاريخ هذه الرسالة كل من هولت اوينبولد أمما معلوم شقيو لقد ذكر نفس هذا التاريخ المذكور هنا \*

(٢) كل من لم يكن معتقدا للمهدية كان بعد خارجا عن الاسلام \*

## ثالثا ::

أن يكف يوحنا عن التمرد على بلاد السودان في مقابل أن يمنح الخليفة جيوشه عن الاغاره على الحبشه كما حذره بالحرب في حالة رفضه للشروط . (١)

## اجراءات لتأمين الحدود ::

وصل يونس والد الكيم بتواته الى القلايات في ابريل ١٨٨٧ لكن يقدم بتأمين الحدود وفي ٢١ ابريل ١٨٨٧ وصل حمدان ابوعججه (٢) الى ام درمان لاستدعاء الخليفة عبد الله له من كردفان سبب تورط الموقف في الحدود السودانية بسبب الحبشه .

وعند وصول يونس الكيم الى القلايات وجد بعض سكان المنطقة من التكاير منقسمين في ولايتهم فجز منهم كان يدين بالولا للحبشه والاخر للدولة المهدية بينما هرب عدد كبير منهم مع صالح هاشم الى الحبشه والى بعض المحلات ، وعند سجن يونس التكاير الذين وجدتهم بالقلايات وأطلق سراح الاحباش باعتبارهم عجار يشغلون بالتجاره بين البلدين . (٣)

جماد اول ١٣٠٤ هـ . Makdia 1/34, Falder 12/19. (1)

رسالة الخليفة الى يوحنا جماد الاول ١٣٠٤ هـ .

(٢) ينتن حمدان ابوعججه الى قبيله التعايشه واشترك مع هذه القبيله في حروبها ضد الدوير باشا في دارفور وعند قيام المهدية انضم اليها وكان عازلا عنها في جميع اناساراتها .

(٣) هو صالح براء الدين ، وكان يلقب بشنقا .

(٤) مهديه ١٢٤٠ هـ ، جماد ١٢٠٤ هـ ، وثيقة ٢٥ ، تاريخ السودان الكيم في الخليفة ١٢٠٤ هـ ، رجب ١٢٠٤ هـ .

وكان قد تمهين بعد مقتل محمد أرباب شخص يدعى محمد أرباب سكر عاملاً - لا  
مؤثراً على القلايات وأخذ يتبادل الرسائل والمعلومات مع الاحباش بواسطة آخرين  
وأيضاً أخذ يدفع لهم الأموال فأرسل مائة وخمسة عشرة ريالاً لكل من اكتسبهم  
فيرو صالحي شناق مع أمهته بجمعه كندى ، وهذا ما طالبه الاحباش بهرد ٢٠ بند تبعه  
فقد وما عند فزهم للقلايات لو دفع ثمنها ان لم توجد تعهد لهم بالدفع كمسماً  
تعهد بان يدفع لهم ألف ريال على حسب طلبهم لك أسو النسوة المأسورات ،  
عندهم وملاً ، أرسل للاحباش مبلغ آلاف ريال وبدأ يجمع ثمن البنادق المفتوحة  
عند ذلك أرسل إليه الاحباش اشخاص ليخبروه بأنهم جعلوه يدا من أياديهم فمسي  
القلايات وأخذوا منه العبيد والمواثيق على كتاب الله على ان ينفذ أو يوجههم  
ويحد ذلك توجه محمد أرباب سكر الى داخل الحبسه وقابل صالح شناق -  
عند ما سمع باقتراب يونس الدكيم الى القلايات وعند رجوعه تم التفتيش عليه -  
وأودع السجن عند التحقيق معه في الأموال المدفوعة والتهم المختلفة انكرهم -  
ولم يحترف الا بمبلغ آلاف ريال التي دفعها لك النسوة المأسورات عنده  
الاحباش وانكر قهابة الحبسه ومقابله لصالح شناق . (١)

أما الاحباش الذين أطلق يونس الدكيم سراحهم فمهم من المشتغلين بالتجارة  
لهذا عاظمهم بماله ما يهه وذلك بسبب الفوائد التي تجنيها الدولة المهدية -  
من التجارة بين البلدين والتي لم تتأثر رغم استمرار حالة العداء وتعرض منطقة  
القلايات للاضطرابات قبل حضوره اليها لدرجة ان طالب الاحباش من محمد أرباب  
سكر يدفع الفرائض لهم . (٢)

(١) مهديده ١١٠٠ ، جلد ١ ، وثيقه ٢٥٠ ، يونس الدكيم الى الخليفة ، ١٠٠٠

(٢) مهديده ١١٠٠ ، جلد ١ ، وثيقه ١٦٨ ، يونس الدكيم الى الخليفة ٢٨ ذي الحجة ١٣٠٤ هـ

(٣) مهديده ١١٠٠ ، جلد ١ ، وثيقه ٢٧ ، يونس الدكيم الى الخليفة ١٩ رجب ١٣٠٤ هـ



ومن الواضح أن القلايات خضعت في الفترة الواقعة بين مقتل محمد أريساب في يناير ١٨٨٧ حتى مجيء يونس الدكيم في مارس من نفس العام لتفوذ الاحباشي غير المباشر وذلك قد أدى إلى تعاون محمد أريساب سكر معهم أمارته أو رغبه \*

ويؤيد ما ذهبنا إليه أن رؤساء التكاير أرسلوا رسالة إلى الحبشة بشأن القلايات قد خرجت من أيديهم ولا يمكنهم أن يرسلوا أكثر من ألف ريال إليهم فاتصل صالح شلقا بالاحباشي في جبهة جلته وذلك للعمل على تدعيم هجوم علي القلايات بعد أن أخبره التكاير بأن يفعل شيئا ضد المهديين إذا كان ذلك في استطاعته . (١)

وأرسل المهديون عدة حملات إلى داخل الحبشة وكان من بين تلك الحملات الحملة التي قادها علي جبير في مايو ١٨٨٧ / ٢١ شعبان ١٣٠٤ لتقوم بهجوم مباغت فوصلت الحملة إلى جبل غورا ولم تجد مقاومة نتيجة لفرار الاحباش والمتحالفين معهم من عربان وفاعة الذين وصفهم المهديون بأنهم كانوا منافقين وعادت الحملة بعد أن أحترقت ثلاثة كنائس بجبل غورا وقتلت وأسرت عددا من العرب الخائفين (٢) أما ظاهرة انضمام بعض القبائل السودانية إلى الاحباش وصاريتها للدولة المهدية فهي ظاهرة ملفتة للنظر إذ أن الخليفة عبد الله التعايشي كان من سياسته

(١) مهديه ١/٣٢ ، مجلد ١ ، وثيقة ٤٠ ، يونس الدكيم إلى الخليفة ، ١٠ شعبان ١٣٠٤ هـ .

(٢) مهديه ١/٣٣ ، مجلد ١ ، وثيقة ٧١ ، يونس الدكيم إلى الخليفة ، ٢١ شعبان ١٣٠٤ هـ .

اخضاع تلك القبائل للسلطة المركزية وبراءة تحركاتها ومخاطبة رعاياها واخذهم  
بالشدة في حالة عدم ولائهم للسلطة المركزية \* وفي سياسة تختلف عن طبيعتها  
القبائل وحياتها الحرة التي لا تحددها سوى عقائدها ونظمها الخاصة بالاضافة  
الى ان هذه القبائل كانت تتمتع بحرية اجتماعية في العهد التركي \*

ولحالة عدم الاستقرار في منطقة الحدود السودانية الحبشية ولاتوتر المستمر  
بين البلدين الذي كان يندرج بالصدام بين وقت لاخر أصدر الخليفة عبد الله أوامره  
ليونس الدكيم بأن يقطع علاقات المودة بينه وبين الحبشة وكان ذلك في ١ يونيو  
١٨٨٧ / ١٤ رمضان ١٣٠٤ هـ \* (١)

وقد اخذ الخليفة عبد الله هذا الاجراء لتقييد الحركة بين البلدين وذلك  
نسبه لتوقعه الصدام مع الاحباش \*

وقد قطعت علاقات المودة بناء على تلك الاوامر وسبق ان قبض على عدد من  
الاحباش والتكاريرو والصويان (٢) وتم ارسالهم الى ام درمان لانهم كانوا لا يقيمون  
المعالة ولا يأتون الزكاة ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر ويدعون الضرائف  
لاعداء الله \* وقد اعيد يونس الدكيم كشفا بالمقبوض عليهم وارسلهم الى ام درمان  
والكشف كما يلي :-

(١) مهيدي ٣٣ هـ وثيقه ٩٢ هـ يونس الدكيم الى الخليفة \* ٢٩ شعبان ١٣٠٤ هـ

(٢) ذكر هولت بان بين دني الله قبض على ثافته من التجار الاحباش في حمله قام بها  
وهناك رأى آخر يقول ان يونس الدكيم قبض على هؤلاء التجار في القبايل هم  
ان اعطاهم الامان وارسلهم الى ام درمان \*

جمله عدد	عدد المكاه	عدد الذين وجدوا في خلال المكاه بصباح
عدد	حالة يقال لها أم طاقية :	
٣٤٩	مكاه جهوت " اجلساس "	
٠٠٤	هذه ندوة وجدوا بهلال أم طاقية تيج المكاه (١)	
٠١٠	تكاير وجدوا بهجات أم طاقية تيج المكاه	
٠٣٤	عقليين شرحه بهلال أم طاقية	
٠٠٥	منايه شرحه بهلال أم طاقية (٢)	
<hr/>		
٤٠٢	عدد	

وتدائيت الاجراءات المصاره التي اتخذتها الدولة المهديه سواء بقفل الحدود  
اولمقتال الاحباش تأثروا كثيرا على الحقيقة لدرجة ان احد رؤسائها ودعى اكشم قهروا  
ارسل الى يونس " الدكيم يطلب منه ان تمرد العلاقات الطيبة بين البلدين " وقد  
ارسلت هذه الرسالة بعد ذلك الى أم درمان واعتقل الذين كادوا يحملونها من  
الاحباش وارسل يونس الدكيم الى اكشم قهروا على رسالته في مايو ١٨٨٧ / شعبان  
١٣٠٤ هـ " واشترط عليه لصود العلاقات الطيبة بين البلدين نفس الشروط  
التي عرضها الخليفة ليوحنا وهي تتضمن اطلاق سراح الاسرى وارسال صالح شفا  
وقال " وكذا " ان فعلتم ذلك فليس بيننا وبينكم الا الخير وان لم تفعلوا

- (١) المكاه يتصد بهم التجار الاحباش.
- (٢) مهديه  $\frac{1}{22}$  " ماله ١ " وثيقه ٤٨ " يونس الدكيم الى الخليفة ١٨ شعبان  
١٣٠٤

فلا أمان لأحد على الألبان المتبعين الإسلام. (١)

وتلقى في أثناء ذلك أخبار من داخل الحبشة بأن الملك يوحنا قد اجتمع في  
 ضم رؤساء المقاطعات وأنهم اتفقوا على الهجوم على القلايات في يونيو ١٨٨٧ /  
 أول رمضان ١٣٠٤ (٢). لذلك أرسلت حملة إلى داخل الحبشة في يونيو  
 ١٨٨٧ / ٤ رمضان ١٣٠٤ بقيادة هون التهل في الشيخ مجيل مؤيد الحوائج  
 شيخ قبيلة الحوائج الذي ذهب لحضور الاجتماع الذي عقد في الملك يوحنا مع  
 رؤساء دولته ولم تزد أخبار أخرى من داخل الحبشة نسبة لا تقطع العلاقات  
 التجارية والقبض على التجار الأجانب. (٣)

وقد وجهت حملة أخرى إلى جبل غواشي مايو ١٨٨٧ / ٢١ شعبان ١٣٠٤  
 لغرب العرب المقاتلين هناك والمضامين لسهم الحبش تمكنت الحملة عليهم وكان  
 عددهم يبلغ ٢٠١ رجلاً و ٢٨٨ امرأة ومعهم ٦ من رؤسائهم وجميعهم ممن  
 غرب رعايته (٤). كان هناك تناحلاً بين سكان منطقة الحدود من السودانيين  
 مع الأجانب إذ أنهم كانوا يدخلون في زمن الخريف في الحبشة ويعد الخريف

(١) مهدي ١/٢٢ هـ مجلد ١ هـ وثيقه ٤٦ يونس الدكيم إلى الخليفة ١٨ شعبان  
 ١٣٠٤ هـ.

(٢) مهدي ١/٢٢ هـ مجلد ١ هـ وثيقه ٦٣ يونس الدكيم إلى الخليفة ٢٤ شعبان  
 ١٣٠٤ هـ.

(٣) مهدي ١/٢٢ هـ مجلد ١ هـ وثيقه ٧٠ يونس الدكيم إلى الخليفة ١٥ رمضان  
 ١٣٠٤ هـ.

(٤) مهدي ١/٢٢ هـ مجلد ١ هـ وثيقه ٧٢ يونس الدكيم إلى الخليفة ٢٠ رمضان  
 ١٣٠٤ هـ.

يظهرون ولا هم للدولة المهدية \* ولكن هذا الولاء المؤدج موسى لـ  
ينفذ هم من مسير القبض عليهم وارسالهم الى اهدرمان (١)

استمر يونس الدكيم في تشديد ضرباته على العرب المتحالفين مع الحبشة وكان  
احد هؤلاء المتحالفين معهم يدعى يحيى ولد الوكيل الصامل على جهة تدعى (٢)  
والذى اخذ يستقبل الاحباش فقدم لهم الهدايا من الاسلحة واباح لهم بيع  
التبناك (٣) في سوق تدعى كما انه حول الضرائب التي جمعها لصالحه لصودرت  
ممتلكاته نتيجة لذلك وسجن (٤) فاعترف بكل المغالطات التي ارتكبها وجرت  
محاكمته وتم شلته في يونيو ١٨٨٧ / ٢٦ رمضان ١٣٠٤ هـ (٥).

ولا نقطاع المردودين للتجارة من داخل الحبشة للمناطق السودانية بمسب  
الاجراءات المأرمه الاخيره اخذ المهديون يرسلون الجواسيس لمعرفة احوال الاحباش.

(١) مهديه ١/٢٢ ، مجلد ١ ، وثيقه ٦٩ ، يونس الدكيم الى الخليفة ٢٠  
رمضان ١٣٠٤ هـ .

(٢) تدعى مركز تجارى وهي تقع على الحدود الحبشيه .

(٣) نوع من المكيفات التي كان يحرمها المهديون .

(٤) مهديه ١/٢٢ ، مجلد ١ ، وثيقه ٤٤ ، يونس الدكيم الى الخليفة ٢٠  
شعبان ١٣٠٤ هـ .

(٥) مهديه ١/٢٢ ، مجلد ١ ، وثيقه ١١١ ، يونس الدكيم الى الخليفة ٢٩  
رمضان ١٣٠٤ هـ .

فارسل احد هؤلاء الجواسيس وكان يدعى محمد ولد الفحل الصليحاني المسمى  
 خور الدوم . (١) فتأهل ابراهيم الفوارى وشيخ خور الدليلب وقد بنى الذى تسمى  
 تميمته بدلا من يدعى ولد الوكيل لوجود محمد ولد الفحل تميمته كبيرا من الاحباش  
 فى تلك المنطقة وعلى رأسهم وجناح بومس الذى تم تميمته بدلا من اكشم ثمرو  
 الذى عزل نتيجة لعدم نجده لصالح شقيقه حينما تاجمه المهديون . وتسمى  
 وضع هذا الجاسوس فى السجن فبعد انه تظاهر بأنه تاجر فى اللبى والدواء فاطلق  
 سراحه ليتم سوق خور الدوم منذ لك لستماع ان يجمع المعلومات عن جميع الاحباش  
 ورفقهم للمهجوم على القلايات . (٢)

وعلم ايضا ولد الفحل الصليحاني ان الراس سيتم خضرنى سبتمبر ١٨٨٧ / اى  
 الحجه ١٣٠٤ بهجلى قولا وان الراس عداو جميع برجاله فى علفوكذ لك علم  
 ان دجاج تسمى خضر لجهة غبته وكان كل من ادبره ولد على الخدمة وصالح  
 شقفا برنقه الراس عداو وعجمل خور الحوانى برنقه الراس دجاج تسمى وجميعهم  
 عقدوا المزم على المهجوم من ثلاثة جهات فى وقت واحد بالامر افة الى جميع اخر  
 بجهة القوات (٣) للمهجوم عليها . (٤)

- (١) خور الدوم . يسميان فى نهر عطبرة من الشرق بجوار جلة حكومه .  
 (٢) مهديه ١ / مجلد ٢ . وثيقه ١٨٤ . يونس الديكى الى الخليفه ٢٩  
 ذى الحجه ١٣٠٤ هـ .  
 (٣) قرية كبيرة تقع على الضفة اليسرى من نهر عطبرة وسكنها قبيلة الضباينة .  
 (٤) مهديه ١ / مجلد ٢ . وثيقه ١٧٤ . يونس الديكى الى الخليفه  
 ٢٦ ذى الحجه ١٣٠٤ هـ .

أما الجيش الرئيس للأحباش فقد انقسم إلى أربعة أقسام قسم يدبر اتاير وكان على رأسه الملك يوحنا • وقسم ثانى ببلدة حلقمه أما القسم الثالث فكان يدبر سين والقسم الرابع فى بلدة حركين وهى التى يقم فيها دجاج برنى استمداد اللجلم (١) وكان هناك تجمع آخر بجهة القوت ينقسم إلى ثلاثة أقسام • القسم الأول • بجهة سركه والقسم الثانى بجهة البادويه • والقسم الثالث بجهة الميسر • (٢) المختصر • (٢)

وقد تجمعت المعلومات التى كانت ترد للمهدين من هذه التجمعات بشأن الأحباش مضمون على الهجوم على القلايات وأن هذا الهجوم سيكون بقتله (٣) أما فى أم درمان فقد جرى عرق لقوات أحمد أن أبوعسجد الذى وصل إليها استمداداً لتحرك إلى القلايات بناءً على أوامر الخليفة عبد الله (٤) وبح تزايد (٥) التوتو تزايد إرسال الجواسيس من ناحية المهدين لمعرفة أخبار أعدائهم وتحركاتهم وعملوا فى الرأب دجاج تسمى توجه لثاقلة الملك يوحنا على رأس ٣٠ ألف مائة رجله وذلك لتدعيم موقف يوحنا فى نزاعه مع ملكه • (٥)

(١) مهديه  $\frac{1}{22}$  • مجلد ٢ • وثيقه ١٨٤ • يونس الدكيم إلى الخليفة ٢٩ ذى الحجة ١٣٠٤ هـ •

(٢) مهديه  $\frac{1}{22}$  • مجلد ٢ • وثيقه ٢٥١ • يونس الدكيم إلى الخليفة غايصة صفر ١٣٠٥ هـ •

(٣) مهديه  $\frac{1}{22}$  • مجلد ٢ • وثيقه ٢٥٠ • يونس الدكيم إلى الخليفة • ثابته صفر ١٣٠٥ هـ •

(٤) Holt, F.M., op.cit., p. 170.

(٥) مهديه  $\frac{1}{22}$  • مجلد ٢ • وثيقه ٢٨٦ • يونس الدكيم إلى الخليفة • ٢٤ ربيع آخر ١٣٠٥ هـ •

ولكن رغم وجود هذه الاخطار على حركة التجارة والحذر الذي فرض عليها  
 فقد حضر التجار الاحباش الى القلايسات لسمح لهم يونس الدكيم بالبيع والشراء  
 رغم اوامر الخليفة عبد الله بمنح حصصهم ثم كتب اليه في ٢١ ديسمبر طالباً رخصة  
 واوامره في مسألة التجارة مع الاحباش. (١)

غير ان الاستعدادات التي كان يجريها الاحباش وكذلك جماعاتهم للهجوم  
 على القلايسات خفت حدتها وصلت الانباء الى المهديين في ٢١ ديسمبر ١٨٨٧ /  
 ١١ ربيع الآخر ١٣٠٥ بانصراف الاحباش عن استعدادهم للهجوم (٢).

موجع هذا التحول في موقف الحبشة من الدولة المهدية الى فعل مفاوضات  
 المستر بورتال مع يوحنا في ١٦ ديسمبر ١٨٨٧ والذي ادى يوحنا الى الاستعداد  
 لمقاومة الايطاليين.

#### وصول حمدان ابوعنجه الى القلايسات ::

وصل حمدان ابوعنجه الى القلايسات في ٣٠ نوفمبر ١٨٨٧ / ١٤ ربيع  
 الآخر ١٣٠٥ وذلك بهدف القيام بهجوم على الحبشة. وفي ذلك الوقت  
 كان المستر بورتال يجري مفاوضات مع الملك يوحنا للوصول الى عبد صالح بين الحبشة  
 وايطاليا بعد معركة دوجالي (٣) عند ذلك اراد حمدان ابوعنجه ان يستغل  
 فرصة انشغال الاحباش بالايطاليين ليقوم بالهجوم عليهم ويهاجم بعد عدته

(١) مهديه ١/٢٢ ، مجلد ٢ ، وثيقه ٢٧٦ ، يونس الدكيم الى الخليفة ، ١٧ ربيع  
 اول ١٣٠٥ هـ .

(٢) مهديه ١/٢٢ ، مجلد ٢ ، وثيقه ٢٨٨ ، يونس الدكيم الى الخليفة ، ١١ ربيع  
 آخر ١٣٠٥ هـ .

(٣) مهديه ١/٢٢ ، مجلد ٣ ، وثيقه ٣٦ ، حمدان ابوعنجه الى الخليفة ، ١٤ ربيع  
 اول ١٣٠٥ هـ .



وبلته رسالة من الخليفة عبد الله يصف فيها الاحبار بأنهم أهل كرمه فمن  
مكرهم وبأنهم لم يتخلوا عن دجلتهم الذي استعدوا له ألا ليومهم بأنهم  
تخلوا عن الهجوم ليقبل استعدادهم وفوق جيوشهم ثم يهجمون فجأة أو غوموا  
انتم للهجوم عليهم في مناطقهم ليجدوا فيكم القوم \* وأمره بأن يرسل  
الجواسيس ليكشف حقيقة أخبار الأعداء \* وأكد له بأن الدخول في أرض الأعداء بمدة  
معروفة حقيقته لا وضاعفهم شيء غير مناسب \* (١)

أخذت أخبار الخبشة تصل إلى القلايات وذلك بواسطة التجار الاحبار  
الذين يدأوا يصلون اليها بأعداد كبيرة بلغت الدفعة الواحدة منهم المائتين  
يتاجرون في كل شيء حتى الخيول وكذا ذلك بدأ المريدون يجمعون الأخبار أيضا  
بواسطة الجواسيس الذين كانوا يوصلونهم إلى داخل الخبشة \* ورغم سوء العلاقات  
بين البلدين فقد كانت الدولة المهدية تحسن العلاقة التجارية لأخبار الخبشة  
منها في تحبيب الاسلام اليهم (٢) وقد استمار حمدان أبو عنجه الخليفة  
عبد الله قسى أمره ولا التجار الذين أصبحوا يترددون بأعداد كبيرة إلى  
القلايات في أدو السماح لهم بالحضور بدون قيد حينما شعر بالفائدة الكبيرة  
للحركة التجارية \* وقد وافق الخليفة على التصريح لهم بالحضور مع التأكيد  
على أن تكون كل الخدوات مودعه سواء فينا يتعلق بأعمال الجواسيس لجمع

(١) مهديه ١/٢٢ ، مجلد ١ ، وثيقه ٥٦ ، الخليفة إلى حمدان أبو عنجه ، ١١  
ربيع آخر ١٣٠٥ هـ .

(٢) مهديه ١/٢٢ ، مجلد ٣ ، وثيقه ٥٥ ، حمدان أبو عنجه إلى الخليفة ، ١٠  
ربيع آخر ١٣٠٥ هـ .

## الحجشة بين الدولة المهدية وأهل القبائل

### رسالة يوحنا إلى المهدي :

بعد انسحاب الحاميات المصرية من القلايات والجيزة تقدم محمد أرياب (١) ،  
بمبعوثين المهديين إلى القلايات واحتلها في ٥ مارس ١٨٨٥ ورغم أن الحجشة كانت  
في حالة عداء مع الدولة المهدية بسبب اشتراكها الفعلي في سحب الحاميات المصرية  
المحاصرة في حدود السودان الشرقية بموجب اتفاقية عدوة ، إلا أن الملك يوحنا رغب  
منه في تحسين علاقاته بالدولة المهدية اعترف بمحمد أرياب بعامله على القلايات وكتب  
رسالة إلى المهدي في أبريل ١٨٨٥ ليعلم منه على أهداف وسياسة الدولة المهدية (٢)  
غير أن يوحنا تلقى رسالة من المهدي رد على رسالته في ١٥ يونيو ١٨٨٥ وفيها  
أوضح ليوحنا ما فعله بالأتراك من القتل والأسر والتجيز وما أنزل بهم من الرعب  
لدرجة أنهم كانوا يفرون منه ، ثم طلب منه أن يعتنق الإسلام ويدخل في  
سلك المهدية كما ذكر المهدي يوحنا بسلفه الصالح النجاشي وموقفه من الصامسين  
الأوائل وطلب منه أن يكون مثله ثم ختم رسالته بتهديد شديد ليوحنا بأنه لا يسعد  
أن يقع تحت يده في حالة هزأته . (٣)

(١) محمد أرياب من كبار القلايات ذهب إلى المهدي في الأبرش وأبنته وعاد إلى  
القلايات حاملاً عليها من قبل المهدي .

(2) Sanderson, G.N., Sudan in Africa Khartoum

1971, PP. 172-173.

(٣) مهديه ، دفتر بادر رقم ٣ ، ص ١ ، من المهدي إلى يوحنا ، ٢ رمضان  
١٣٠٢ هـ .

المعلومات من داخل الحبشة او فيما يتعلق بموضوع التجار (١) وارتبطت تلك الموافقة من ناحية أخرى، بإمكانية كسبهم ليمتثلوا الدين الاسلامي بالاضافة الى الفائدة المادية التي تعود من المبيعات التجارية معهم. (٢) ولا يستبعد ان تكون تلك الموافقة ارتبطت ايضا بفكرة الحصول منهم على المعلومات. ثم اعتنق كثير من هؤلاء التجار الاحباش الذين الاسلامي لان السياسة التي كانت متبعة معهم هي سياسة ترغيبهم في الدين الاسلامي وايضا استعراض الجيوش امامهم لظهور ما لدى الدولة المهدية من القوة لترغيبهم وتهديدهم (٣) ورغم ذلك لم تكن ثقة الدولة المهدية قوية في الذين اعتنقوا الدين الاسلامي وكذلك لم تكن تأمن جانبهم. وانتهت معهم خطة المصروفة حسب ناسلامهم بالرغبة في ارسالهم الى امدومان فمن يبدى منهم الرضى بالذهب ومقابلة الخليفة عبد الله يعرف ان اسلامه تم عن ايمان ومن يظهر عدم الرغبة في الذهاب السري امدومان يعرف بأنه متظاهر بالاسلام. (٤)

واتنا نظارنا الى الاسباب التي ادت الى اعتناق بعض التجار الاحباش للاسلام فأنما كانت للمعاملة الطيبة التي وجدوها من المهديين في الوقت الذي كانوا يحانون فيه من الاضطهاد ومصادرة اموالهم والاستيلاء على اولادهم.

- 
- (١) مهديه  $\frac{1}{22}$  ، مجلد ١ ، وثيقته ٦٥ ، الخليفة الى حمدان ابو عنجه ٢٠ ربيع آخر ١٣٠٥ هـ .
- (٢) مهديه  $\frac{1}{26}$  ، مجلد ١ ، وثيقته ٨٧ ، الخليفة الى حمدان ابو عنجه ١٠ جماد آخر ١٣٠٥ هـ .
- (٣) مهديه  $\frac{1}{26}$  ، مجلد ٢ ، وثيقته ٤١ ، حمدان ابو عنجه الى الخليفة ٢٦ ربيع آخر ١٣٠٥ هـ .
- (٤) مهديه  $\frac{1}{26}$  ، مجلد ١ ، وثيقته ٥٩ ، الخليفة الى حمدان ابو عنجه ١٢ ربيع أول ١٣٠٥ هـ .

## الحبيشة (١) .

ولكن على الرغم من ذلك لم يخل هؤلاء التجار الاخبار من القيام بأعمال التجسس لجميع المملوكات عن الدولة المهدية وارسالها الى الحبشة وقد شهدوا المهديون على عدد من هؤلاء الجواسيس (٢) ، وخلال سنة الامم كانهم كانوا يقدمون بمطابقة تجسس مزدوج لكل من الدولتين في سبيل الفوائد التي كانوا يحصلون عليها من حركة نقل التجارة بين البلدين وكان من اهم هؤلاء التجار الجواسيس هو رثي شهم المدعوق في رأس الذي كان يبلغ حمدان ابو عنجب بأخبار الحبشة الداخلية كما تصيد غيره من اولئك التجار بالقيام بمهمة نقل الاخبار الى القلايسات . (٣)

وقد تجمعت المعلومات بواسطة اولئك التجار ان الرأى عدا موجود في منطقة دميا . Dambya . ولكن رقيش المهديين بمنطقة الحدود ، السودانية الحبشية والتي كانت تبلغ ٣ الف رجل وخوفا من غزوهم لا تشد ار المجاعة والامرا في ذلك الوقت بالقلايسات لدرجة انه كان يموت يوما من الجيش حوالي العشرة قرو حمدان ابو عنجب مهلجة دميا . (٤)

- 
- (١) مهديه ١/٢٦ ، مجلد ٣ ، وثيقه ٥٦ ، حمدان ابو عنجب الى الخليفة ١٠ ربيع آخر ١٣٠٥ هـ .
  - (٢) مهديه ١/٢٦ ، مجلد ٣ ، وثيقه ٦٥ ، حمدان ابو عنجب الى الخليفة ٢٧ ربيع آخر ١٣٠٥ هـ .
  - (٣) مهديه ١/٢٦ ، مجلد ٣ ، وثيقه ٥٦ ، حمدان ابو عنجب الى الخليفة ١٠ ربيع آخر ١٣٠٥ هـ .
  - (٤) مهديه ١/٢٦ ، مجلد ٣ ، وثيقه ٦٣ ، حمدان ابو عنجب الى الخليفة ٢٦ ربيع آخر ١٣٠٥ هـ .

وكان هذا السبب دافعا قويا لعملية الهجوم على الجبهة التي حفر  
من أجله حمدان أبو عنجه إلى القلايات.

### الهجوم على الجبهة :

تحرك حمدان أبو عنجه بجيشه فأصد أمكان الرأس عدار في ١١ يناير ١٨٨٨ /  
٢٦ ربيع الآخر ١٣٠٥ وبعد مسيرة أسبوع التقي بالاحتشاش في ١٨ يناير  
١٨٨٨ / ٢ جمادى الأولى ١٣٠٥ واستطاع أن يحقق أول انتصار عليهم وتقدم  
بعد ذلك إلى ديبا وأرشدته مركزه وبين الرأس عدار الذي خرج لصد المهديين  
كجيش كبير بلغ ١٤٠ ألف رجل (١) ولكن المهديين انتصروا عليهم وهدم  
الرأس عدار من مبدآن الحركة تاركاً أبناءه الذين وقعوا أسرى قس يد المهديين  
ثم تقدم حمدان بعد ذلك إلى غندار Gondar في ٢١ يناير  
١٨٨٨ / ٦ جمادى أول ١٣٠٥ هـ واستقبله الجبهة الصامت بالطاعة  
ثم قام باعتراض الكنائس وعاد بعد ذلك إلى القلايات بالأسرى والغنائم (٢)

وقول الدكتور رجب حراز استناداً على رواية جاكسون Jackson  
أن حمدان أبو عنجه لم يهبط غندار وأحرقها واستباحها (٣) ولكن الحقيقة

(١) كثيراً ما لجأ المهديون إلى المبالغة عند ذكر عدد قوات أعدائهم أو عدد القتلى  
فيهم \*

(٢) محمد سعيد القذافي المرجع المذكور ، ص ٩٤ ، ص ٩٥ .

(٣) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ٢٢٤ .

ببرصها حمدان فأولاً \* قد خلتا غندار يوم الاثنين وجلسنا فيها بيننا وشمسنا  
فأعجبنا بما شاهدناه من القصور الشامخات وأحرقنا فيها ٤٥ كنيسة بأعساد  
الكنائس التي أحرقناها بالديار المذكورة عندما مررنا بها وهي تعزف على  
٢٠٠ كنيسة (١) بل إن حمدان وجد في غندار أرملة من القسوس بعد أن هجرها  
أهلها ومنح ثقلهم وأعطاهم الأمان \* (٢)

فعلى من وقع الاستيحاء أن هجر السكان المدينه وكيف شعبه القصور  
الشامخات وقد أحرقها \* إلا أن حمدان أبو عنجه قد تجاوز الحقيقه عندما  
ذكر بأنه لم يسلم أحد من الأحياء الذين اشتركوا في المعركة ما دأ الذين  
استطاعوا الهروب وأن تتلاهم قد بلغ ٢٠ ألف ثم ذكر على ضوء ما تصور من خلال  
معتقد الديني بأن الأحياء رأوا الشمس محمره عند اشراقها وأن الرصاص انصب  
عليهم من السماء أثناء المعركة \* (٣)

ولاشك أن الحماس مع العامل الديني قد صاغ له تصور ذلك وقد أثار هذا  
الانتصار النزع الديني لدى مسلمي الحشه من الجبهت الذين هربوا إلى  
القلعات بأعداد كبيره بلغت ١٤٠٠ وهم في غاية الفرح والاشراج حتى انهم  
ان يلحق بهم أخوانهم الذين مازالوا في الحشه لما وجدوه من حسن المعامله  
وندوا كثيرا لانهم تركوهم هناك وطلبوا من حمدان أبو عنجه أن يكتب لهم  
هناك ليحققوا بهم \* فكتب إلى اعيان المسلمين في الحشه رسائل كما كتب كذلك

- 
- (١) الدكتور مكي شبيكه ، تاريخ شعوب وادي النيل ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ٧١٩ .  
(٢) محمد سعيد القدال ، المرجع المذكور ، ص ٩٥ .  
(٣) مهديه ١ ، مجلد ٣ ، وثيقه ٨٩ ، حمدان أبو عنجه إلى الخليفة  
٢٦ ، ٦ جماد آخر ١٣٠٥ هـ .

وسائل إلى كل من منليك والراى عدار فى ٢٠ يناير ١٨٨٨ / ٢١ جماد  
الأول ١٣٠٥ هـ وباللهم باعتناق الاسلام \* (١)

أما ابنه الراى عدار وحفيده الأسيرين فقد أرسلوا رسالة إلى والدهم بأنهم  
فى حالة حسنة ملتقون بمعاملة كريمة وأعلى عليه إلا أن ينسب صلح شنقا الذى يريد  
المهديون ليصاحبوه ويألفوا بالتالى سراحهم من الأسر \* (٢)

عند ذلك طلب الراى عدار الصلح من حمدان أبو عجمه بواسطة رسله  
وعرض بأن يشتري أسرى الأحماس ويرد أسرى المهديين الذين وقعوا فى يده  
عند هجومه السابق للقلايىم وكذلك بدفع الضرائب المدولة للمهديه ، غير  
أن حمدان أبو عجمه رفض هذا العرض المقدم للسلام وطلب من الراى عدار  
فى رده الذى أرسله له فى ٢٢ فبراير ١٨٨٨ / ٥ جماد الآخر ١٣٠٥ هـ  
أن يمتنع الإسلام كشرط لمودة السلام كما طلب منه لى يثبت صدق نيته  
فى الاسلام أن يثبته على الذين تسببوا فى الخلافات بين الدولتين وهم صالح  
شنقا والفكى المسمى عبد الرحمن والفكى بابكر التكرورى وجنيل عوض الحورانى  
وأهلهم ، وينسبهم إلى القلايىم كما أخبره ب وفاة ابنه وحاول أن يخفف عليه  
حزنه بأنها كانت ستوت فى كلاً الحالتين سواء كانت معه أو بعيدة عنه (٣) .

وأرسل الراى عدار إلى حمدان أبو عجمه رساله فى ١٢ مايو ١٨٨٨ / شعبان

٢١ جماد أول ١٣٠٥ هـ . (1) Mahdia 1/34., Abyssinia 30/40.

(٢) مهديه ١/٣١ ، مجلد ٣ ، وثيقة ٧٧ ، حمدان أبو عجمه إلى الخليفة ٢١  
جماد أول ١٣٠٥ هـ .

٥ جماد الآخر ١٣٠٥ هـ . Mahdia 1/34., Abyssinia 32/194.

١٣٠٥ هـ \* شكره على حسن معاملته لابنته وخبايته بها عند مرضها وذلك بتكليف  
اشخاص يخدمونها الى ان لفظت انفسها وعلى ما لقيته جنازتها من احترام  
ورجاء ان يمسك له بحفيده وابنتيه اللتان سمح لهن بزيارة ابنته المتوفية  
عند ما كانت مريضة \* (١)

وتنفي رسالة الواس عدار هذه الى حمدان ابو عجيحة ما ذكره الدكتور رجاء سب  
حراز من ان ابن وابنة الواس عدار كانوا ممن ضمن الأسرى الذين ساقهم حمدان  
ابو عجيحة ليجمعهم في اسواق النخاسة (٢) وهذه المعاملة الطبية التي وجدناها  
ابناء الواس عدار كان السبب في محاولته القيام بتحسين العلاقات بين الدولتين \*

وفي تلك الاثناء امر الملك يوحنا ملك في ١٨ مارس ١٨٨٨ / ٢ رجاء سب  
١٣٠٥ هـ بان يتجه الى دميا ليراقب تحركات المهاديين ويكون بدلا عن الواس  
عدار الذي وضعه يوحنا بانه كالدائر كناية عن الجهنم \* (٣)

### محاولة الصلح مع ايطاليا :

لا شك ان استياء يوحنا من الواس عدار كان له ما يبرره انه بعد فشل  
مهمة المستعبرين اذ اخذت كل من الحبشة وايطاليا مستعدان للقتال ومعدان

غاية دمبان ١٣٠٥ هـ Folder 97/171., 1/34., Mahdia (1)

(٢) الدكتور رجاء حراز : المرجع المذكور ص ٢٢٨ \*

(٣) مهاديه ١/٢٦ ، مجلد ٤ ، وثيقه ١٢٢ ، حمدان ابو عجيحة الى الخليفة ،  
١٩٣٥ هـ . ٦ .



الاطاليون واحتلوا سحاتى Shaati مرة أخرى في فبراير ١٨٨٨ فبينما يحاصر يوحنا الايطاليين في سحاتى (١) بفشل الواس عذارى من المهديين الذين وصلوا غدار لذلك لم يجد يوحنا غير ان يحاول عقد الصلح مع الايطاليين الذين كانوا يتواجدون في شرق بلاده بينما المهديون يهددون حدوده بالشرية وارسل مندوبه كنتهاى ومعه احد الضباط برسالة الى الجنرال سان مارزانو

San Marzano قائد القوات الايطالية في صوغ اهدى فيها اسفه لما قام به ارامى الولا في دوجالى في عام ١٨٨٧ وأشار الى الود القديم بينه وبين ملك ايطاليا (٢) وأوضح له انه نسبة لاحتلال ايطاليا لصوغ أصبحت معاهدة عدوه التي عقدت في ٣ يونيو ١٨٨٤ لايه وطالبه بالجلاء من الاراضى الحبشية والاتحاد معه باعتبار ان الاحبا شرقا الايطاليين مسيحيين لمحاربة الدولة المهدية . (٣)

رحبت ايطاليا بطلب الصلح وتلقى الجنرال سان مارزانو من وزير خارجيته ايطاليا برتلونفالى Bertole Viale في ٢٩ مارس ١٨٨٨ شروط

(١) تكتب المراجع العربية وكذلك الصحف العربية "سحاتى" بحذف الحاء وهى في الاصل "سحاتى" استنادا على المراجع الاجنبية التى تكتبها باضافة حرف "H" أى Sahaati. وقد فضلت استعمال سحاتى لانها مترجمة من كلمة Sahaati. التى تستعملها المصادر الاجنبية لان المصادر العربية ترجمة من المصادر الاجنبية التى سبقتها في الحديث عن موضوع سحاتى .

(٢) الوطن ١٤ أبريل ١٨٨٨ .

(٣) الدكتور محمد رجب حراز : المرجع المذكور ص ٢٢٤ .

## الصلح مع الحبشة والتي تتلخص في الآتي :-

١- النقاط التي استولت عليها إيطاليا تبقى في صورتها ولا تقتز مسير  
بدهسا .

٢- أن لا يفتقر الجيش على احتلال إيالة اليمن للنقاط الخمس .

٣- أن تتكفل الحبشة بملازمة القهائل التي دخلت تحت حمايتها بطريقها .

جرت بعد ذلك محاولات لاجراء التوفيق بين المطالب الحبشية والشروط الإيطالية ولكنهما فشلت ولم يستطع بوحنا الاستمرار في حربه ضد الإيطالية الذين ترفع الحصون بأمر  
عن ساحتي والسحب بقواته في ٢ أبريل ١٨٨٨ وارجع هذا الانسحاب  
المفاجيء بعد فشل مفاوضات الصلح لقلة المون ونضب المياه وترب حصول  
فصل الخريف . (١) .

وكان من ضمن الأسباب أيضاً غش الاوثة مثل الماء عفن والحصى التيفوديدسه  
بين الجنود والاحباش وانتشار الامراض القذرة في الحيوانات المصاحبة للقوات (٢)

ويضا الحبشة تميز في اضطراب من جواء مشاكلها الداخلية والخارجية  
بالاضافة الى النزاع القائم فيها بين بوحنا ومليك والانتصارات التي حققها المهديون  
عليها في حدودها الغربية . كان الخليفة عبد الله في موقف قوي اذ كان بعد المدة  
لحملة عبد الرحمن النجدي لفرض مصر ووقف جيوشه في الحدود الشرقية مؤتمسك

(١) الوطن ، المرجع السابق .

(٢) صادق المؤيد ، المرجع المذكور ، ص ٢٧٢ .

الترقب بينما كان موقفه في أم درمان فيها بعد خروجه مقتصرا من صراعه مع  
الاشواق على السلطة بعد تضاؤه على الثورات التي نهبت ضده في اقاليم السودان  
المختلفة .

### الترقب والاستعداد

وتد ما سمع حمدان أبو عنيجه بان منليك سوف يتحرك الى دهبيا اوسل اليه  
رساله في ٢١ مارس ١٨٨٨ / ٩ رجب ١٢٠٥ هـ اوضح له ان هدفه هو  
الجهاد او الموت دونه وذكره بهزيمة الراس عدار ثم فاجاه في نفس الرسالة بان  
سلم وان اسمه احمد المشير وما يدل على ذلك رسالته الى سلطان الحوض  
محمد انقضى وانما سأل عن سبب حضوره الى دهبيا هل لغرض الانضمام للمهديين  
ام حبا في الاسلام (١)

وتبد وحذر الرساله التي بدأت بالتهديد لمنليك وختمت بالمباركات التمس  
تؤكد بان سلم وابن سلم بان حمدان أبو عنيجه كان يتلم بالخلافت بين  
الملك يوحنا ومنليك وهو هذه الخلافة على اساس ديني . ولكن لم اجسد  
في الوثائق ما يدعي هذا الرأي ولا ما يهدد اعتقاد حمدان أبو عنيجه به  
ظلمه سلم واذا قلنا ان حمدان كان يريد اغراء منليك ليعتق الاسلام  
كان لابد لهذا الاغراء ما يهدد حتى ولو كان مجرد تعاطف اظهره منليك نحو  
الاسلام قبل ولكن يبدو ان حمدان أبو عنيجه اراد ان يستفد بهذا الضاحك

(١) مهديه ١ / ٢٦ مجلد ٥ هـ وثيقه ١٢٦ هـ حمدان أبو عنيجه الى الخليفة  
٩ رجب ١٢٠٥ هـ

ليعرف حقيقة راية في قضية الصراع بين الدولة المهدية والحبشة وخاصة ان اسمه كان على خلاف مع يوحنا حول السلطة .

واخيرا علم حمدان ابو عنجه ان مليك عازم على التوجه الى حدود الحبشة الغربية للتصدي للمهديين . وانه اصدر أوامره لرجاله بماسمخال الديسقي كغدا . لهم في الطريق كما يعلم ان مليك يريد انهاء ثلاثة كنائس مسيحية القلايات . (١)

وبينما تجرى الاستمدادات من قبل المهديين للتصدي للاحباب ارسل مليك الى حمدان ابو عنجه رسولا اسمه الحاج احمد في ١٤ أبريل ١٨٨٨ / ٧ شعبان ١٣٠٥ هـ يحمل رساله تستفسر عن رساله ارسلها حمدان ابو عنجه الى الملك يوحنا لطلب الصلح لانها كانت بدون تاريخ ولا تحمل ختما وطلب منه ان يرسل رساله اخرى مختومه وتحمل تاريخا اذا كان يرغب حقيقته في الصلح لكي يتلقى الرد اللازم (٢) وقد لمس هذا الرسول مدى استعدادات المهديين والعسكريه وشهد العوض العسكري الذي اتهم من اجل ذلك لكي يخبر مليك عند رجوعه اليه عن مدى القوة العسكريه الموجوده في القلايات . (٣)

(١) مهديه ١/٦٦ هـ مجلد ٤ ، وثيقه ٣٦ ، حمدان ابو عنجه الى الخليفه هـ رجب ١٣٠٥ هـ .

أنظر المطبق ص ٩٤/١٧٦ ، Abysainia 1/34. , Mahdia (2)

(٢) كانت هذه هي الطارقه المستخدمه لارهاب الاحباب وتخويفهم وذلك بحسوس السلاحه والجيوش امامهم .

وفي ذلك يقول حمدان أبو عنبه \* قد استعصمنا له من التوريات ما انصرنا  
كبده وحرار انكاره وقد في الرعب في قلبه وزاده تولما \* وشاهد ايضا الجيخالم  
والمدافع والاسلحة الأخرى ورجع الحاج احمد \* معلول الكبد لما شاهد  
من سطوة الدين \* حاملا معه حبه لمليك واندارا له \* (١)

ولكن عيسى الزقم من الاجراءات التي تمت في القلايات استعداد الصداى  
هجوم يقوم به الاحباش ووصول المعلومات التي تؤكد بانهم سوف يدحرون السي  
د بها الا ان ملكك لم يتحرك من مقره في دبرا تاير \* وأخبر محمد الهذلي  
امير الجيوش بأنه مستعد ان يعقد صلحا مع المهديين ويحشد مهبهم في أى مكان  
حتى ولو كان عبد الملك يوحنا بشروط ان يقسم حمدان على الكتاب بأنه سيعطيه  
كل بلاده الحبشة \* (٢)

وهذا الشوط الذي عرته على المهديين توضح نيته الحقيقية في الوصول  
الى عرش الحبشة والحصول على لقب ملك الملوك باى ضمن مواء بالتعاون مع  
المهديين او الايطاليين الذين عقد معهم معاهدة صداقة وتحالف في اكتوبر  
١٨٨٧ من اجل ان يساعدوه في حربه المتوقعة مع يوحنا من اجل السلطنة \*  
وقد استمرت السياسة الايطالية في الحبشة في اشهر الخلافات القديمة بين  
ملك يوحنا والتفريق بينهم حتى أحجم ملك عن التصدي للمهديين في حدود

(١) مديده ١/٦ \* مجلد ٤ \* وثيقته ١٣٨ \* حمدان أبو عنبه الى الخليفة  
٧ شعبان ١٣٠٥ هـ \*

(٢) مديده ١/٦ \* مجلد ٤ \* وثيقته ١٤٠ \* حمدان أبو عنبه الى الخليفة  
٧ شعبان ١٣٠٥ هـ \*

للحبشة الغريبة كما سنرى . (١)

وفي ٢٤ أبريل ١٨٨٨ / ١٧ شعبان ١٣٠٥ هـ أرسل الخليفة عبد الله رسائل إلى كل من الملك يوحنا ومنليك والرأس عدار يدعونهم إلى الإسلام ولا تخشوا إلى أصحاب المهدى . وأذروهم في حالة عدم إجابتهم لدعوته بأن جيمس المشيخي ستدخل الحبشة وتقتضي بموت الله عليهم (٢) ولم يتلقى الخليفة عبد الله رداً على رسائله رغم أن الذين ظموا بتسليم تلك الرسائل أقاموا فـرسـة الحبشة نحو خمسة عشرة يوماً . (٣) وبينما كانت الاتصالات بين الدولة المهدية والحبشة وبين منليك وأبو عنيجه تجري على هذا النحو اتصل السن تـمـسـرن ابن ملك الحبشة السابق تيودور (٤) . بـحـمدان أبو عنيجه وأبدى رغبته في اعتناق الإسلام وأظهر عداوته ليوحنا لمؤقده من والده (٥) لأن يوحنا أضرمت مع الإنجليز الذين قتلوا على والده تيودور عام ١٨٦٨ ومن ثم ساعدوه ليتبـسـروا عرش الحبشة . (٦) ولبدى الأسن تـمـسـرن رغبته في الرجوع إلى الحبشة لشن الحرب

- 
- (١) الدكتور محمد رجب حراز . المراجع المذكور ص ٢٢٧ .  
 (٢) مهديه ، دفتر صادر رقم ٣ ، ص ٥١ من الخليفة إلى كل من يوحنا ومنليك والرأس عدار ، ١٧ شعبان ١٣٠٥ هـ .  
 (٣) مهديه ١/٢٦ ، مجلد ٤ ، وثيقه ٢٠٣ ، حمدان أبو عنيجه إلى الخليفة ٢٩ ذي القعدة ١٣٠٥ هـ .  
 (٤) أنتور تيودور في أبريل ١٨٦٨ بيان الحطة الإنجليزية بقيادة الجنرال نابيير Napier . على الحبشة .  
 (٥) مهديه ١/٢٦ ، مجلد ٤ ، وثيقه ١٤٧ ، حمدان أبو عنيجه إلى الخليفة ١٥ شعبان ١٣٠٥ هـ .  
 (٦) الدكتور زاهر رياح ، تاريخ اثيوبيا ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ١٣٤ .

على يوحنا غير أنه عدل عن ذلك وطلب الذهاب إلى أم دومان لمقاومة الخليفة  
عبد الله وفي ٢٧ أبريل ١٨٨٨ / ٢٠ شعبان ١٣٠٥ هـ سافر إلى أم دومان  
ومعه أحد الجيوش الصليبيين يدعى بشري بن عمرو . (١)

وبدل التجار ابن ثمود إلى الدولة المهدية لتساعده ضد الطك يوحنا  
الذي تعاون مع الانجليز للقضاء على والده على عتف الصراع الذي كان موجهاً  
في الحبشة . وللعرض والمطلب للرجعة ان استعان كل فريق بالحفي السدول  
الاجنبية لتحقيق أهدافه .

وعند وصول الثمن قرن إلى أم دومان في ١٢ يولية ١٨٨٨ / ٨ مسوال  
١٣٠٥ هـ استقبله الخليفة وأذن له بعد ذلك بالرجوع إلى القلايحات ليتخمس  
حمدان أبونجده مايزاه ملكها بشأله ويخبره به بعد ذلك . (٢)

#### المبادره بالهجوم :-

وبلى الرغم من تواتر المعلومات إلى القلايحات بتحريك ملكك غير أنه لم  
يستخدم اأول هذا الوقت اليهياً وأخيراً في ٢٦ مايو ١٨٨٨ / ٢٠ رمضان  
١٣٠٥ هـ علم أنه مازال في دبرا تاهو بعيداً عن دصياً وساعياً في جمع المستن  
وقد وصلت هذه المعلومات بواسطة الجيوش الصليبيين الذين أرسلوا خطابات

(١) مهديه ١/٢٦ ، مجلد ٤ ، وثيقه ١٥٣ حمدان أبونجده إلى الخليفة .  
٩ شعبان ١٣٠٥ هـ .

(٢) مهديه ١/٢٦ ، مجلد ٤ ، وثيقه ١٦٣ حمدان أبونجده إلى الخليفة .  
٨ مسوال ١٣٠٥ هـ .

## بتلك المصوبات (١)

ثم وصل رسول الرأس عدار حاملا معه ثلاثة رسائل (٢) إلى حمدان أبو عنجه  
ومعه بعض الجيوش المسلمين الذين أكدوا أن عليك في دمجوى بمنطقة قجام (٣)  
ولم يلب الجيوش المسلمين دورا كبيرا في نقل المعلومات من الحبشة إلى الدول  
المصرية وأيضا التجار المترددين بالإضافة إلى الجواسيس المستخدمين مسبقا  
الجانبين \*

لهذا السبب خشي الخليفة عبد الله من هذا التجار المترددين وتجددت  
مخاوفه السابقة فأمر بمد كل الطرق في وجه التجاره والتجار ما عدا طريقه  
القلابسات حيث يوجد حمدان أبو عنجه الصريح بشدهم وجهة نظر الخليفة  
في هذا الاجراء ان الاعداء لا امان لهم وان انفسهم من السماح لهم  
بالتجاره بين الحبشه والدوله المصريه في القام الاول هو كسبهم ليعتقدوا  
الاسلام \* واشتروا لاستمرار حركة التجاره بين البلدين ان يكون البيع والشراء  
بالمقاييسه أي مقاييسه مسلميه بالمطع وشكك وان لا يفتح لهم نخلير مسلميه  
الريالات أو الذهب أو الفضة لأن الاعداء قصدهم الحصول على العله من  
السودان بتلك الوسيله لاجتماعه (٤) وتم اعلان هذا الأمر في السور لمسلميه

(١) مهيديه ١/ مجلد ٤ ، وثيقه ١٨١ حمدان أبو عنجه إلى الخليفة ، ٢٠  
٢٦  
رمضان ١٣٠٥ هـ \*

(٢) أرسل حمدان أبو عنجه هذه الرسائل إلى الخليفة في أم درمان ولم يشير إلى  
مضمونها في رسالته للخليفة \*

(٣) مهيديه ٤/ مجلد ٤ ، وثيقه ١٨٢ حمدان أبو عنجه إلى الخليفة ٢٢ رمضان ١٣٠٥ هـ \*

(٤) مهيديه ١/ مجلد ٢ ، وثيقه ١٤٤ ، الخليفة إلى حمدان أبو عنجه ، ٩  
رمضان ١٣٠٥ هـ \*



كأنه الناس مع تحننهم بان من يتعامل مع التجار الاحباش بالصحة وفروها سوف تصادر منه المصالح التي دفعها وصاحب اسمه العقاب كمال جهنم هذا الامر الى اللغة الحبشية ليهب التجار الاحباش ولما علموا انه بموجب هذا الامر ستكون المصالح منهم على اساس التقاضي بالبلج او القطن او قوا جلسب الخيول والابتنار والامثال وايضا المسبل التي القلايمت (١)

ويعد ان اتخذ حمدان ابو عبيد كانه الاحتياطات اللازمة بسد الطرقات في وجه التجارة القادمة من الحبشة كيو اليها بناء على الامر السابق السدي كان له جانب يتعلق بك ما من التحركات العسكرية وكثالة سرشها بجانب اسبابها الاقتصادية . رأى ان يتميز فرصة فصل الخريف الذي تتلى فيه الوديعسان وتصبح فيه الطرقات غير سالمة للسور ويهجم بهجوه على الاحباش في هذه الوقت الذي لا يثوق عين فيه اي خطر على بلادهم وقد احتيط فيه هذا الهجوم بسوء بالسريسة الثانية عن الناس لكي لا يثيق فيهم الاحباش فتعطل العمل ولا سيما وان منطقة القلايمت فيها جواسيس كثيرين (٢) فتعترك بهجوه في سريه ثانية ودخل الحبشة في ١٩ يولية ١٨٨٨ / ١٥ شوال ١٣٠٥ هـ وبعد سيره عسيرة ايام فمى طريق " قصير المسافة في ليل الخفاف قابله اهل البلاد التي مريها مثل دهبها وعلقه وداقوه بها جوليها من الدبار بالطافه والاقتال " وعلم حمدان ابو عبيد وهو في داخل بلاد الحبشة ان الطلوع من مافقول بالاطالون وان ينليك عاد الى بلدة شوا وان الراس عدار ومالج معلقا عليه في قجام (٣) لذا

(١) مهديه ١/٢٦ مجلد ٤ وثيقه ١٨٦ حمدان ابو عبيد الى الخليفة ٢٢ رمضان ١٣٠٥ هـ

(٢) مهديه ١/٢٦ مجلد ٤ وثيقه ١٩٢ حمدان ابو عبيد الى الخليفة ٤ شوال ١٣٠٥ هـ

(٣) مهديه ١/٢٦ مجلد ٤ وثيقه ١٩٩ حمدان ابو عبيد الى الخليفة ١٢ شوال ١٣٠٥ هـ

لم يجد من يتصدى له أو يخافه لأن القوى الموجودة في الحبشة كانت مشغولة  
بأنفسها ومختلفة مع بعضها وفي حيزه من أرضها ثم وصل أبو عبيدة إلى أم حبش  
ولم يجد إلا حبشاً من دون التصدي له وما رأوا قوتهم كل يوم طال بين الأمان من  
أكانوا مسلمين أو مسيحيين فأرسل بعد ذلك عبد الله إبراهيم إلى جزيرة فسي  
بحر أبيي (١) وجد بها كنيسة تقام بأحراثها بمائيتها من الفلال وقسم  
وأسر من وجد بتلك الجزيرة (٢) وعاد المهديون بعد هذا الهجوم إلى القلايات  
في أول أغسطس ١٨٨٨ / ٢٩ ذي القعدة ١٣٠٥ مصطحبين معهم ثلاثة  
من أعيان الحبشة ومنهم واحد وثلاثون من أتباعهم وأرسلوا إلى الخليفة  
مع خمسمائة الفانسم (٣)

#### تدبير الموثف في الحبشة :

كانت الدولة المهدية تراقب تطورات الأحداث في الحبشة بواسطة مصادرها  
فعلمت بأصحاب يوحنا من سخاى نظار الشمس المجاهد بين الجنود والمخطوط  
المنتشر وسط الأهالي لعدم رقيتهم في مواصلة الحرب وبالحلقات التي كانت  
بينه وبين الراسخ الذي عده جهلاً عالياً حتى لا يتصور لمقاتله فيسبى  
جنوده ليقيموا بقطاع الطرق لكافة في يوحنا وأعلنوا للاستقلال عنه وعلمت

(١) بحر أبيي يقصده الخيل الأزرق .

(٢) مهديه ١ / ٢٦ ، مجلد ٢ ، وثيقه ١٨٩ ، الخليفة إلى حمدان أبو عبيدة غايمة  
القعدة ١٣٠٥ هـ .

(٣) محمد سعيد القدال ، الموجع المذكور ، ص ١٠٤ .

أيضا باستقلال منليك بمملكة شوا (١) كما أرسل حاكم شلقه بنوهم رسالته الى حمدان أبو عنججه بواسطة التجار الاحباش واخبره بالاحداث التي تجري في الحبشة وأبدى رغبته في مقابلته وأن يكون معه . (٢) وأما نتيجة الخلاف بين الملك يوحنا والرأس عدار فقد تفاقم الى حد القتال بين ابنه الرأس عدار وعشيرته وبين قبيلة القهرة التي ينحس اليها الملك يوحنا والتي شنت انتهم من ابنه الرأس عدار . وانتهت التشنج والخلافات لدرجة انه أصبح ياتصف مع يوحنا فقط قبيلة القهرة التي ليس لها وزن كبير أو تتحكم على مجريسات الأمويين الحبشة . هذا بالإضافة الى السلاح قبيلة الأمهريه منه . (٣) بالإضافة الى ذلك الخلاف بين الملك يوحنا ومنليك حول السلطة ومحاولتهم التوفيق بين خلافهم كما رأينا . ولكن الوجود الايلائي كان يلعب دورا نفسا ضيقهم باستمالة منليك والا نعد اى عليه بالسلاح وذلك بعد فشل سياسته مع يوحنا .

وبالنظر الى تلك الأوضاع المضطربة رأى حمدان أبو عنججه أن ينتهم من تلك القوم . وقوم بنجوم علم الحبشة . ولكن لم يضعه من ذلك إلا عدم تنظيم

- 
- (١) مهديه ١/٢٦ مجلد ٤ ، وثيقه ٢١٩ ، حمدان أبو عنججه الى الخليفة ، غاية الحجة ١٢٠٥ هـ .
  - (٢) مهديه ١/٢٦ مجلد ٤ ، وثيقه ٢٣٠ ، حمدان أبو عنججه الى الخليفة ، ١٢ محرم ١٢٠٦ هـ .
  - (٣) مهديه ١/٢٦ مجلد ٥ ، وثيقه ٢٦٤ ، حمدان أبو عنججه الى الخليفة ، ١٦ محرم ١٢٠٦ هـ .

الجيش بالعالمه الألفيه وعدم توافر القلال الألفيه له (١)

وقد شكك بعض النبال في منطقة القلابات مشكلة كبريه لدرجة أن ذهب حمدان أبو عنجه بنفسه إلى القضاوف وهي بلدة تنتج كبها ت كبريه من القلابات ليحصل منها الفائضه التي تعبر فيها المنطقه وقد كانت هذه المجاعه عامه في السودان لان الحصاد في ١٨٨٨ / ١٣٠٦ كان سيئا في كل السودان وذلك لتجديد معظم المزارعين كجنود يقربون بواجب الدافع عن حدود السودان الشرقيه أو الشماليه أما السبب الآخر الذي أدى إلى المجاعه في منطقة الحدود السودانيه الحبيشه هو بيع الناس للقلال للقادمين من مختلف المناطق القريبه (٢) وقد انفرجت المجاعه عندما تم إرسال نحو ١٥٠٠ من الجمال المحمله بالقلال من القضاوف وصدورت الأوامر التي تمنع بيع أو شراء القلال في غير هذه الأسواق القلابات مع التحذير لمن يخالف تلك الأوامر (٣)

أما إيطاليا فلم يكن هناك ما يمنعها من تخليق أطماعها فاستغلت تلك الظروف الحيله بالهبيشه وقامت باحتلال كبرين في يوليو ١٨٨٨ ثم أعلنت السيادة على صوب في ٢٥ يوليو ١٨٨٨ وعلى زولا في أغسطس من عامه السابقه وهكذا احتاطت الممالك بالحبيشه على حدودها القريبه تواجه تهديد الدوله

(١) مهديع ١/٢٦ مجلد ٥ وثيقه ٢٤٩ حمدان أبو عنجه إلى الخليفه ١٦ محرم ١٣٠٦ هـ

(2) Holt, p. M., op. cit., p. 193.

(٣) مهديع ١/٢٦ مجلد ٥ وثيقه ٢٤٦ حمدان أبو عنجه إلى الخليفه مهديع أول ١٣٠٦ هـ

المهدي به رضى حدودنا الذي رتبته بتواجده الايطاليين المتحلفين من اللائقاس عليها .  
 اما في الداخل لقد تطألك كل من الواس عدار ومليك عند الملك يوحنا الذي رأى  
 ان يقوم بصفحة المشاكل الداخلية أولا ثم يتجه الى المشاكل الخارجية فانها  
 توجهه أولا جهتها لكاديب الراس عدار في أكتوبر ١٨٨٨ واستطاع ان يهزمه  
 وعين الراس مختار بدلًا منه حاكمًا على قوجام . Cozjam . ولم ينتهي  
 بعد ذلك امامه الا مثلك المتحالف مع الايطاليين والذي تلقى منهم خمسة  
 آلاف بندقية وصجنتون وذلك ازادادته بقره سل الأسلحة الايطالية وعلى  
 الرغم من ذلك فقد رُحلت يوحنا الى بدا بجهته في نوفمبر ١٨٨٨ ولكن  
 وجدها في غاية القوة ترى ان القوة لم تعد غداً فاختار يتفاوض مع ملك ليميل  
 الى اتفاق معه لكن تلك المفاوضات قد فشلت . (١)

ويبدو ان الملك يوحنا أدرك لكثرة ما يواجهه من المشاكل في الداخل والخارج  
 انه من الصعبه سعيها بالقوة وخاصة بعد انه في انتحام شوا وحله ايضاً فمسي  
 الوصول مع عائلتها الى اثاق فارسيل الى عهدان أبو عتجه في ٢٥ ديسمبر  
 ١٨٨٨ / ٢١ ربيع آخر ١٣٠٦ (٢) يشرح له تعرض الحبشة للفرنزا الايطالين

(١) الدكتور محمد رجب عراز ، المرجع المذكور ، ص ٢٣٤ ، ص ٢٣٦ .

(٢) لم أجد نصاً لهذه الرسالة في الوثائق المهدية وهي موجودة في كتاب نعيم  
 شتير يدون ذكر المصدر ونفس التاريخ المذكور هنا . أما حولت فقد ذكر ان تاريخ  
 هذه الرسالة هو ١١ يناير ١٨٨٩ وأيضاً لم يذكر المصدر اما الاختيارين للتاريخ  
 الذي ذكره نعيم شتير فيرجع الى ان كل من يزيد ان يكتب عن هذه  
 الرسالة الوجه من يوحنا الى أبو عتجه يفضل ان يختار أويو رجح لنعيم شتير  
 لعدة من الزايات التي يتتبع بها عن حولت .

وكيف أنه هزمهم والمالب يهدد التحدى المتبادل بين الدولتين لأن الحرب التي دارت بينهما لم تكن ذات جدوى غير إهلاك الصاكين ، وذلك — — — — —  
 بأن الخطر الحقيقي على الدولتين هم الأفريج الذين إذا هزموا السود أن — — —  
 فسيهجمون على الحبشة والمالب بضرورة التحالف بين الدولتين لصد الإفريج  
 حتى تعود العلاقات حسنة وتنشأ الحركة التجارية فيعود د تجارت كل جانب  
 على الجانب الآخر وذكره بأن الاحباء والسودانيين من أصل واحد لهذا  
 رفض أن يتأرب المهديين حينما طلب منه الإيطاليون ذلك ، وأكد له أن الخطر  
 الذي يواجهه الدولتين هو خطر واحد لهذا السبب يرى أن التمسك — — — — —  
 ضروري بينهما . ( ١ )

أدرك يومئذ أنهم تجرته مع الانجليز والايطاليين أن الأفريج هم الذين  
 يشكلون الخطر الحقيقي ورأى في التحالف قوة لصد ذلك الخطر وفي تبادل  
 العلاقات التجارية فوائد كبيرة ، تعود بالخير للبلدين ورأى كذلك في — — —  
 الاتصال المشترك بين الاحباء والسودانيين صلة القرابة التي لا تليق — — —  
 معها التناحر وهو بهذه النظرة الموضوعية المستولى كان قد وضعه لنفسه  
 للأمر ونظرة شاملة لا تشغف بحدود هضبه .

لكن لم تكن تلك الرمال إلى اثر أو صدى لدى الخليفة عبدالله أو حمدان  
 ابوعنجه ولم تحسبهم على الاستجابة بضرورة هذا الحرب والتمسك بين الدولتين  
 لصد الاخطار الخارجية بل زادت بهم حذراً على حذر فعملت الدولة المهدية  
 في ١٢ يناير ١٨٨٩ / ٩ جناد الأول ١٣٠٦ على تحصين منطقة القلابسات

( ١ ) عموم شفيق ، الموجع المذكور ، ص ١٠٧٣ ، ص ١٠٧٤ .

بقتل الأشجار والشوك • وأصبح كل انسان داخل أو خارج من تلك المنطقة  
يسأل عن التصريح وبالاعطاف الى تلك الاجراءات تقل حمدان أبو عنجهم  
الحدود امام حركة التجاره بحجة أن الاحباش لا يأمن مكرهم ويخدعهم  
ولتحصيل لهم الشاؤم لعدة احتياجههم للسلاح المختلف مثل النطن وفيهم  
وهذا منع دخول المتوردين على القلايات ولهذا لا بدخول المسلمين  
فيهم • (١)

وبذلك الاجراءات التي تم اتخاذها قامت الدولة المهدية بالاحتياجات  
اللازمة لتأمين القلايات ضد أي هجوم يقوم به الاحباش • وقد اتفق الخليفة  
عبد الله على الاجراءات التي اتخذها حمدان أبو عنجه وأكد لمان الاعداء الاحباش  
أهل بكر وخداح وعليه أن يكون في غاية الحذر منهم وحش على ضرورة معرفة أخبارهم  
ليكون على بينة من أمورهم ثم أمره أن لا يرسل رد الوصائل التي كتبها ليوحنا وارسل  
لدراسة من أم درمان ليوسلها ليوحنا ولكن كانت تلك الوصائل باسم حمدان  
أبو عنجه وأوضح له أن الملك يوحنا اذا كان سادقا فيما ذكره في رسالته فانه  
سيبادر بالرد على هذه الوصائل • (٢)

ولكن لم تكن رسالة حمدان أبو عنجه ليوحنا رساله موجهة ليأجل نفسه  
قيام علاقات طيبة مع الدولة المهدية نسبة لموقفه الصميمي بلاده اذا رفسخ

(١) مهديه ١/٢٦ • مجلد ٥ • وثيقه ٢٥٨ حمدان أبو عنجه الى الخليفة ٩ •  
جماد اول ١٣٠٦ هـ •

(٢) مهديه ١/٢٦ • مجلد ٢ • وثيقه ٢٦٩ • الخليفة عبد الله الى حمدان •  
أبو عنجه ١٦ • جماد اول ١٣٠٦ هـ

حزب أن أبو عتجة أئمة من الصلح ، مادام يوحنا ليس مسلماً وقال له إن كنت ست  
تريد الصلح فلا بد من إسلامك وتنطق بالمهادنة خالصة من ذلك أما بضمير  
ذلك فلا بد من الحرب بيننا وبينك • (١)

وكان رد حمدان أبو عتجة قائماً على أساس إسلام يوحنا أولاً ثم الصلح  
ثانياً •

هكذا أصبح الموثف وأصبحاً للملك يوحنا بأنه لا سبيل له إلا الحرب بمرصد  
الدولة المهدية قبل أن يبعث جيشه ويجمع بقواد في أثلثة ذلك توفي حمدان  
أبو عتجة بالثلاث مئة في ٢٩ يناير ١٨٨٩ / ٢٢ جماد الأول ١٣٠٦ •

ولكن التوتر استمر في التصاعد لتشهد أريثيا في القرن التاسع عشر  
انقسام مملوكة بين الدولين •

(١) نسيم شفيق ، الموجع المذكور ، ص ١٥٧٣ ، ص ١٥٧٤ •



## الفصل الرابع

\*\*\*\*\*

ممركة القلاہات ووضو الخطر الایالی الیہریتانی علی  
الدولہ المہدیہ

بعد وفاة حمد أن أبوعنجه خشي الخليفة عبد الله أن تحدث الفوضى في القلاہات  
وخاصة أن هجوع الاحباش متوقع في كل وقت فأرسل عدة رسائل إلى القواد الآخرين  
في القلاہات حثهم على الجماد \* وطلب منهم أن يقاتلوا إلى جانب أحمد على الذي تمن  
بمصلحة مؤتمعه عاملا على القلاہات ثم أصدر الخليفة عبد الله في ١٥ فبراير ١٨٨٩ مرسوما  
بتعيين الزاكي طحل عاملا على القلاہات \* (١)

بعد ذلك حضر من الحبشة وفد يحمل رسالة من الرئيس عدار إلى الزاكي طحل  
يطلب فيها السلام وكان مصطحب هذا الوفد رجل الزاكي طحل الذي أرسلهم إلى  
الحبشة (٢) \* وقد ذكرنا بأنهم استقبلوا استقبالاً طيباً في الحبشة وأن مطلبهم  
قد أمم بمدم متارية المهدية بل أصدر أمراً بتبديل كل أممياً جاتهم (٣) \*

في الوقت الذي كان فيه الخلاف مستمرا بينه وبين يوحنا الذي كان يمد يده  
للهجوم على القلاہات \* وقد راقب المهديون تحركات يوحنا بواسطة جواسيسهم

(١) محمد سعيد القدال \* المصدر المذكور \* ص ١٠٨ \*

(٢) مهديه ١/٤ مجلد ٢ \* وثيقة ٦ \* الزاكي طحل إلى الخليفة \* ٨ محرم  
١٣٠٦ هـ

(٣) محمد سعيد القدال \* المصدر السابق \* ص ١٢١ \*

وعلموا أنه سيسبهم بجهش كبير ولذا لك مجتمع بقواده في دهب (١) عند ذلك عقد الزاكي طمل اجتماعا عسكريا مع قواده لتحديد المكان الذي سيواجهون فيه الاحباش فاستقر الرأي على تركهم حتى يتقربوا ثم يتقدمون هم بعد ذلك نحوهم للجحوم عليهم وتخلي المهديون عن فكرة التعدي عند منبر عطبرة للاعباش الذين رماهم على ارسال خيالهم وحرروا المنازل في القلايسات كما دهم (٢)

في ٩ مارس ١٨٨٩ / ٦ رجب ١٣٠٦ تقدم الملك يوحنا قاصدا القلايسات بجهش كبير لم تسمع الطرق ومهم من الخيول والبغال والأسلحة والاستعدادات لا يكف ولا يحد ولا يخص ولقد رأينا نيرانهم من مسافة ثلاثة ايام ساطعة في السماء فلما قاربوا من المركز مسافة ساعتين ثار الفجار من جهتهم حتى سد الاثني سائسين الوجوه امامهم كالجواميس والذباب والغزلان حتى صرنا في مصابهم كالخاتم المتحير وهم في غاية الفزع والاعتماد على كثرتهم الصارخة من المعونة الالهية (٣)

هكذا وصف الزاكي طمل جيش الاحباش للخليفة عبد الله عند بداية ظهيرة للصديين ثم يستمر في وصف المعركة " فعمدنا بتدريتنا بالضرب عاتقناهم بضرب المدافع من كل ناحية وصهونا لهم حتى ملأوا افواه الاسلحة فتوكلنا على الله وصرنا نحم غريسة رجل واحد ودار الضرب بالاسلحة النارية كمن كلتا الجهتين وتواتر حتمسي ارتجت الارض من صوت الاسلحة واسود النهار وصار كالليل المظلم من نواكم الدخان والنيار في الجو وكأنما السماء قد انطبقت على الارض من هظيم ما حصل واستمر الدحوب بيننا وبينهم قد ارض خمسة ساعات بحيث لم يكن في اثنايها فاصل بين الضرب بالاسلحة

(١) منبر عطبرة او اتبره او الاثواي منبر موسى ينفذ منبر النيل الرئيس في زمن الخريف بكيات من المياه والطبي ومن من الحشمه وضرب عند مدينه عطبرة في شمال السودان

(٢) مهديه ١ / ٢ مجلد ٢ وثيقه ١٠ الزاكي طمل الى المخلينه ٥ رجب ١٣٠٦ هـ

(٣) مهديه ١ / ٢ مجلد ٢ وثيقه ١٢٦ الزاكي طمل الى المخلينه ٥ رجب ١٣٠٦ هـ

والا لتحام مع الاعداء فلولوا هاريين وعلى انقائهم ناكسين بعد ان اهلك الله نفسهم  
الطعن يوحنا واهلك معه جملة من رؤساء دواتهم وراية وهلك من جموعة الوفا مؤلفه  
حتى املاث الارض من بينهم الخبيثه وبعد انكشائهم من وجونا اخذوا أنفسهم  
الطعن يوحنا وادخلوه في صندوق واشاعوا انه طيب وضروب فقط ضربه خفيه وحملوه  
معههم ذروا هاريين : (١)

ثم انشغل المهديون بعد هزيمتهم للاعباش الذين فروا بملكيهم المقتول بدفن  
موتاسم وعلاج جرحاهم في ليلة السبت ٥ وفي يوم الاثنين ١١ مارس ١٨٨٩ /  
الرجب ١٣٠٦ هـ انظروا اثر اللاعباش في فادركوهم في مساء يوم الاثنين على بحسب  
عطيسره وفي يوم الثلاثاء ١٢ مارس ١٨٨٩ الموافق ٩ رجب ١٣٠٦ هـ دارت للمعركة  
بين اللاعباش والمهديين واستمرت مدة ساعات انتهت بهزيمة ثانية للاعباش وانكسروا  
عن وجونا مهزمين لا يلقى منهم احد على احد لشدة مأرؤه من سلوات انه سار  
الدين وذلك بعد ان اهلك الله منهم كل من يقال له رأس أو وراج وصار الاستحصال  
على كافة ما معهم من الأسلحة والمدافع والجاخين والخيول والبغال ومقة الاتعسسه  
وبعد استحصال المهزمين صار تفقد البهالكين من رؤساء الكافرين بواسطة من لهم  
المعرفة اتاه بهم فوجدنا عدو الله البهالك النفس يوحنا يقتولا في الواقعة في صندوق  
مشمع بهتان خيسته وعلى صدره صليب من ذهب كان يعبد به من دين الله ويعسسه

أيضا افخر ملايسه ويعتقه المتهبه (١) التي يتخذونها وعليه انواع من الادوية  
ليلا يتدفق ففي الحال اخرجناه من الصلوة وغذنا رأسه ونفضاه على ثناء فاستبشر  
الانصار بذلك وحمدوا مولاهم على تلك النعمة العظيمة والمنة الجسيمة ثم ارسلنا  
رأس الممالك يوحنا المذكور وما معه من ريس وزرايعه كراس الولا (٢) وغيره لصليب  
السيادة وبيع تلك الريس ايضا تاج الملكة الذي للطلوع المذكور ثم خيامه ونحاساته (٣)  
ومن امتعه الخاضع (٤)

عمل المهددين بعد ذلك على دفن موتاهم وعادوا الى القلايات وقد ذكروا ان  
كثيرا منهم سمعوا صوت أم هانئ (٥) في ساعة الحرب وشاهدوا الخليفة عبد الله  
الشماسي امامهم أثناء القتال وان بعضهم رأوا راياتهم في يد رجال نازليين

(١) عندما انتشرت المسيحية في الجزيرة في القرن الرابع الميلادي امر النجاشي  
المسيحيين ان يصبوا شريطا ازرق على قبتهم ليصرف الذين لم يتنصروا وقيت  
هذه العادة في الجزيرة فاصبح المسيحيون يصبون على اعنائهم شريطا ازرق  
يعلقون عليه صليبا من الفضة او غيرها من المعادن ثم تلبسهم المسلمين ولكنهم  
كانوا يعلقون على الشريط الازرق حجابا من الجلد فيه بعض آيات قرآنية او اسمه  
بدلا من الصليب رسي هذا الشريط باللغة العربية ماتت سماها المهددين  
المتبه :

(٢) ثم يقتل الراس الولا في هذه المعركة بدليل اشتراكه بعد هذه المعركة في الصراع  
الحجشي الا اننا الى انظر رجب حراز ص ٣١٠ :

(٣) تطلق على الطبول الكبيرة اسم النحاسات في السودان :

(٤) مهديه ١ - مجلد ٢ - وثيقة ١٢٦ - الزاكي طبع الى الخليفة ٩  
رجب ١٣٠٦ هـ

(٥) هو كان يستعمله المهدديون :



مؤمنه من كل جانب ماعدى شجرة صغيرة لم يعمل لها حجاب وعند ما شئت المركسة من الاحباش هجومهم ووصلوا اطراف الدريبه واشعلوا في جوانبها النار من عدة جهات وهدوا من عدة جهات بعض مواضع الخندق (١) ثم اندفعوا بعد ذلك الى داخل الدريبه بينما كان الرصاص يهوى الجنود المباشجهن الذين هاجعوا المنيره التي كان يقودها احمد ودعلى . وكان اول من دخل الدريبه الراس منتشاً مع جيشه ثم تبعه الراس بخائيل بهجوم شامل فكمن به الدخول من الدريبه فاندلجست السنه الحرائق داخل الدريبه فانتهك الاحباش المهاجمون في تلح اغصان الشوك وفي اشغال الحيوان في الاجزاء الاخرى بينما كثر القلب الذي يقوده الزاكي طمسهم في التصدي لهم اثناء اندفاعهم كالسيل الجارف بهرب الرصاص عليهم بعنف ففهم ان الاحباش استطاعوا اكتساح ميسره احمد ود على وكانوا مزودين بتعليقات من الشتره الغير مؤمنه والتي استقوى من احد التكرنه (٢) وكان قد هرب من القاذبات لذلك بذل الاحباش ارواحهم وغيصه لدخول الدريبه من تلك الشتره (٣) وبعد قتال مستميت حتى الاحباش طريقهم فارتبك الجناح الذي يقوده احمد ود على

(١) حفر خندق حول القاذبات لحماية ايضاً .

(٢) التكرنه او التكاير كانوا يكونون اقلية كبيره في القاذبات وكانت لهم السياده على باقي المهدى التركى المصوى في السودان وكان لهم نشاط زراعى وتجارى كبير فيها في ذلك العهد ولكن قيام المهديه اضر بذلك النشاط فوقفوا عند ما ما امكنهم ذلك . انظر محمد سعيد القذال ، المهديه والحشمه ص ١٦ .

(٣) سليمان محمد سليمان ، الزاكي طمل ، الخرطوم ١٩٥٢ ص ٢٢ .

وتشبهت بغير النظام الأمر الذي مكّن الاحباش من هزيمتهم حتى ساقوا الأسرى من النساء والصبيان وأثأروا من بينهم نساء حمدان أبو عبيدة \* عند ذلك هدد الزاكي طحل الصلوب على جنس الملك يوحنا الذي كان يثأله وبينما الحروب مستمرة انضم إلى جيش الزاكي جيهن إني من الشمال بقيادة نوح أم درملن (١) كان معسكرا بالثوبات نسد الثغرة التي خلفها بتمشتر أحمد ود على فكان وصولها في الوقت المناسب غير أن الاحباش عندما رأوا انكسار القطاع الذي يتوهمه أحمد ود على ظنوا أن النصر نسي جانبهم فانشغلوا بالسلب والنهب \* (٢)

ويصف مروج آخر تلك المعركة بأن الملك يوحنا وقف على ثلة صغيرة مشرفاً على المعركة بعد أن أعطى إشارة الهجوم \* فاندفع مئات الألوف في ضواقة متناحبة في المعركة شهدتها أفريقيا حتى ذلك الحين وقد ركز الاحباش هجومهم على نقطة واحدة من خطوط دفاع الزاكي طحل التي بلغ عرضها ١٥ ميلاً وهي قطاسع أحمد ود على وقد استحدثت في ذلك القطاع \* ولكن هجوم الاحباش كان قويا ومركزا وباعداد \* هناك فائلكوا في احتراق الدفاع وأبليت فرقة أحمد ود على عن آخرها واندهسوا داخل القلايات ولم يقف أنجالهم الدمه عند حد فقد أعطوا ذبيحة في كل كاسن يتحرك أمامهم إلى أن وصلوا قهر حمدان أبو عبيدة ودأوا في نهب رفاقه انتقاما للسرور عدار ووجد الدمانعون أنفسهم يواجهون عدوا من الأمام الخلفي \* عند ذلك توجس الزاكي طحل بسير المعركة وكان قد بنى دلائعه متوقفا هجوما عريضا بمواجهة كامله لا أن يركز على جانب واحد \* الجانب الشرقي من الذريعة \* وعلى هذا الأساس

(١) كان نوح أم درمان يقود فرقة من المجاهدين السود المطحين الذين كانوا في العهد التركي جنودا نظاميين ثم انضموا إلى الميديين \*

(٢) سليمان محمد سليمان \* المروج المذكور ص ٢٢ \* ص ٢٣



وزع قوائمه ونيرانه توزيعة متساوية موزونا ولم تكن شواطئه المرفقة محصنة بحصونها  
كأصلا أو محتله احتلا لا قويا بالمداغمين \* (١)

أما المصادر الانجليزية فتصف تلك المعركة بأن ثلثة من المهندسين استدللت أن  
تسلل من خلال التحصينات أثناء تصاعد الدخان واحترام المعركة من جهة لم شهاجسم  
وانضمت الى قوة أخرى كانت تقف دون أن تشترك في المعركة غير بعيدة عنها وأخذت  
تلك القوة تصـوب حوس الملك يوحنا الذي قضى من انفصال قوائمه بالسلب والنسب  
فتقدم الى تلك القوة ليهاجمها وكان مظلوا الحرس وبأيلهم من الدروع الفضية والعريز  
اللاقيح هدف للثوران وفي أثناء القتال اخترقت رصاصة بطش الملك يوحنا بجانب  
الصدر \* وعلى الرغم من أصابته استمر يصدر أوامره في ميدان المعركة حتى أيسدت  
تلك القوة من المهندسين فأسرع اليه القواد الكبار تاركين جنودهم يسهون ويحرقون  
المازل ويقتلون المهندسين \* (٢)

غير أن هذا الاعتقاد الذي تحقق في البداية لم يستمر الى النهاية إذ أن  
الملك يوحنا ظل يهدف من جرحه الذي بدأ لأول ولله ليس خيرا \* وعند اقتراب  
الصباح حدثت تطورات خبايره فعندها عرف أن نهايته تقترب وعلى سريره موته أمام جموع  
من قواده اعترف بأن الراي منقضا ابنه (٣) ولكن لم تحدث أي تغييرات لخلافته  
بين أولئك الحضور ولم يحدث أي اتفاق قبل موته وتوفي بعد أربعة وعشرين  
ساعة من أصابته في ١٠ مارس ١٨٨٩ وحدث بعد ذلك مناوشات بين تـسـوانه

(١) الرائد عصمت زلفو كروى \* تحليل عسكري لمعركة أم درمان \* الخرطوم ١٩٧٣ عن ١١٤

(٢) Wyld, A., op.cit., 41.

(٣) كان الراي منقضا ابنه غير عرعى للملك يوحنا \*

بشأن من يخلقه وعادوا إلى الحبشة وهم مختلفون وبمسهم الأسرى (١) والأسلاب  
التي استباحوها من الممركة (٢)

أما ونجت Wingate فيقول عن هذه المعركة أنه عند موت  
الملك يوحنا حدث أمر طراب في معسكر الاحباش تكنت بسببه عدد من النساء المأسورات  
عند الاحباش من الهروب والوصول إلى القلايات وأخبروا المهديين الذين كانوا مازالوا  
بها بموت يوحنا لقاموا عليه يساهمهم بذلك النبا بهجوم معاكس على الاحباش (٣)  
وهذا لك خاف المهديون عند الاحباش معركةين الأولى في ٩ مارس والثانية في ١٢  
مارس وقد استعمل الاحباش في معركة القلايات الجواسيس الذين كانوا يتكلمون بين  
التكاريه سكان القلايات أن انهم اثاروا المبلغ في غور السكان يوم المعركة باشغال  
الحراك في منازل الاعيان ووصفهم الزاكي طحل بالانهم قد بين لا يميلون إلى  
هولا أو هولا ولا يمكن تمييزهم بالانهم مسلحين إلا اذا نطقوا بالسيادتين \* وهم  
الذين دلو الاحباش على الدخول من الثغرة إلى داخل الذريعة وأيضا نكلوا كـ  
أخبار المهديين لهم ولولهم أيضا على مكان الذريعة وبعد انتهاء المعركة وفي أثناء  
انتهاء المهديين لأثار الاعباش الضرمين أثار التكاريه المبلغ في قلوب النساء والأطفال  
ونهبوا الاتصه (٤)

(١) عندما علمت أيلة الملك يوحنا بموت أبيها جمعت كل الأسرى من المهديين  
وحصرتهم في زريبة وأمر بتحريرتهم \* أنظر سليمان محمد سليمان الموجه المذكور ص ٢٦

(٢) Wyld, A., op.cit., 42.

(٣) Wingate, R., Mahdism and the Egyptian Sudan,  
London, 1891. p. 440 .

(٤) مهديه ١٤ \* مجلد ٢ \* وثيقه ٢٧ \* الزاكي طحل إلى الخليفة \* ١٤ رجب ١٣٠٦ هـ

أدعى الخليفة بهذا الانتصار الذي حققه على الحبشة واستمر أربعين يوماً  
بحر الذبائح وولم الناس بهذه المناسبة وضح رأس الملك يوحنا وتاجه وسائر  
مقتنياته في مقبرة المسجد ليواظب الناس (١) . وبعد ذلك بإرسال رأس الملك  
يوحنا إلى حدود السودان الشمالية عند وادي حلفا فكانت أر للخبدي والآنجلز  
بأنهم سيلقون نهر النيل إذا لم يسلموا (٢) . كما علق رأس جرجس أحد فؤاد يوحنا  
في بربر لمدة أيام (٣) .

وبعد هذا الانتصار الذي حققته الدولة المهدية على الحبشة وبعد مقتل  
ملكها لم نستطع أن نتحقق من وراء انتصارنا أي مكاسب سياسية أو عسكرية بمعنى أنه  
لم يتم إخضاع تام للعدو ولم نغزى عليها شروطاً معينة . ولعل ذلك يرجع إلى عدم  
وجود تخطيط قبل المعركة بعدم تحقيق أهداف معينة أو لوجود ضلوك الذي أصبح  
تلقائياً ملكاً بعد يوحنا أو لوجود الأيديالين في ارتريا والآنجلز في مصر أو لمهيب  
انتشار المجاعة في السود أن بالاضافة إلى خسائر المعركة الجسيمة وأيضاً يكسب  
أن يكون السبب الانشغال به حله فزومير ونشلتها أو أنه تكون كل تلك الأسباب  
المذكورة .

(١) إبراهيم فوزي ، المرجع المذكور ، ج ٢ ص ١٣١ ، ص ١٣٢ .

(٢) Ohwalder, Ten Years Captivity in the Mahdist  
Camp, 1882 - 1892, London, 1892, p. 269.

(٣) The times, Monday, April 15, 1889, P.5.

## الموقف في القلايات بعد المعركة ::

انشغل الزاكي داخل بعدد المعركتها من الجاه التي زادت وطأها عن ايديهم  
 حيث ان ابو عبيدة نعيم محمد حامد جفون ليثوبها رسال الذرة من القصارف ولكنهم  
 عندما تأخروا اداء مهمة وتضايق افراد الجيش والاهالي من الجاه عمن يستدلا  
 هذه الفير عنقوه ليقيم بمسرحية ارسال الذرة الى القلايات (١)

ولتخفيف حدة المجاعة تقرر ارسال حملة الى منطقة دنييا للحصول على السمكة  
 بعد الحصول على موافقة الخليفة عبد الله ، ولكن هذه الفكرة لم تنفذ رغم الضمير  
 المتزايد على الجيف والاهالي من قلة الذرة نسبة لقلة الجبهات ولقلة المتلوات المتواتره  
 عن الحبشه ولعدم استعداد الجيش والاهالي (٢)

فبدأ الناس في القلايات يأكلون الجيف ولتفقدون الحبيب من الأرز ومن الطحوق  
 والمذابل وغرق الجيف بمختلف الأماكن للحصول على الذرة واصبحوا يجمعون

(١) مهديه ١ - ٢ - مجلد ٢ - وثيقه ٢٩ - الزاكي طبع الى الخليفة ١٥ رجب  
 ٩٣٠ هـ

(٢) هذه الاسباب جددت بعد معركة القلايات بفترة تقارب الأربعة أشهر وليست من  
 بعد ها مباشرة ولكن يمكن اعتبارها عوامل لاحقة لتلك الاسباب الرئيسية  
 التي أدت الى عدم متابعة المهاديين لانتصارهم حتى النهاية

الحشائش ووراق الأشجار من الأودية من مسافة ثلاثة أو أربعة أيام ، لهذا رأى الزاكي - أحل أن يتوجه إلى جهة دوكه بعد أن استشار العملاء والاعيان والقاضيين فذهب بنفسه لتدبير ارسال الذرة للذين يعانون من المجاعة واستطاع ارسال شمس تليل من الذرة .

ولتزايد مساناة الجيوع والامالي وهم يهلكون الالاف تم ارسال حملات المسسى داخل الحبشه وصلت الى مكان يقال له ابورمله لتحقيق العيب الواقع ولتستطيع الجيوع في تلك الجبهات أن يدبر القوت الملائم لكي لا يتفرق (١) وايضا ارسل المهديين حملة الى قبتسه (٢) بقيادة عبد الله ابراهيم وعبد بن حبيب الله في ٥ يوليو ١٨٨٩ / ١٤ ذى القعدة ١٣٠٦ لا تباع رقتهما ولأن غالبية سكانها من الجيوت المسلمين الذين يؤمنون بالمردية وثار القلة الذرة وارتفاع اسعارها إذ بلغ سعر الأردب الواحد ستين ريالاً (٣) وكان الغرض من ارسال هذه الحملة هو تحقيق أربعة اهداف هي :

أولاً ::

التحقيق من أثر المجاعة على الجيوش .

(١) مهديه  $\frac{1}{4}$  • مجلد ٢ • وثيقة ٥٦ • الزاكي طحل الى الخليفة ١٨ شعبان ١٣٠٦ هـ .

(٢) كان المقصود من ارسال الحملة الى دنبيان أن تكون حملة كبيرة معه أعداء كافيا لتدعيمها ولتغذية مهجريا أما الحملات التي ارسلت الى ابورمله او قبتسه فكان مجرد شارات سريعة لا مآكن قريه .

(٣) يبلغ سعر الأردب في وقت غير المجاعة ٨ ريالات .

ثانياً :

الحصول على دخل لبيت المال .

ثالثاً :

توسيع النفوذ التتلى للدولة المهدية - المان سكان تلك الجهة لى  
الخدمة يؤمنون بالمهدية .

رابعاً :

حرمان المهدية من إنتاج منطقة تيمت الواقعة من المذرة . (١)  
وقد بدأ التجار الاحباش يتوانون الى القلايات وهم يحملون كميته من الذهب  
ليبيعها ما ادى الى تخفيف حدة المجاعة ولم يجدوا اى معارضة بعد اجراءات  
المنح التى اتخذت منهم فى عهد حيدر ابراهيم . فكتب الزاكي طحل الى  
الخليفة عبد الله فى أم درمان ليخبره بحضور التجار الاحباش وليطالب المصالح  
لهم بالتجارة مرة اخرى فاذا وافق الخليفة عبد الله على هذا الطالب بالاسناد  
الى الشريك بالمعاملة التجارية معهم ولكن اعطاه الاذن لهم بجلب الذهب  
الى القلايات والتى سوف تساعد على تخفيف حدة المجاعة التى مات بسببها الاغالى  
لذا يمكن مع الامنيات التى يحضرها التجار الاحباش بالاضافة الى القليل الموجود  
التخفيف عن ما يعانونه الجوع والامالى من الجوع وتخرج اسباب المجاعة فى منطقة  
القلايات بالانحص الى ثمة المذرة والى الجران الذى تضى على بازعه الاغالى (٢)

(١) مهديه - ١/٤ - ماله ٢ - وثيقته ١٠٠ - الزاكي طحل الى الخليفة - ١٤ القعدة  
١٣٠٦ هـ

(٢) مهديه - ١/٤ - ماله ٣ - وثيقته ١٣٣ - الزاكي طحل الى الخليفة - غاية ربيع  
الاول ١٣٠٧ هـ

وأخيراً صدرت الأوامر من أم درمان بإطلاق حركة التجارة بين المهديين والاحباش في منطقة الحدود السودانية الحبشية وأصبح عبد الرسول هو مسؤولاً عن تأميرهم عند حضورهم ليزيدهم تأليفاً وترغيباً في الدين \* (١)

هذا اتجهت سياسة الدولة المهدية في معاملتها مع الثبارة الاحباش الى تحقيق هدفين \*

### أولاً ::

هو الاستفادة منهم لتحقيق مكاسب مادية ولتخفيف حدة المجاعة \*

### ثانياً ::

كسبهم وتأليفهم ليعتقوا الدين الاسلامي \*

اما الاحباش المجاورين لقرية تبارك الله فطلبوا السماح لهم بدخولها ونظامها لثقة الحبيب بهيألب الزاكي طمل الاذن لهم من الخليفة عبد الله \* (٢)

ولمودة حركة التجارة بين البلدين حدث انتشار للأتالي والجيش بوصول الحبيب من داخل الحبشة وبيع الجراب (٣) الذي يساوي الكيلونين بهيألب

(١) مهديه ١/٤ ، مجلد ٣ ، وثيقه ١٦٠ ، الزاكي طمل الى الخليفة ، ١١ جمال الثاني ١٣٠٧ هـ \*

(٢) مهديه ١/٤ ، مجلد ٣ ، وثيقه ١٦٦ ، الزاكي طمل الى الخليفة ، ٢ رجب ١٣٠٧ هـ \*

(٣) جوال من الجلد يوضع فيه الحبوب \*

وتقوية العمل الكبير بثلاثة ربالات والصغيرة بربالتين والصغيرة بربالتين وثلاثة  
وعند ما يعود هؤلاء التجار إلى بلادهم يبيعون ما تبقى معهم بأرضى الاثمان (١)

وفي ٢٨ أبريل ١٨٩٠ / ١٠ رمضان ١٣٠٧ انقطع وصول التجار  
إلى القلبات وساءت الحالة على الجيش المواجه له أخرى لدرجة انهم  
اصبح يلتقط عروق الاشجار وثمارها ليقطع بها لهذا طلب الزاكي طمل  
الخليفة عبد الله النجده لسوء الحالة (٢)

اما السبب الذي أدى إلى انقطاع أولئك التجار عن الوصول إلى القلبات  
هو ذلك الصراع الذي نشب بين متقاضي الوارث الشرعي للعروش الإمبراطورية وبين  
ملكه ومن أتبعه من أن التجار وحركتها تتعطلان في وقت الهدوء والسلم  
وسيادة الأمن وأي اضطراب في الأمن يؤدي إلى كساد التجارة وحركتها ، وأما  
السبب الثاني الذي أدى انقطاعهم فهو سوء المعاملة التي كانوا يجدونها  
من الصنوبريين عليهم من قبل المهديين كالتعدي عليهم بأخذ «أجدياتهم» ونحو  
ذلك فاستأذن الزاكي طمل من الخليفة عبد الله في تعيين من يتولى أمرهم  
من أهل الدين والعقل الصائب لجمع العشور منهم ومعاملتهم معاملة عليهم  
مع إرشادهم وتربيتهم وترقيتهم في الدين الإسلامي لأنهم صيحيون ولأن لحضرتهم  
فائدة كبيرة في انتاع حركة التجارة ، لهذا بذلت الدولة المهدية الجهد

(١) مهديه ١/٤ ، مجلد ٣ ، وثيقه ١٧٦ ، الزاكي طمل إلى الخليفة ، ٢٥  
رجب ١٣٠٧ هـ

(٢) مهديه ١/٤ ، مجلد ٣ ، وثيقه ١٧٦ ، الزاكي طمل إلى الخليفة ، ١٠  
رمضان ١٣٠٧ هـ



لتأليفهم ونجحت عن رأيتهم وترغيبهم في الاسلام باعطاء الكسائر لرؤسائهم  
وبذل العطاء لهم ومساعدتهم في بيع سلعهم وإزالة الظالم التي تقع عليهم  
وتحج التمدى عليهم وحفظ حقوقهم من الضياع وتخفيف أسباب الامن لهم السيس  
ان يعودوا إلى بلادهم ، وأصبح يشرف على أولئك التجار شخص يدعى قنصل  
الله لسابق معرفته بهم ولعمودهم عليه وقيامه القائف والتواء بهنه وبينهم  
مع الاعتراف الشخصى للزكى طعلی \*

فهر ان ارشاع اثمان الحبوب في الحبشة أدى إلى فقدان الحصول على  
الكفاية منها كما ان الاحباش منضوا في خولها للقلبات لعلهم بما يعانونه السكان  
من اثر المجاعة فانقطع وصول التجار الاحباش مرة اخرى على ان عامل الربح  
الذى حققوه من القمح آره بين البلدين فيفسد على الحبوب ولكن بأعداد ضئيلة  
وهم يحطون ألبن والتمهوه وكميات قليلة من الصل ، ونادرا ما كانوا يحضرون  
مستهم كميات قليلة من الحبوب سواء دون ان يشعر بهم أحد من المسئولين  
في بلادهم أو أحد من رؤسائهم مع شعورهم بالجمع الشديد من عدم  
تكنيتهم من انخفاض الحبوب لمعرفتهم بضروة الشاجة لها ومن أجل تأليفهم  
وترغيبهم في الدعوة بما يقبل منهم كل ما يعجز رولهم عن من وخلافه مع عدم  
الضغط عليهم في جلب الحبوب وأسلم كثير منهم بسبب هذه المعاملة القاسية  
التي روجوها \* (١)

(١) مهديه ١/٢ ، مجلد ٣ ، وثيقه ١٩٩ ، الزاكي طعلی إلى الخليفة ، ٧

سؤال ١٣٠٧ ، ٥

ولم تقتصر أثر مجاعة ١٢٠٦ هـ على منطقة القبايل وجد هاهنا كانت لهيكلتها  
أثارها على مختلف مدن السودان وعلى قبائله التي عانت منها ، أما في أم درمان  
فكانت أثارها واضحة لا يستدعي الخليفة لقبيله التعايشه اليها فعمل علمسي  
تدبير ثوبها بأن أمر بمصادرة كل الذهب المخزون وببيعها بأرخص الأثمان  
ولما نفذت تلك الذهب أرسل إلى الجزيرة للحصول عليها وأرسالها إلى  
أم درمان وتكاثر الناس بها حينئذ امتدت المجاعة بهم في بقية مدن السودان  
وأرغمت أثمان الذهب وبات الفقراء جوعاً وكانت الشهير والأخير من ١٨٨٩ هـ  
شهر غاسبه على الناس لدرجة أنهم ساروا هياكل عظامه وأكلوا أي شيء وجدوه  
حتى جلود البهائم كما انتشرت الممرات وعمت الفوضى (١) .

وأن كانت مجاعة ١٣٠٦ هـ من ضمن الأسباب التي لم تنجح للدولة المهدية  
أن تحقق مكاسب سياسية بعد انتصارها على الحبشة في ٩ مارس ١٨٨٩ /  
٦ رجب ١٣٠٦ وبأتالي فوضت أثارها السيئة على بقية مدن السودان وبالأخص  
على عاصمتها أم درمان نظراً إلى ، فهي كانت قد تموت بل بلغت في محاسنها  
الذروة على الملك التي أعدها الخليفة عبد الله لشره في مارس ١٨٨٨ والتي  
أدت المجاعة وموامل أخرى إلى فشلها وهزيمتها وبعثاً لم يستعد الدولة المهدية  
من انتصارها في الغارات استعادت أيضاً اليافذ لك ألا انتصار أن أصبح المبيد  
أمامها مهبطاً بمثل يوحنا الذي كان يقف بشدة دون تحقيق لغايتها التوسعية  
في الحبشة ووجدته في طريقه في التساؤل مع ما رأى ضمن .

(١) سلاطين ، السيف والشارف السودان ، ترجمة جريدة البلاغ ، القاهرة ١٩٣٠ هـ  
ص ٢٠٠ ، ص ٢٠١

## ملك إيطاليا :

رأينا كيف قامت الدولة الصربية بعد معركة القلاطية من الجماعة ومن فشل في غزوهم أما في الحبشة فقد وجد ملك (١) قومة عظيمة بعد مقتل يوحنا إذ أصبح بلا منافس خاير وكان ذو شخصية بارزة بين السلافيين في الحبشة ومن وراءه يقف جيشه وأ. (٢)

سمى ملك إيطاليا بين تنصيبه ملكا على الحبشة لوسط مستشاره الايطالي الكونت أنتونيلى Antomelli ليقلل رغبته لحكومة الحبشة ايطاليا التي وجدت بالكثرة ووجدت فيها بنيتها لتحقيق اطماعها في الحبشة ولا سيما وقد قدم اليهم ملك عرشا بتوسيع املاكهم في الحبشة في مقابل مساعدتهم ليه (٣).

والتحقق تلك الصلحة المشتركة بين ملك وإيطاليا ثم وضع معاهدة أوتشالي Uccali التي وضع شروطها الكونت أنتونيلى في ٢ مايو ١٨٨٩

(١) ملك هواين ساها لا سادسي من أشهر ملوك الحبشة مات وعمره ملك ١٢ سنة وكان ملك يمين في ذلك الوقت ساها لا مرام فاقتم ب النجاشي ثيودور الثاني عرشه وشوا واعتقل الخلام الصنوبر " ساها لا مرام " سبع سنين في حصن مجد ولا ثم رأى أن يستميله اليه فزوجه من ابنته وتظاهر ساها لا مرام بالارتياح الى معاملة الامراء له حتى اذا خفت وطأة الرقابة عليه فر هاربا بمساعدة احد الخصيان الموكل اليه امر حراسه والشرف له أعوانه وأسترجع عرشه بألمنة في ١٨٦٦

(2) Jones and Monroe op.cit., p. 139.

(٣) الدكتور رجب رحرار \* الموجع المذكور ص ٢٤٤ .

وتتألف من عشرين مادة وهي تنهّد العلاقات بين الطرفين \* واعتبرت  
إيطاليا بموجب هذه المعاهدة بمطّلك ملكاً على الحبشة وقد كتبت هذه المعاهدة  
باللغتين الامبرورية والايطالية أما اسم المادة فيها فكانت المادة السابقة عشرة  
التي حدث بشأنها نزاع جاء فيها بعد بين الطرفين لاختلاف النص الامبروري  
عن الايطالي وهو النص الذي قدمته إيطاليا لك ول الأوروپيه وفهم النص  
الايطالي للمادة السابعة عشر على أنه اعتراف من ملك الحبشة بالحقاية الايطالية  
على الحبشة \*

والنص الامبروري يذكر أن الملك الحريه Shall be at liberty  
في الاستعانة بالحكومة الايطالية في المفاوضات التي يجريها مع الدول الأخرى \*  
بينما ورد في النص الايطالي وجوب الاستعانة Shall be obliged.  
بالحكومة الايطالية (١) \*

وهذا الاختلاف الكبير في المادة السابعة عشرة بين النصين الامبروري  
والايطالي في معاهدة أوتشيانا ظلت إيطاليا أنراً فرضت للحماية على الحبشة  
بينما كان ملك يثا من أنه بموجب النص الامبروري له حرية التصرف في  
علاقاته الخارجية \*

وقد ارسل ملك في أغسطس ١٨٨٩ وقد ألى إيطاليا برئاسة الرامن \*  
ماكوتين حاكم إقليم هرر ليعتد معاهدة ملحقه بالمعاهدة الأولى أنور...  
بموجبها إيطاليا للحبشة ٤ مليون فرنك بضمان ج. مارك هرر وفي حالة الفشل فسي  
مداد القرض تتخلى الحبشة عن كل إقليم هرر لايطاليا \* وقد تم الطك امبرورية...  
Umherto حديده للرأس ماكوتين مكونه من ٢٨ مدفعاً و ٣٨٠٠ \*

(١) الدكتور علي إبراهيم عبده \* أخطائه الدوائية في تعالي النول \* القاهرة ١٩٥٨  
ص ١١٤ \*

بشدته (١) استطاع بها ملك أن يرهب كل معارضة في أقلين قوچسام  
وامهره والتيجره كما استطاع أن يخضع جنوب الجالا • (٢)

وفي ٢ نوفمبر ١٨٨٩ تم تنوچ ملك ملكا على الحبشه وحضر حفل التوچ  
وكيل حكومة ايتاليا الدكتور راجاتزي Ragazzi واظهروا  
الملك سروره من حضوره وقدم اليه نوبانا كما ارسل الى الحكومة الايطالية  
يخبرها بتوچسه • (٣)

بفضل مساعدة ايتاليا وميل ملك الى عرش الحبشه بواسطتها التوصل  
تلقاها هدية او التي اخذ يحصل عليها بموجب المادة السادسة من  
مصادرة اوتشيانى التي تعطى له حرية نقل الأسلحة والذخيرة من الحبشه  
او اليها غير متوچ استطاع ملك أن يرهب كل معارضة في أغليم توچسام  
وامهره والتيجره وأخضع أيضا جنوب الجالا • وفي مقابل تلك المساعدة او  
ثنا لها احتلت القوات الايطالية بقيادة الجنرال بالديسيرا كيرين واسمه سره  
في ديسمبر ١٨٩٠ تنفيذ المادة الثالثة من مصادرة اوتشيانى •

الخلاص حول المادة السابعة وهو من مصادرة اوتشيانى ::

استقبل ملك بعد توچسه ملكا معمر كل من فرنسا وروسيا لكن ايتاليا  
امتدت على هذا التصرف وارسل الكونت انطونيللى الى البلاط الحبشيان هذا

(1) Jones and Momorae, o.cit., p. 139.

(2) Wylde, A. Op.cit., p. 50.

(٣) الوطن • ٤ يناير • ١٨٩٠ •

## التصرف في معاهدة أوتشيانا \*

غير أن الملك صليك ذكر أن النص الموجود في النسخة الإيطالية والخامس  
بإرساله مع الدول الأجنبية لاصلة له بالنقطة الأساسية التي في النسخة  
الأميرية التي ذكرت بوضوح بأنه حر في أملاكه بالدول الأجنبية (١) وأرسل  
الملك صليك رسالة إلى الملك أمبرتو بعدم قبوله لهذا الشرط لأنه يحط بقدرته  
ويخرج استقلاله (٢) والتصر من ملك إيطاليا أن يتأكد من وجود الاسلحة  
والذخائر عن طريق صريح إلى بلاده لأنه يريد أن يستعين بها على  
التهديد من التمرد على حدوده (٣)

ومما يخالف آخر حول تخطيط الحدود التي تمسك بين الأملاك  
الإيطالية والأجنبية في أترتيا ولجسم هذه الخلافات أرسل رئيس وزراء إيطاليا  
فرنسيسكو كريستيني Crispi. الكونت أنتونيلى إلى الحبشة في أكتوبر  
١٨٩٠ للتباحث وأكن مبعوث إيطاليا في محققته لأن صليك رفض أن يستمر  
بالمادة السابعة عشرة من معاهدة أوتشيانا ومحاولة إيطاليا فرض الحامية  
على بلاده \*

وقد أصبحت كل من بريطانيا وألمانيا وخاصة فرنسا وروسيا وروسيا في تنبيه  
صليك إلى باقي النص الإيطالي من صريح المباركة التي توضح فرض الحامية

(1) Jones, and Monroee, op.cit. p. 139.

(٢) الوطن ١١٥ أبريل ١٨٩١ \*

(٣) الوطن ٢٥ أبريل ١٨٩١ \*

اذ لقت كل من بريطانيا وفرنسا والمانيا نظره حينما ابلغ الدولتين بهذا تتوجه بان ابلاغهم  
بمخبر التشجيع كان يجب ان يتم عن طريق ايطاليا \* (١)

اما فرنسا وبروسيا فمن اجل الزعاج او ضايقة ايطاليا لعضو التحالف الثلاثي  
فبدانا في تشجيع منليك ليؤلفي الحماية الايطالية وحده بكميات من الاسلحة والذخيرة (٢)  
كما طالبت الصحف الروسية بضرورة ارسال وفد روسي رسمي الى اديس ابابا  
لتعظيم معارضة الاحباش للحماية الايطالية (٣) ولقد كانت كل من فرنسا وبروسيا  
تخافان ايطاليا العداء لعضويتها في التحالف الثلاثي الموجه ضدهما وبالاضافة  
الى ذلك فانه كان لكل من الفرنسيين والروس اطماع في شرق افريقيا (٤) وقد است  
ايطاليا دون تحيز تلك الاطماع بالنسبة لهم باحتلالها لموقع بتشجيع من  
بريطانيا كما رأينا \*

وتدشعرت ايطاليا بدور تلك الدول في دفع منليك الى الاعتراف على نفسه  
المادة السابقة فهو وثقت انه وقع تحت تأثير الدول الاوروبية واذا كان النقيض  
الأممري غير مطابق للنسب الايطالي فان الذي يتعمل الممثلون له هو مترجمه الذي  
قام بترجمة نصوص معاهدة اوتشيان الى اللغة الأميري \* (٥)

(١) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ص ٢٠٠ ، ص ٢٠٦ .

(2) Johnston, H., A history of the colonization of Africa, combridge 1913, p. 395.

(3) Czeslaw jesman., The Russians in Ethiopia, London, 1938, p. 81.

(٤) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ٢٩١ .

(٥) الوطن ، ٢٥ أبريل ١٨٩١ .

## نتائج الخلاف :

رأت إيطاليا بعد خلافها مع الملك ملوك أن تعمل على استمالة السرايا  
ملقياً إلى جانبها لأنه كان منافساً له على عرش الجبهة كما كان في نفس الوقت  
يستطيع أن يحقق الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها السياسة الإيطالية  
فجرت اتصالات بين السيد ولين الإيطاليين والرئيس منقشاً الذي أبدى استعداداً  
للتعاون وأرسل إلى ملك إيطاليا أمبرتو في ٦ أغسطس ١٨٩١ يبدى رغبته في  
القاء أوامر مدافعة إهدية مع حكومته وأجابه الملك مبدئياً استعداداً له في  
رغبته ثم أوفد الدكتور نيراتزيسي Nerozzini لإجراء المباحثات  
وتم الاتفاق بينهم على ترتيب لقاء بين الرئيس منقشاً والقائد الإيطالي فاندولفسي  
Antonio Candolfi. حاكم صوج (١) وتم اللقاء بين الاثنين  
في ٦ ديسمبر ١٨٩١ على نهر مارب وأبرمت معاهدة بين الجانبين وأقام الجنود  
الإيطاليين والاحتياطيين اسم القائد الإيطالي ونقشاً على الإنجيل على أن يكون  
إهدفاً ه واتسم فاندولفسي على أنه سيكون مديناً لمنقشاً وأنه يعتبر أن عسده  
عدواً له وأن مدينته مدينتاً له كما اتسم منقشاً والرئيس الولا هذا القسم (٢) ه  
خبرت الدولة المهدية من هذا التناوب الذي تم بين الرئيس منقشاً والإيطاليين  
وقد سرت هذا التناوب بأن منقشاً يريد أن يأخذ بثأر أبيه بمساعدة الإيطاليين ه  
وكأجراء للأمين منح جماعة من أهل تومرة بمقدرة القلابات حتى لا يقوموا

- (١) صادق العظم ه المرجع المذكور ه ص ٢٨٥ ه ص ٢٨٦ ه  
(٢) الدكتور نجيب حراز ه المرجع المذكور ه ص ٣٠٩ ه ص ٣١٠ ه



بمثل ما يده فيها إلى الحبشة (١)

### الإيطاليون والسودان الشرقي :

لم يكتف الإيطاليون بالضغط على ضليك بقبول المادة السابقة عمرة مدبرين معاهدة أوغديا إلى قم التحالف مع الرأس متفلا \* بل أخذوا يظهرين حول كسلا لمد غزوهم إلى السودان فقد حضر أحد الإيطاليين هدى تلتى في ٣١ أكتوبر ١٨٩٠ / ١٩ ربيع أول ١٣٠٨ إلى جيل بيشه وهى على مسافة يومين من كسلا وأخذ يفصل على تدمير مناطق كوفيت وأديب \* وكانت الإمدادات تصل إلى الحبشة وقام بالاتصال مع مشايخ المنطقة وأهاليها وأخذ يفرضهم بالمال ليكونوا مواليين له (١)

وبدأ الإيطاليون يعرفون الأبار في الجبهات الشرقية من كسلا مثل اسومره وأغودات ومنهيت وهى المناطق التى وصل إليها نفوذهم في عهد الملكة تليانك وكانت عريقتهم لحد الأبار أن يفتلوا ويخفوها بحيث لا تكون ذاك نوة يستفيد منها المهديون وأخذوا يرايون تداركات المهديين بوضع مركز موائبة على رأس كل جبل إذا لاحظوا أى تحرك لأخبار مركز تيار تيرم في داخل الحبشة

(١) مهديه ١٠٠٠ جلد ٥ وثيقة ١٤٤٣ الزاكي طومل إلى الخليفة ١٠ جمادى الثانية ١٣١٠ هـ

(٢) مهديه ١٠٠٠ جلد ٤ وثيقة ٢٤٤ الزاكي طومل إلى الخليفة ٢٩ ربيع أول ١٣٠٨ هـ

وفتح الايطاليون طريق التجارة بين كسلا وصوع وأصبح التجار يثرون بالبضائع بين المدينتين ولكن الزاكي طمحل طالبين الخليفة عبد الله قل ذلك الطريق لانه شك في ان تصد الايطاليين من ذلك هو التجسس على الدولة المهدية بواسطة التجار ومن في طلبه عدم حاجة المنطقة للتجارة مع صوع لخصوصية منطقة كسلا وحتى لا يقوم بعض الاهالي بالهروب من كسلا والاتجاه لمنطقة الفسود الإيطالي في العهد ١٠ (١)

وكان تشديد الزاكي طمحل بأن الايطاليين سوف يلقون بالتجسس على الدولة المهدية عذرا ١٠ ان الايطاليين بواسطة احد رجاليهم يدعى بيرفيكا عينوا جاسوسين من المهديين في كسلا احداهم ابن بيت مال ابي ١٠ يدعى حسن ١٠ أج اديرير وكان يتنافس متهما من بيرفيكا حوالي مائة وعشرون ريالاً والثاني حامل الهدنة يدعى محمد ولد اوجاج وكان يتنافس حوالي خمسين ريالاً شهريا وخطوة منهى هذين الشخصين لقد بلغ الزاكي طمحل الخليفة عبد الله ليأمر باتخاذ الاجراء الذي يراه ١٠ (٢)

ونتيجة لانتشار الفسود الإيطالي حول كسلا وتزايدهم للهداسير تمهيدا وخضوع البنى عامر لهم بعد ان ابرموا مع الايطاليين في ٤ ديسمبر ١٨٨٤ اشتراكا

(١) مهديه ١/٤ ١٠ مجلد ٥ ١٠ وثيقه ٤٤١ ١٠ الزاكي طمحل الى الخليفة ١٠ ١٠ جماد الثاني ١٣١٠ ١٠

(٢) مهديه ١/٤ ١٠ مجلد ٥ ١٠ وثيقه ٤٦ ١٠ الزاكي طمحل الى الخليفة ١٠ ١٠ شعبان ١٣١٠ ١٠

على فرض الحماية الايطالية على بلادهم (١) . اخذ الهنري عامر بتعاونون مسج  
الايطاليين لهاجمهم المهديين ووصل خبر هذا الهجوم الى الضابط الايطالي  
الميجور كورتز Cortese في مقر قيادته سنييت \* فامر الهنري باشي  
فارا بالتصدي لهم اثنا عودتهم فالتقى بهم بالقرب من ديجمه Dega .  
واستطاع ان يهزم المهديين في يوليو ١٨٩٠ ورد النتائج التي خلصها من  
تفيلة الهنري عامر بعد ان قتل من المهديين حوالي ١٥٠ رجلا وقتل منهم  
حوالي ١٠٠ بندقية (٢) وشول رجب حراز ان المهديين اغاروا على ديجمه عامسة  
الهنري عامر واهبوه . واثنا عودتهم شن عليهم الكابتن فاراهجونا بالقرب من  
اغويات واستولوا عليهم ما ملجوه من الهنري عامر وقتل منهم ٢٥٠ رجلا ومضوا الاسرى (٣)

من الواضح ان ظهور الايطاليين حول كسلا كان تمهيدا للاستيلاء عليها  
ثم كان هدفهم بعد ذلك هو التوغل الى داخل السودان ولكن هذا الهدف سيؤدي  
الى اصطدامهم بالمهديين وسيؤدي ايضا الى تقارب المهديين ولا حياشركهم  
سوى في الفصول التالية \*

(١) الدكتور رجب حراز \* المرجع المذكور ص ٢٣١ .

(٢) الوطن \* ٩ يوليو ١٨٩٠ .

(٣) الدكتور رجب حراز \* المرجع المذكور ص ٣٣٢ .

اشغائيه مارس وأبريل ١٨٩١ بين بريطانيا وإيطاليا :

خمس بريطانيا انيا من احتلال ايتاليا الكمال وقد كتب السير افلين بارنيس  
Baring رسالة الى سولسبرى رئيس وزراء بريطانيا أكد له هذه ضرورة  
اهتمام الايطاليين من حول سواكن وقال انه بدأ يشك في ان اى ابتداء غير مكتمل  
سيوتقهم وبأن وادى النيل يشمل بالذات نقطة ذات أهمية قصوى لهذا لا يجوز  
بارنيس ان يرى الايطاليين يترفعون على كل السودان الشرقي ويفرضون سيطرتهم  
على القبايل التي بين سواكن وبيبر لان طريق سواكن يربط اوصالا أخرى وادى  
النيل يجب ان يكون تدريجيا الطريق التجاري للسودان (١)

لهذا رأى بارنيس ضرورة الوصول الى حل مبكر مع الحكومة الايطالية لتجنب مزيد  
مناطق نفوذها وذلك لحل السؤال الذى سيكون الاساس الشروريه للأولى لنج امكانية  
اى استقرار للنفوذ الايطالى في وادى النيل وكسلا .

وقد اتفق سولسبرى Salisbury . بما ذكره بارنيس  
دائما رفضه لانتهاك الايطاليين لنهر النيل وواقده ولكنه رفض الدخول  
في منافسة مع الايطاليين على سواحل البحر الأحمر (٢) ثم أكد لبارنيس

(1) Cecil, Gwenden, Life of Robert Marquis of Salisbury, 4., Volumes. Vol. IV, London, 1931, p. 328.

(2) Shibeika, Mekki., British Policy in the Sudan, 1882-1902 . Oxford 1952, p. 323.

أن الطموح الإيطالي الانتحاري الذي في غير مكانه لن يكتفى \* بتفحيطه غير سليمة  
من جانبها \* ولكن بأرجح كان يخشى بعد توغل الإيطاليين في أراضيها  
وتطالعهم على كمال وعدة خمسة النجوى في توشكى أن لا يستطيع المهدديون  
لضعفهم من مقاومة العدو وأن الإيالة التي قبل أن تستكمل الحكومة المصرية استعداداتها  
المالية والعسكرية (١) لاستعادة احتلال السودان (٢) وقد جرت مباحثات  
في لندن بين اللورد سولسبرى والسفير الإيطالي لحل هذه المشكلة وأوضح  
سولسبرى للسفير الإيطالي بأن مصر لم تتخلى عنه مطالبها الإقليمية منذ  
أن اعتبرت بريطانيا وادي النيل غروية حيوية لمصر (٣) وضعت في هذه  
المباحثات خريطة لتعديد مناطق النفوذ الإيطالي والبريطاني ووضعت باوكر  
على الجانب المصري في هذه الخريطة وعند ما أرسلت الخريطة إلى مصر تعرضت  
للانتقاد في كثير من تفاصيلها من الجانب المصري \* (٤)

عند ذلك قدم مؤتمر في نابولي في سبتمبر ١٨٩٠ لمبحث مسألة تحديد  
مناطق النفوذ بين إيطاليا وبريطانيا في شرق السودان \* وظل الجانب  
البريطاني سير أفين بارنج والسير فرنسيس جرانفيل  
Granfell

(1) Sanderson, G.N., England Europe and the upper Nile,  
1882-1899, p. 70.

(٢) من ١٨٨٦ فصاعداً كانت مسألة استعادة احتلال السودان عاملاً مهيماً في  
سياسة سولسبرى المصرية انظر : Langer, W., P. 110.

(3) Langer, W., op. cit. P. 110.

(4) Shiberka., op. cit., p. 325.

سردار الجيش المصري أما الجانب الايطالى فكان يمثله كروشى رئيس الوزراء  
والجنرال لوكينودال فرى Luchino dal verme والقومندان  
سيلفستريلى Silvestrelli. (١)

وفى بداية الاجتماع قال المندوبون الايطاليين " اما لنا واما لكم " يعنون  
كسلا ولكن المندوبون البريطانيون رفضوا هذا العرض وكتب جريده الاهرام تعليقا  
اخباريا لهذا الطلب الذى قدمه كروشى بأنه أراد أن يبرهن ان احتلال  
كسلا بواسطة دولة اوروبية سيؤدى الى الاستفادة من السودان كسوق تجارى  
للضائع ، وبذلك يمنح لاطاليا ان تجنى من الرياح الناجمة من تلك التجارة وفى حالة  
نجاحها فى احتلال كسلا تستطيع ان تمد نفوذها بعد ذلك الى داخل السودان  
وانما احتلتها ايضا بريا لانيا فأنها حتما ستطلب مساعدة ايطاليا وبالتالى  
تتقاسم الدولتان الفوائد الناجمة من الاحتلال . (٢)

اما الدبلوماسيون البريطانيون فلم يكونوا راضين فى تلك كسلا للايطاليين لانهم  
اساسا لم تكن لديهم فكرة التخلل من السودان لكي يعمل الايطاليون على توسير  
نفوذهم فيه وتمسكوا بكسلا لاهميتها فى الدفاع عن وادى النيل وشوفا من وشويع  
نهر النيل ووافده المهمة فى يد دولة اجنبية ، وتوقفت المفاوضات بعد هذا  
الخلاف وارسل المندوبون البريطانيون طالبين تعليمات جديدة فى هذا الشأن  
من لندن غير أن اللورد سالسبرى رفض فكرة اعطاء كسلا للايطاليين وتوسيع

(١) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ٣٣٤ .

(٢) الاهرام ، الخميس ٩ أكتوبر ١٨٩٠ .

ان بريطانيا لا تستطيع ان تتصرف في بلاد ليست لها (١) واكتفت إيطاليا نفسها في مؤتمر نابلي باقوال بريطانيا لها بالذلال الأراضي الممتدة من رأس كازار المس كسلا ولكن على شرط ان لا تفسد كسلا ، فابى الايطاليون ذلك ثم عرض عليهم احتلالها اذا دعت ضرورة عسكرية على ان يعيدها الى مصر من استتب النظام فيها وكانت القوة المصرية كافية لحفظها فلم تقبل إيطاليا (٢) لان كريسبي كان لا يرى ان لمصر حقوق في السودان بل ادعاهات لان تلك الحقوق قد انتهت ولكن سولسبوى رفض ان يعترف بالشراء تلك الحقوق كما رفض ان يحتل الايطاليون كسلا دون ان يتلقى منهم اقوالا بحق مصر وتعهدها بارجاعها الى الحكومة المصرية متى ما استعدت لتوليها . (٣)

وخلول أكتوبر ١٨٩٠ كان كريسبي محتاجا لكسلا لينير بها الصورة الكئيبة التي في العيشه لانه قد أصبح واضحا جدا بان محاوله فرض سيطرة غير مباشرة عليها من خلال منطيقه قد تعطلت ولو حاولت إيطاليا استعادة تلك السيطرة فستلجأ للقتال لذلك كان كريسبي يأمل في ان تكون كسلا قاعدة للزحف على السودان بالامتراك مع بريناليا . (٤)

وفي ١٠ أكتوبر ١٨٩٠ انتهى مؤتمر نابلي دون الوصول الى اتفاق رئيسي

(١) الأهرام ، ١٤ أكتوبر ١٨٩٠ .

(٢) الأهرام ، ٢٣ أكتوبر ١٨٩٠ .

(3) Sanderson, G., op.cit., pp. 74. 75.

(4) Sanderson, G., op.cit., p. 76.

الندوة اليونانية اليونانية بعد ان اسرت ايطاليا على ضرورة احتلال لم كرسلا  
التي كانت تتضمن لها خلفية لحماية ممتلكاتها على ساحل البحر الأحمر وموسى  
متقدما في خطة توسعها نحو السودان \* وفي هذا الصدد قال كرسلا  
ان كرسلا مهجة بالنسبة لاطاليا لانها لا تملكها في البحر الأحمر لانها مهجة  
من جهة النيل كما ان صومع منها وهذا من جهة البحر الأحمر \* (١)

ووضح أهمية كرسلا بالنسبة للسودان وتكالب ايطاليا عليها ما كتبه السفير  
عميل بيكر في جريدة التيمس ونقلته الاهرام من ان " خاتمة السودان ثلاثية  
وهي كرسلا وبربرون وفالا وان الخرطوم ليست بذات أهمية لوقوعها على الجانب  
غير المهم من النهرين الأبيض والأزرق \* فينتج ما تقدم ان بربر هي فتمساح  
السودان ولكن يمكن منها جمعها من كرسلا بحيث لا يتسنى البتة تسليم هذا الثغر  
الى ايدى اجنبيه خوفا من ان يستخدم لمنع نهر عطبرة من مجراه " ويخص  
عميل بيكر قائلا " اني اسرت بحملة الى افتتاح السودان باعتبار كرسلا قاعدة  
التقدم لتلك الحملة وتمكنها منها من قطع المواصلات بين بربر والخرطوم ومن  
ذلك يظهر اني اعتبر كرسلا غاية في الأهمية لا يجب على انكثروه ان تتعامل بها  
ولو كان ذلك لا ايطاليا حليفها لانها تجد حف بثقة المصريين بها لاعتبارهم  
انها نقطة مهمة لبلادهم \* (٢)

وفي فبراير ١٨٩١ سقطت وزارة كرسلي لسياستته الاستعمارية الطامحة  
الشهيرة وخلفه دى روديني Dirudini الذي اظهر مرونة فسي  
سياسته الاستعمارية \* ولا سيما ان مبارك رفض ان يقبل التفسير الايطالي لمعاهدة

(١) الاهرام ٢٣ أكتوبر ١٨٩٠ \*

(٢) الاهرام ٢٢ أكتوبر ١٨٩٠ \*



أوشى إلى ذلك كان لائتلافيون الرغبة من وجهة نظرهم أن يضمنوا اعتراف بريطانيا بأدعاءاتهم وكانوا آتيا قلقين بأن لا يكونوا بعيدين عن حكومة لندن في وقت تجديد الحلف الثلاثي في أوروبا (١) أما الجانب الأندليزي فكان لديه الخوف الدائم من أن تنهار قوة المهاديين في السودان قبل أن تجد مصر المجال أو الفرصة لإعادة تأليهما السابق (٢)

وفي ظل هذه المصالح المشتركة بين بريطانيا وألمانيا تم إبرام اتفاق بينهما في ٢٤ مارس ١٨٩١ بموجبه تم تحديد مناطق النفوذ في شرق أفريقيا بين بريطانيا وألمانيا من عند نهر جوبا إلى النيل الأزرق والآخر في ١٥ أبريل ١٨٩٤ تم تحديد أيضا مناطق نفوذ الدولتين من النيل الأزرق حتى رأس كاسبار على البحر الأحمر . وكانت النقطة الأساسية في هذا الاتفاق الأخير حسمي اعتراف ألمانيا بدقوق مصر في السودان بالإضافة إلى كسلا وبهذا التمهيد لا تثير بريطانيا أي معارضة لاحتلال الألمان للسودان بمسألة وقتية إذ اكتملت صواعقها مع المهاديين يتحلب ذلك (٣)

وتصهدت ألمانيا بعدم إقامة علاقات للوى على نهر عابره تقلل من كميات

(١) لأن ألمانيا كانت تريد عند تجديد الحلف الثلاثي الحصول على أفضل البنود لتضمن تأييد ألمانيا في صراعها مع فرنسا . انظر :

(2) Albert, Carrie., Italy from napsleon to mursolini, New York, 1950. p. 72.

(3) Langer, W.L. op.cit., p. 110.

(٣) الدكتور وجيه حراز ، المرجع المذكور في ٣٤٠ ، ص ٣٤٢ .

التي نفذ في شهر الثيل الرئيسي \* (١)

مبتدئين الاثنان استلهمت ايضاً ان قسط ما اصاب كبرياتهم  
من جراح في الحشمه نتيجة لرش مليك للحماية الايضاً اليه بموجب اتفاقية اوتشيا الى  
بعض سور في السودان وهذا ما ثبت تجارب الاحداث في كل من الدولة المهدية  
والحشمه في ذلك الوقت \*

### احتلال الانجليز لداوكسر :

لم تنجح الطامع ايضاً في الاستعمارية عند احتلال مصر من قبل ولا عند محاولة  
احتلال كسلا من بعدهم كانت تريد الاستيلاء على سواكن ايضاً \* فقد اصبحت  
ان الانجليز يريدون التخلي عن سواكن للايطاليين منهم لبركات عثمان \* فتم  
المستمره عليها \* (٢) غير ان سواكن كانت لها اهميتها واسارت جريدة التيمر  
الى تلك الاعمية \* بأنها لا تفل عن منطقة وادي الفا في الدفاع عن مصر ان  
خضعت وادي \* فلما للسيطرة الحكومة المصرية منعت انضمام الثبائل التي تطلعت  
من الانضمام للشوهر المهدية لانها كانت جازاً مبيحاً في خدم تلك الشوهر التي  
مصر \* وبالمثل اذا تركت سواكن فستمتد الشوهر المهدية الى بلاد المغرب  
والى مصر وقد شملت مناهير مهيده مرسله الى بلاد المغرب الامر الذي كان سيحدث  
بالخ الاثر في تلك البلاد \* وصلت مناهير المهديين وكذلك ترك سواكن ايضاً  
يساعد على سهولة وصول الاسلحة الى المهديين في السودان \* (٣)

(1) Shebeika, M., op. cit., p. 327.

(٢) الاحوام \* ١٩ أكتوبر ١٨٨٨ \*

(٣) الاحوام \* ١٩ أبريل ١٨٨٨ \*

من هنا ظهرت أهمية سواكن في الدفاع عن مصر وفي وقفها ضد انتشار الثورة السودانية في بلاد العرب \* لهذا السبب استمر الانجليز يدافعون عنها أمام هجمات عثمان دقنه دون التفكير بمصلح حاسم ضده ثم اخذت السلطات العسكرية في سواكن تدوير في مسألة التجارة وهل تسمح بها بين سواكن والقبائل المحيطة بها وما اذا كانت فوائد تلك التجارة ستذهب الى انصار عثمان دقنه وتقوية في سلطاته او تدعو الى تدوير العرب الرجل الموالي من لضم السلام وتشجيعهم ليعبروا اكثر عداوة للمهديين \* ومن ثم اتبعت سياسة متذبذبة تسمح احيانا بتلك التجارة واحياناً اخرى تسحب الاذن عندما تبدأ قوة عثمان دقنه في الزيادة \*

ثم نجمت مشاكل أخرى بجانب هذه المشكلة تتعلق بمسألة تجارة الرقيق وبمسألة القبائل المحلية من نظم عثمان دقنه الديكتاتورية \* ثم ايرس سارت كل تلك العوامل الى اتجاه واحد بان عثمان دقنه يجب ان يبعد من حول سواكن نهائياً ويجب ان يضرب في قلب قوته \* اوكر مركز دلتا نهر بوكه الفخيم وهو يدونها لا يستطيع ان يحتفظ بمأونه ويجهو على التخلي عن السودان الشرقي كلية والا تسحب الى نهر نطيره \* (١)

بعد ظهور تلك العوامل الجديدة اخذت السلطات العسكرية في سواكن تلح على سير أفدن بارنج على ضرورة احتلال طوكر التي تعد عثمان دقنه بمصدا يحتاجه من الذهب \* فتورد بارنج في امر احتلال طوكر لعدم رغبته في قيام أي عمليات هجومية في السودان لان الحكومة البريطانية كانت ترفض مثل تلك

(1) Thiobald, A.B., op. cit., pp. 166-167.

العمليات وأخيراً انتج بارتج بضرورة احتلال طوكو خاصة وأن عملية احتلالها ليست صعبة وعرض وجهة نظره هذه على اللورد سالسبرى في ريبينج (١) . ١٨٩٠ . (١)

لكن سولسبرى رفض فكرة احتلال طوكو لأنه ليس من الدغوب فيه في بريطانيا وأن جمهور الناخبين ينظر بالفكر هذه من أي اقتراح للتقدم إلى الصحراء المصرية وعلاوة على ذلك حتى يكون بارتج مستعداً لإعادة فتح السودان فإن مجرد هجمات حدوده ستضعف المهددين وتكسب إيطاليا نصيباً دون بريطانيا . (٢) . أومسبر

وأخيراً استراح اللورد سالسبرى بفائدة ضرورة احتلال طوكو . بيان احتلالها سيؤدي إلى إنهاء تهديد سواكن إلى محاربة تارة الرقيق في البحر الأحمر . (٣)

ووافق اللورد سالسبرى في ٢٧ فبراير ١٨٩١ على الهجوم على طوكو وفي ذلك الوقت خرج عثمان دقته بجمع الضرائب وأخذ معه معظم قواته فانتشرت السلطات العسكرية البرية إليه هذه القوم . وتم وضع قوة تتكون من ٢ ألف رجل من سواكن بينما غادرت القاهرة فرق أخرى لتحل محل الدائمة التي في سواكن لتتمتعاً بالتعزيزات اللازمة في حالة الضرورة . وخدمت القوة المهاجمة عن طريق

(١) اللورد كرومر ، بريطانيا في السودان ، ترجمة عبد العزيز مرابي ، القاهرة ١٩٦٠ ص ٢٢٨

(2) Sanderson, G., op. cit., p. 80.

(٣) الدكتور وجب حراز ، نشر المرجع ، ص ٣٦٦ .

البحر واحدت ثلاث موفاً تربكتات وهي شح جنوب سواكن بخمسين ميلا وبدأت تتقدم نحو طوكر وفي أثناء تقدمها تلقت أخبار مؤعجه من الذين أسرتهم في الطريق بأن عثمان دقته بالقرب منها بجيش قوي ٤ وفي ١٩ فبراير ١٨٩١ اندفع الجيش المصري يتقدمه الفرسان الذين يقفون آثار جيش عثمان دقته واحتمل مائتي طوكر التديمه عند ذلك ظهرت رايات المهديين ودارت معركة عنيفه بين الجانبين فقد فيها المهديون حوالي ٧٠٠ قتيل من ٧ الف رجل اشتركوا في القتال .

أما الجيش المصري فقد كانت خسائره عشرة أفراد فقط (١) وتقدم بعد ذلك واحتل معسكر عثمان دقته الذي يقع وراء طوكر بميلين وبذلك فقد عثمان دقته المورد الذي كان يتلقاه من الحبوب لجيشه ٤ وأصبح بعد ذلك مستحيلا عليه مواصلة الجهاد في السودان والشرقي ومن ثم انسحب إلى نهر عطبرة وأسمر مركزه فيادته في أداراما . Adarama وقد شهد ساحل البحر الأحمر بمائيه سواكن حالة من الهدوء أثر وانسحاب المهديين ونضجت القبائل القاطنه هناك تلقائيا واعيد فتح الطريق التجاري بين سواكن ودر (٢) ونشأت صلة ودية

---

(١) يقول ساندريسون أن طوكر لم تلت بعد معركة فاسيه تلقت فيها القوات المهاجمه خسائر جسيمة انظر :

Sandereon , G., England . Europe and the upper mile,  
p. 81.

(2) Theobald, A., op. cit., pp. 168-169.

مع الهند ندوه والأموار وعلى القبائل الرئيسية المجاورة لسواكن والتي دخلت عن  
الخليفة عبد الله لمهايا (١) وهكذا كان احتلال باوكر فصل ختام لمعركة القلايات  
التي تشمل نهاية مرحلة اتسمت بالفتارات الخاطفة والرسائل الساخنة بين  
الدولة المهدية والحكومة وتراكمت بعدها على الدولتين مشاكل كثيرة نتجت  
في غمرة الحماة للمعركة دون معرفة للهدف المطلوب منها .

وعلى الرغم مما أوجدته تلك المعركة من مشاكل داخلية وخارجية للدولتين  
إلا أنها تركت دروساً كانت مفيدة للطرفين على المدى القريب والبعيد .

فإذا القينا نظره على الحبشة ثانياً نجد أنها قد تناسبت صراعها مع المهديين  
أو عجزت عن مواصلة وأتممت في صراع داخل بين طليق وضيقاً من أجل الوصول  
إلى الصفر الأولي ، أخذه كل جانب يتقرب للطرف الخبير بها إليها التي  
وجدت فرصة ذهبية لتحقيق طامعها في الحبشة .

أما الدولة المهدية فقد عصفحت المجاعة بلجانها ووجدت كل همها في انتفا  
شوها وجرت عن حماية حدودها من الأعداء الذين كانوا يحومون حولها  
للاقتضاء على كمال ، كما أنها فشلت عن التمدد للامتلئ الذين استولوا على  
طوكر هذه هي الدروس القريبه المسبب هذه من معركة القلايات أما دروسها البعيدة  
فقد تلاحقت بسرعة منذ عجزت قدرات الدولتين عن انتصاها لحظة بلحظة  
ولكن مع سرعتها أدت إلى نوع من التقارب وذلك ما سنراه في الفصل التالي .

---

(1) Sir Auckland, Colvin, The making of Modern  
Egypt, London, 1906, p. 258.

## ❧ الفصل الخامس ❧

### المقدمة

## السازم بين الدولتين لمواجهة الخطر الاستعماري

### رسالة الخليفة عبد الله إلى منليك ::

شهدت منطقة الحدود السودانية الحبشية فترة من الهدوء بعد معركة القلايات في الوقت الذي انتشرت فيه المجاعة في الحبشة لكثرة الحروب التي خلقتها ضد كـل من الايطاليين والمهديين أو تلك الحروب التي قامت بين القوى المتنافسة فيهما لدرجة أن توفى الضعفاء من الناموس ونقصت البهائم وأخذ الناس يغربون من المجاعة بنسائهم وأولادهم من المدن المختلفة مثل بلمه وأم بشارة وجلفا وولجئون إلى القلايات التي كانت في حالة رخاء وخضرة بعد المجاعة التي برت بها ، ولكن رغم الهدوء الذي سادت منطقة الحدود السودانية الحبشية فإن المعركة التي حدثت بين الدولتين تركت آثارها التي أثقلت على جوار العلاقات بين الدولتين حالة من التوقف والحذر إذ أن الدولة المهدية استمرت في اعتماد أداتها بأرسال للالاشيح والجواسير للاستقصاء أخبار الحبشة الداخلية . (١)

ولكن رغم ذلك أرسل الخليفة عبد الله رسالة في ١٨٩٠ / ١٣٠٨ إلى الملك منليك بهذه تولية الممرور الحبشة ذكره بأنه أرسل إليه رسالة من قبل دعاه فيها إلى اعتناق الاسلام . والدخول في المهدية ومادعاه إلى ذلك إلا للشفقة عليه وحبه له وخوفه عليه أن يموت على ملّة الكفار (٢) .

(١) مهديه ١ / ٢٨ ، وثيقة ١ ، ٦٥ ، أحمد علي إلى الخليفة ، ٤ رجب ١٣٠٨ هـ .

2) Mahdia 1/34., Abyssinia, folder 12 - 21.



ولكن الخليفة لم يخلق منه رداً على تلك الرسالة التي هزت عليها فتوى مسن الزمن ورغم ذلك ألجأ على سليمك باعتناق الإسلام والدخول في المهدية مؤكداً شفقتة عليه والتزامه بأن يجعله أميراً على الحبشة إذا أصبح من أتباع المهدية • وأوضح لسمه بأنه في حالة رفضه لهذا الطلب فإنه يندره بالحرب إذا تعدى على حدود الدولة المهدية وذكره بصير الملك يوحنا • (١)

انتمت رسالة الخليفة هذه لسليك بأسلوب هادئ • أهدى فيها شفقتة عليه ولم يهدد بالحرب إذ لم يعتقد الإسلام ويدخل في المهدية إلا في حالة تعدية على حدود دولة • ولم يسل هذا التحول الواضح في سياسة الخليفة عبد الله تجاه المهدية يعود إلى فشل حملة التجسس إلى مصر وكشفيها للضعف الذي كانت تستعفه الدولة المهدية كما يعود أيضاً إلى ظهور الاطماع الإثيوبية على السودان الشرقي كما رأينا •

وفي ١٠ نوفمبر ١٨٩١ / ٨ ربيع آخر ١٣٠٩ أرسل دجاج بتيوه رسالة إلى أحمد علي (٢) أهدى خضوعه وأذعانه ورجيته في فتح طريق التجارة بين القلايات والحبشة واعطاه الأمان للتجار المتمردين • (٣)

1) Mahdia 1/34.

Ibid.

(٢) كان من غواد المهدية وتولى قيادة منطقة القلايات لمدة سنتين عندما ذهب الزاكي طحل إلى أعالي النيل •

(٣) مهديه ١ / مجلد ٢ • وثيقه ٢٧ • أحمد علي إلى الخليفة • ٨ ربيع - آخر ١٣٠٩ هـ •

الا ان احمد على لم يهتم برسالة دجاج بتبوه وتوجه على رأس حملة في فبراير ١٨٩٢ / رجب ١٣٠٩ الى داخل الحبشة لمهاجمة دجاج بتبوه الذي فر قبل وصول الحملة التي قتلت كل من جدته وأسرت الباقين من الرجال والنساء واحرقت المسكن فطلب دجاج بتبوه الصلح مع احمد على فمضى رسالة لموطلب الامان وايدى طاعته وامثاله له فرفض احمد على طلبه ما دام لم يعتنق الاسلام وتسام باحراق سبب كنائس وقتل من فيها من الاخبار والرحبان وسبي اثني عشر صبيا وارسلهم الى القصارف واع بقية الرقيق ونظم عددا من الاقمار (١)

وفي ٤ ابريل ١٨٩٢ / ٦ رمضان ١٣٠٩ هـ قامت حملة من القلايات ايضا بقيما د احمد على الى غربا في الحبشة واصطدمت في ٩ ابريل ١٨٩٢ / ١١ رمضان ١٣٠٩ هـ مع بلاتا شري وكان في عدد من جنوده فقتله المهديون واحترقوا رأسه واستولوا على سيفه (٢) وفي أثناء ذلك قامت مجموعة من الاحباش تتكون من راس حقوص ودجاساج برهي ودجاج شري ودجاج دسته وحاربوا عظيم "عالم" ولغابيت وقيفي وعينوا شخصا اخر بدلا عنه وانتمز احمد على فرصة هذا التجمع الكبير في الاحباش وخرج لقتالهم (٣) واستطاع ان يهزمهم ولم ينج من هؤلاء الاحباش احد سوى دجاج شري

(١) مهديه ١/٢٨ هـ مجلد ٢ هـ وثيقه ٥٩ هـ احمد على الى الخليفة هـ ٦ شعبان ١٣٠٩ هـ

(٢) مهديه ١/٢٨ هـ مجلد ٢ هـ وثيقه ٦٧ هـ احمد على الى الخليفة هـ ١٦ رمضان ١٣٠٩ هـ

(٣) مهديه ١/٢٨ هـ مجلد ٢ هـ وثيقه ٦٤ هـ احمد على الى الخليفة هـ ٧ رمضان ١٣٠٩ هـ

وقوازماج (١) بطول الذي أصيب يوم أمة أماكل من دجأج تسمى عظيم فـ...  
 وفـ... (٢) بوشـ... جانولا وفـ... تـ... وكـ... دجأج غـ... وبرـ... (٣)  
 دسته قائد هم فـ... جـ... قد قتلوا في هذه المعركة وقطعت رؤسهم وأرسلت جميعها  
 إلى أم درمان للخليفة عبد الله مع أسلحتهم (٤) . غير أن هذه الحملات التي قادها  
 أحمد على الـ... الحـ... التي لم تتمكن من التصدي لها كانت تـ...  
 خلافات بين الرأـ... وبين الملك ملك وقد أدت بدورها إلى صراع بين تـ...  
 التـ... ولا مـ... ولا يمكن تهـ... تلك الحملات بأنها كانت من أجل التـ...  
 أو الـ... الجـ... لأن الثـ... كانت نفس تلك الفـ... تـ... رـ... وخصـ...  
 أنـ... أخذت تستقبل الـ... من المـ... في الحـ... ، وكذلك لا يـ... تـ...  
 بأنها كانت تـ... إلى اـ... بين سـ... أحمد على والـ... عبد الله بل أرجح أن تلك  
 الحملات توضح بأن الدولة المـ... انتـ... مع الـ... في تلك الفـ... سـ... تـ...  
 بالشدة بجانب الدعوة إلى الإسلام .

وجما يدعم هذا الرأي نـ... أعداد كبيرة من الـ... والتـ... إلى الـ...

- 
- (١) قوازماج Gerazmatch يعني هذا اللقب قائد الجناح الأيمن .  
 (٢) فتـ... Pituari يعني هذا اللقب قائد الحرس المتقدم .  
 (٣) برـ... Barrambran يعني هذا اللقب حارس الحدود .  
 (٤) مـ... ١/٢ ٦ مجلد ٢ ٥ وثيقه ٦٧ ٥ أحمد على إلى الخليفة ١٦٤  
 ٢٨  
 رمضان ١٣٠٩ هـ .



ومثله وطلب الزاج تصحيح الصلح عند حضوره للقلابيات واتيهم له استعراض للجيش  
ليعرف مدى قوة الجيش المرابط وقد لمر الزاكي طحل رغبته في السلام وكان من رأيه  
عدم إثارة أى مشكلة مع الانجليز المقيمين بالقرب من القلابيات في داخل الحبشة طالما  
كانوا راضين في الصلح . (١)

وتدلى رسول دجاج بتيوه ومن معه تكريما في القلابيات من أجل كسبهم وتأييدهم  
وقام أيضا بتسليم الزاكي : أمل رسالة من ضليك يطلب فيها الصلح ، وقد وجد هذا  
المعرض للصلح ترحيبا لدى الزاكي طحل ولكن شروط دفع الضريبة للدولة المهدية  
والتي دفعها الزاج تسما كما رأينا . (٢)

هكذا اتجهت نية الدواوين الى تحسين العلاقات بينهما وتجنب المشاكل ونسج  
الطريق التجاري لكي تعم الفائدة التجارية على البلدين ، ولو أدى الى ان يتسلم  
حاكم جلقا الحبشة دفع الضريبة للدولة المهدية على حسب طلبها الأمر الذي رأته  
الحبشة أنه لا يؤثر كثيرا في سهيل السلام المنشود .

غير أن الذي كان يفضّل بال الدولة المهدية وإثار مخاوفها هو الصلح الذي تعم  
في ديسمبر ١٨٩٨ بين الرأس منقشا والايهاليين الذين كانوا يحتلون المناطق الحبشية

(١) مهديه ١/٤ ، مجلد ٥ ، وثيقة ٤٤٨ ، الزاكي طحل الى الخليفة  
٢ رجب ١٣١٠ هـ .

(٢) مهديه ١/٤ ، مجلد ٥ ، وثيقة ٤٥٠ ، الزاكي طحل الى الخليفة  
٢ رجب ١٣١٠ هـ .

المناخمة للحدود السودانية (١) والسبب الذى اثار مخاوف الدولة المهدية من  
الصلح المذكور بين منقشا والايطاليين المرتفعين من تنوع الايطاليين للسودان  
بالتفاهن مع منقشا :

ومما زاد فى مخاوف للدولة المهدية ايضا تلك السياسة التى اتبناها الايطاليون  
والتي كانت تقوم على بث الفتنة بين الراس منقشا والملك منليك بالكر والخديعة وصرف  
الأموال على الأول وأعوانه لتحقيق اهداتهم التوسعية الأمر الذى لم يرضه الراس، الولا  
لكراميته للايطاليين ومعرفته لاعدائهم وقد تجاوز الايطاليون عدوه فى فقد مهم مستغلين  
الفرصة التى احدثوها بين منقشا ومنليك ، ووصلوا الى مقلى فى وسط بلاد  
التيجره ، وهذا استداعوا أن يغربوا سيادتهم على شمال الحبشه شيئا فشيئا كما  
فعلوا عند احتلالهم اصويح (٢) وقد خضعت الدولة المهدية من هذا التوسيع  
الايطالى الذى سيؤدى الى ونوع الحبشه نهائيا فى يد الايطاليين .

وقد ساعدت سياسة الايطاليين فى الحبشه والتي اثارته قلق الدولة المهدية  
على تحسين العلاقات بين الدولتين لان تلك السياسة نهبت كل من الخليفة عبد الله  
ومنليك على ضرورة تحسين علاقاتهما أمام الخطر الايطالى لهذا استمرت سياسة  
تحسين العلاقات وتشجيع حركة التجارة بين الدولتين وطلب الراس زأوده حسن  
الزاكسى طمأن الامان للتجار المشركين ، وأكد له رغبته فى تحسين احوال كل من  
منطقة القلاهبات وما جاورها من المناطق الحبشية وذلك بتزجيج التجاره التى ستؤدى

(١) مدييه ١/٤ ، مجلد ٥ ، وثيقة ٤٤٨ ، الزاكسى طمأن الى الخليفة .  
٢ رجب ١٣١٠ هـ .

(٢) مدييه ١/٤ ، مجلد ٥ ، وثيقة ٤٤٦ ، الزاكسى طمأن الى الخليفة .  
٢٦ محبان ١٣١٠ هـ .

الى تعمير المنطقتين كما أنه تم تأمين الشوارع الذين يترددون بالهضائع بين كسلا  
ومصروع . (١)

ولجأ سياسة تحسين العلاقات بين الدولتين أصبح الهدوء والسلام يسودان  
منطقة الحدود السودانية والحبشية في عام ١٨٩٣ / ١٣١١ بعد معارك استمرت  
فترة من الزمن لم تجزى الدولتان في نهايتها أى مكاسب سوى الاتيهاك والضعف  
الذى مكن كل من الايطاليين والانجليز من تحقيق اطماعهم التوسعية .

### مواجهة الخطر الايطالى :

ولم تلبث الدولة المهدية ان نقلت مركز جيشها من القلايات التى كانت موجهة  
للمعارك الى القضايف وتم تعيين احمد على (٢) اميرا عليها ووضع بالقلايات حامية  
تتكون من ٥٠٠ رجل وأن نقل مركز الجيش الى القضايف ووضع تلك الحامية المنيرة  
في القلايات وهى منطقة في غاية الحساسية من الناحية التجارية والعسكرية لسهولة  
دلالة وانحسار على قيام علاقات سلام بين الدولتين ودليل على الخوف من الغارات  
الايطالى الذى أخذ يتفجج بشكل كبير .

و قد اوصى الخليفة عبد الله عامله احمد على بان لا يدخل في حوب مع الاحباش  
قائلا " وحيث ان تكبير الاعداء لا فائدة فيه فاعداء الله الحبشة لا تدخلوا ايديكم

1) Mahdia 1/34., Abyssinia, 59/30.

(٢) بعد رجوع الزاكي طحل الى القلايات من اعالي النيل ثم استدعاه العلى  
ام درمان وهين احمد على اميرا على القضايف .

فيهم ولا تنعوضوا لهم بخراجه إلا إذا كان اقتضت الصلحة ذلك وقدور الله الاجتماع بهم ، أما انتم من تلقاء أنفسكم فلا تقصدوهم الآن بل اجعلوا همكم متوجها نحو الأعداء المعينين \* (١) لجهتهم \* (٢)

وهذا التوجيه من الخليفة بالاهتمام بنشاط الإيطاليين راجع إلى ادراك الدولة المهدية لخطورة الدور الذي يقومون به ، وراجع أيضا إلى تضائل النشاط العسكري ضد الحبشة والأطمئنان من ناحيتها ونقل مركز الجبهة إلى القنارات والأغاف المسير الخطر إليها إلى خاصة على كسلا \*

وتهدأت الدولة المهدية شكر في توجيه غيرة الإيطاليين (٢) في الوقت الذي بدأ فيه لهم أن السياسة التي انتهجوها في الحبشة بالتعاقد مع السحرة مشرعا لن تمكنهم من تحقيق أهدافهم التوسعية \*

رأت حكومة جيوفاني جيويتي *Giovani Gioiote* الجديدة التي شكلت في مايو ١٨٩٢ بعد وزارة دي رودي *Di Rudini* ضرورة الحصول من الملك صليك على اعتوائه بقبوله الحماية الإيطالية فعملت على اغراءه فأرسلت في فبراير ١٨٩٣ وفدا برئاسة الدكتور ترافيرسي *Traversi* ومعه هدية من الخراطيش تبلغ حوالي ٢ مليون غراوش في محاولة للوصول إلى أغصاني بشأن فرض الحماية الإيطالية على الحبشة ، ولكن الملك صليك منذ اختلافه مسيح

(١) المقصود هنا بالأعداء المعينين هم الإيطاليين \*

(٢) مهديه ٢٧ ٥ مجلد ٢ ٥ وثيقته ٢٢٤ ٥ الخليفة إلى أحمد علي ٥ ٥ جماد آخر ١٣١١ هـ \*

3) Jones and Monroee., op.cit., P. 140.



الإيطاليين حول تفسير المادة السابعة عشره وأدرك مثل الخليفة عبد الله خطورتهم  
فقام بالشا معاهدة أوتشياي في ٢٧ فبراير ١٨٩٣ وأرسل بذلك مذكرة  
إلى جميع الدول الأوروبية (١) ، وفي خلال محاولة الإيطاليين كسب مذهبهم  
أهملوا خليفهم مقشاً الذي أدرك هو الآخر بدوره مخطأ سياستهم وعدم جديتهم  
بحالته وذلك صار هناك تخافهم غير متفق عليه بين كل من الخليفة عبد الله والملك  
ملك والراس متفق على ضرورة مكافحة الاطماع الإيطالية في كل من الدولتين  
وخاصة أن باراتيري Berattieri القائد الإيطالي كان يعد العدة  
لحملة ضد الدولة المهدية في عام ١٨٩٣ (٢) .

#### مركبة أفردات ::

لاحظ اللورد كرومر عند احتلال الإيطاليين المصوع أن المعشيه ستتحق تدريجياً  
تحت سيطرتهم ولكنه لم يكن متوقفاً بأن دامجهم سيدفعهم إلى مد نفوذهم  
إلى السودان (٣) ، غير أن تطورات الحوادث أدت بعد ذلك إلى النتيجة التي  
لم تكن متوقعة أن إيطاليا ألحت على بريطانيا كمارأينا على ضرورة احتلالها  
لكسلا لكي تتمكن من فرض رقابة صارمة على مستعمراتها الأوغندية من مصوع وكسلا  
لأن مصوع تشكل نقطة بداية لخطك المستعمرة في حين أن كسلا تمثل نهايتهم  
بالإضافة إلى أنها ستكون أيضاً من حماية تلك المستعمرة من هجمات المهديين وعند  
كانت بريطانيا تخش أن يقع نهر عطبرة تحت النفوذ الإيطالي وذلك تسيطر على

(١) الدكتور وجيه حراز ، المرجع المذكور ، ص ٣١٢ ، ص ٣١٤ .

2) Jones and Monroee., Ibid., P. 143.

3) Shibeika, M., op.cit., P. 322.

رافد من روافد النيل الذى يشكل أهميه كبيره لمصر لذلك تم الاتفاق بين الدولتين  
فى ابريل ١٨٩١ على أن تقوم إيطاليا باحتلال كسلا (١) دون المساس  
بالسيادة المصرية عليهما (٢) وهذا تقدم خدمة لبريطانيا لأن الإيطاليين سيقومون  
بإشارة ثلق الدولة المهدية باستمرار حينما يتواجدون فى كسلا فيشدون انتباههم  
باستمرار هجومهم بحيث تتوزع جهودها ما بين سهل أمراى هجوم يتقدم من الشمال (٣)

لكن فى حقيقة الأمر لم تكن الدولة المهدية فى حاجة إلى هذا الانتباه حيث  
أنها كانت تعاني القلق منذ نهاية معركة القلابات فى مارس ١٨٨٩ لا تتعرض  
المجاعة بأثارها السيئه على البلاد ولا نهزام جملة الجنود إلى مصر فى أغسطس  
١٨٨٩ وللهزيمة عثمان دتته فى فبراير ١٨٩١ وأستعابه من طوكر إلى نهر عطبرة  
بالإضافة إلى النزاع الذى حدث بين الخليفة عبد الله والاهراف ولا عداوة لعدد  
من مشايخه \*

لكن الدولة المهدية على الرغم من تلك المشا كل لم تكن فى عجلة عن اطماع  
إيطاليا التى كانت تراقب بدورا تطور الأحداث فى السودان فعلم القائمون  
الإيطالى الى أرموندى Arimondi فى نوفمبر ١٨٩٢ باستدعاء الخليفة  
لحوالى ٣٠ الف من المهديين من القلابات والاستعدادات التى كانت تجرى فى  
أمد رمان لمواجهةهم \* وصرح أن ما أستند القائد الإيطالى لمواجهة الإيطاليين

(١) تكلنا عن موضوع كسلا بأسباب فى الفصل الثانى \* أنظر صفحة  
والصفحات التالية \*

(٢) الدكتور رجب حراز \* الموجع المذكور من ٣٣٩ \*

3) Wolf, L., Empire and commerce in Africa, London

1960,

P 159.

وجمع في اغوردات ٢٤٠٢ من الضباط والجنود الايطاليين والواغين . (١)

وفي ذلك الوقت خرج احمد علي من كسلا بجيش يقدر بـ ٦ آلاف من المهديين بعد ان طلب الاذن من الخليفة بفرض قوات كسلا التي كانت تواجه الخطر الايطالي ولعدم ثقة الخليفة بهدالة في مقدرات احمد علي العسكرية فقد حذره من ان يهاجم الجنود المتحصنين وان لا يذهب في توفله في ارتريا الى ساحل البحر الاحمر وبين له ان القور من حملته تأديب القبائل وليس مهاجمة الايطاليين ، ولكن احمد علي كان يريد ان يبنى لنفسه مجدا عسكريا ولم يتبع رأى الخليفة وتوكل على جيشه داخل ارتريا واخذ يتجول في هضاب ارتريا ويصل بطريقة غير متعلمة الى اغوردات ومن الواضح ان الامر الذي ادى به الى تلك الحالة هو :

اولا ::

عدم امثال احمد علي الاوامر الخليفة بهدالة .

ثانيا ::

هو ادعائه لرأى لحد قواته الذي كان يخالف رأى بقية القوات عند اختيار الطريق الأمثل لسير الجيش وفي دوائمه هذا الاختلاف باعث خصيه القائد الحاسم التي تحسم الأمور في مثل تلك المواقف دون اتساع المجال لأي اختلاف . (٢)

1) Berkely, G., The campaign of Adwa and Rise of menelik  
London 1935, PP: 373 - 374.

(٢) محمد سعيد القدال ، المرجع المذكور ، ص ١٢٧ ، ص ١٢٨ .

وكان أريوندى يريد تلك التحركات ولمعرفته بحالة جهته الممنوعة طلب من المهديين الاستسلام ولكنهم لم يعبروا لهذا الطلب ففى احتدام وظهور احمد على بجيشه على شاطئ نهر دامت فى حوالي الساعة الخامسة يوم ٢١ ديسمبر ١٨٩٣ مهدداه بمحنة القوات الايطالية ووضح خطته على مهاجمة قلعة الموردا ليمسكها تاسيا بذلك نصيحة الخليفة عبد الله بعدم مهاجمة جنود متحصنين \* فبمسر ان أريوندى فطن الى خطته فبادر بهجوم على المهديين فاحتمل القتال بين الجانبين انهزم بعدها احمد ففلس وقتل فى هذه المعركة (١) كما قتل من الثمن رجاله وقد القى القين وكلم الايطاليين ٢٢ راية ومدفع واحد واكثر من ٧٠٠ بندقيته (٢) \* كما قتل فى هذه المعركة كل من عبد الله و ابراهيم وعبد الرسول عمر من الثوار المهديين \* اما القتلى من الضباط الايطاليين فكانوا اربعة واصيب اثنان منهم بجراح خطيرة وقد تكون خطة احمد على مهاجمة أريوندى ليلا سليمة لانها تحرم القوات الايطالية من مزايأ تسليحها كما ان هذه الخطة استطاعت ان تخرج أريوندى من قلعته التى كان يتحصن بها \*

وبهذا كانت مبررات الهزيمة فقد تمهد الطريق امام الايطاليين للزحف نحو كسلا فى الوقت الذى أصبح فيه من الصعوبة الوقوف امام زحفهم وخاصة بمسار قسمل المهديين فى أول مواجهة لهم مع الايطاليين \*

وبعد احمد على تم تعيين قائد جديد للجهة الشرقية هو احمد فضيل وقد احدثت معركة أغوردا نقابا كبيرا فى أم درمان من اجل الاستعداد وحشد

(١) الوطن ٢٥ يناير ١٨٩٤ \*

2) Berkely, G.,

op.cit.,

P. 378.

الجيش وارسال النجدة العسكرية الى كسلا (١) بينما عم المهدي والمستعصم  
الايطاليه في ارتريا وفرج الاهالي بذلك الانتصار على المهديين (٢) كما ابتهج  
الشعب الايطالي وقتلت الحكومة الايطالية الاوسه للضباط الذين اشتركوا  
في تلك المعركة وترقى الكولونيل اريموندى الى رتبة الجنرال (٣)

### احتلال ايطاليا لكسلا :

عاد كريميى الى رئاسة الوزارة الايطالية في ديسمبر ١٨٩٣ ليجد الموقف  
الحبشى اكثر هاماً من ذي قبل \* وبعد هزيمة المهديين في اغوريات بدأ يرايد \*  
كريميى حلم السودان الانجليزى الايطالى وايضا انه تعاون عسكري مع بريطانيا  
لذلك اشترج الايطاليون في فبراير ١٨٩٤ بان يكون هناك تعاون مشترك بين  
السلطات العسكرية في كل من صوع وسواكن ضد عثمان دقنه \* ووضعا لذلك  
خطة عملية محكمة من اجل تعاون القوات الايطالية والبريطانية عند تعرضهم  
لاى هجوم من المهديين وقد رد اللورد روبرى Rosebery على الكونت  
تورنيلى Tornelli السفير الايطالى في لندن والذي قدم ذلك  
الاقتراح بان هذه المسألة ذات طبيعة عسكرية ولكنه عد نيا لا يمكنه ان يتقدم بمسعى  
في شأنها ولكنه سيهرق اللورد كروبر بالخطاه \*

لم يقتنع الايطاليون بما نقله سفيرهم في لندن بل ارسلوا الى القاهرة الكونت  
سامبيا تيللى Saminatelli بمهمة شخصية لتدبير خطة يمكن بها

(١) الوطن ٢٢ أبريل ١٨٩٤ \*

(٢) الوطن ١٠ أبريل ١٨٩٤ \*

(٣) الدكتور رجب حراز \* المراجع المذكره ص ٢٤٦ \*

تبادل الاخبار بين السلطات العسكرية الإيطالية في مصر وبين السلطات المصرية في سواكن والقاهرة . وكان من رأى كرومر بأنه لن تكون هناك صعوبة في الاتفاق مع السلطات الإيطالية على هذه النهاية وفي خلال هذه المصادفة علق المندوب الإيطالي بأن وجود المهادين في كسلا يترك الحكومة الإيطالية بموجب بروتوكول ١٥ ابريل ١٨٩١ فان لايطاليا العمدة تسمى اختلال كسلا مؤقتا . وسأل ساهمها تيليسى اللورد كرومر Cromer قائلا كيف ستلقى الحكومة البريطانية تعليقه بهذا فاجاب اللورد كرومر بأنه لن يجد ترجيحاً فيها . فاقترح المندوب الإيطالي بمسح من تقسيم القوات الإيطالية والمصرية بهجوم مشترك على كسلا على ان تبقى القوات المصرية في المدينة بعد ذلك لحمايتها ومنسحب منها الايطاليون بعد ذلك . ولكن السلطات العسكرية في القاهرة امتنعت على هذا الاقتراح واتفقوا اللورد كرومر .

وبعد مضي عشرة ايام اشهر المندوب الإيطالى اللورد كرومر بأن رأس تيجيسرا الرأس مفضى قدم عرضاً للسلطات الإيطالية في مصر للتعاون معها ضد كسلا ولكن الحكومة البريطانية استمرت في معارضتها لأنى خطة الهجوم على كسلا وسأل الايطاليون اللورد كرومر عما اذا كان من الممكن بحث مسألة التعاون من اجل الدفاع فأجاب كرومر بعد ان تشاور مع الكولونيل كيتشر Kitchenar سردار الجيش المصرى بأنه لموايل عسكريه عديدة ليس من الممكن الاتفاق على مسألة الدفاع . (١)

وبعدوا ان الحكومة الإيطالية لم تكن راضية او مقتنعة باعتراض الحكومة البريطانية بشأن خيانتها الرامية الى احتلال كسلا في اواخر شهر يوليو اوبداية شهر أغسطس ١٨٩٤

1) Shibeika, I.,

op.cit.,

PP. 326 - 329.

لأنه في هذا الوقت من السنة يتغير نهر عابره ويغزل كسلا ويحول دون وصول التجارات والتعزيرات التي ترسل اليها من ادمرمان أو القصارف لا تقاها ، وبدأ باراتيميري يجرى استعداداته فسي سريه ثامه حتى ١١ يوليو ١٨٩٤ حتى خلق بنفسه على تلسك الاستعدادات " انها كانت قاضيه بالنسبة لأي انسان " وفي اليوم التالي طلق باراتيميري برقيته من الحكومة الايطالية اعطته تعويضا كاملا ليبدأ في عملية الهجوم على كسلا (١) .

وتد تهيأت الفرصه امام الايطاليين ان قام المهددين في ١٢ يوليو ١٨٩٤ بهجوم على قرية كركبات الواقعة داخل منطقة القوقاز الايطالي في ارمينيا وقتلوا الكثير من سكانها وسبوا الباقين وهاجروا البلاد المجاوره وتقدموا حتى تقابل الحراسه الايطاليه في اغوردات (٢) . فتقدم باراتيميري بجيشه المكون من ٥٦ ضابطا ايطاليا و ٤١ من الجنود الايطاليين و ٢٥١٠ من المجندين من اهالي ارمينيا ، وقطع هذا الجيش مسافة ١٢٥ ميلا في مدة اربعة ايام (٣) وورث في طريقه بقية " دنجولس " و " اناموف " و " ونايكوت " وفي مساء ١٦ يوليو وصل الى سبدرات وفي فجر ١٧ يوليو وصل امام كسلا واطلها في اقل من ثلاثه ساعات بعد مقاومة عنيفه من المهديين الذين تكبدوا خسائر جسيمة لكن لم يعرف عدد قتلاهم وعلم الايطاليون عدد كبيرا من رايات المهديين ومدنعا ولدا (٤) .

وبعد دخول الايطاليين الى كسلا زر امورها مساعد تيدوم تاركا اطلها تحت رحمة الاحتلال الايطالي الذي استعمل ضدهم القوة واهرق اكواخ الاهالي بالترول والنار (٥) .

1) Berkely, G., op.cit., P. 380.

(٢) الوطن ٢٧ يوليو ١٨٩٤ .

2) Berkely, G., op.cit., P. 382.

(٤) الوطن ، نفس المصدر السابق .

(٥) ابراهيم نوري ، السودان بين يدي غزو وكشيلو ، القاهرة ١٣١٩ هـ ، ج ٢

ص ٣٠٥ .

أثقتي الايطاليون بعد ذلك اثر مساعد قيدوم حتى نهر عطبرة وثقوت كل من تيهاتسي  
الحلائق والهندود ولا سيما للايطاليين ، وجدت كميات كبيرة من الحبوب والذخائر  
والاسلحة في المخازن كان القوش من تخزينها هو الاستعداد لهجوم يقوم به  
المهديون في فصل الخريف على كيرين وصوي وطماطاق - راج الكثيرين من  
الاسرى المصريين الذين كانوا في كسلا (١) وقد وصل اخبار سقوط كسلا  
في يد الايطاليين الى ام درمان كان رد الفعل عليها لدى الخليفة الذي سار في موكب  
كبير الى شاطي النيل ولحق بسيفه في اتجاه كسلا مؤكدا عزيمته على استعادتها ، وقد  
استقبل مساعد قيدوم في ام درمان باحتثار شديد نتيجة لقراره ولخوف الخليفة  
من تقدم الايطاليين نحو ام درمان اتخذ اجراءات دفاعية في كل من نهر عطبرة بقمادة  
عثمان دقة ، وفي قوز رجب بقمادة - اطماع في القضارف ، بزيادة لعدد فضيل (٢)

اما الايطاليون فلم تكن انهمم النضال التمدد اكثر من كسلا لان اثنائيه ١٥ ابريل  
١٨٩١ التي عقدوها في بريناليا كانت تتركز فقط على الاحتلال المؤقت لكسلا والدليل  
على ذلك هو مغادرة باراتيري لكسلا في ٢٧ يوليو ١٨٩٤ بعد ان ترك بها حوالي  
الف جندي من المشاة وهدفهم بقية امة الكولونيل توريسو Turitto  
وقاد الى صوي وبيت قلعة صغيرة باسم الحكومة الايطالية في كسلا سميت قلعة  
باراتيري (٣)

وقد وصف ملك ايطاليا انصار باراتيري على المهديين بأنه استثمار للتصميم من  
وبانه بعيد الأمن والطمانينة التي دخلت تحت حماية ايطاليا وفتح تاريخه

(١) الوطن ٣١ يوليو ١٨٩٤ .

2) Holt, P. M., op.cit., P. 215.

3) Berkely, G., op.cit., P. 382.



لتجارة إيطاليا في السودان وفي هذا خوف عظيم لإيطاليا \* (١) وذلك كخوف ملك  
إيطاليا هدف دولته الختيق من عملية الاستيلاء على كسلا أما الكولونيل باراتيبيري  
فكان يرى أن تلك العملية ستفتح هجوم المهديين على ارتريا وأرى احتلال القصر - عارف  
ليحرم الدولة المهدية من مورد هام للحبوب \* (٢)

وهناك من من القضاة بين نظوة باراتيبيري هذه وبين سياسة السلطات العسكرية  
البريطانية في سواكن التي أدت إلى طرد عثمان دقله من طوكسر وحرقة بالنالسي  
من الحبوب التي كانت تمينه على استمرار الهجوم وتشديده على سواكن \* أن كسان  
هدف باراتيبيري هو حرمان الدولة المهدية من الحبوب التي تحصل عليها من الضارف  
وهي أهم منطقة لتتج الحبوب في السودان ليسهل بعد ذلك توجيه الضربة  
النهائية لتلك الدولة وهي نفس خطة السلطات العسكرية البريطانية التي اتبعتها  
في طوكسر أما القواعد التي جعلتها إيطاليا نتيجة لاحتلالها لكسلا فقد ذكرها وزير  
خارجية إيطاليا البارون بلانك Blanc في مجلس النواب الإيطالي  
في ١٨ ديسمبر ١٨٩٤ - قبلها سؤل عن البواعث التي دفعت إيطاليا لاحتلال  
كسلا \* فقال أن احتلالها سيساعدنا في الدفاع عن الاملاك الإيطالية في ارتريا  
ويعني بذلك المهديين من شن الغارات عليها من كسلا وأنه إذ لم يتحقق احتلالها  
لكان ذلك يستلزم زيادة كبيرة للقوات الإيطالية في ارتريا للدفاع عن أغوريات وكيرين  
كما أن هذا الاحتلال يزيد من قوة النفوذ الإيطالي في الحبشة \* (٣)

(١) الوطن \* ١٣ أغسطس ١٨٩٤ \*

(٢) الوطن \* نشر المصدر السابق \*

(٣) الوطن \* ١٨ ديسمبر ١٨٩٤ \*

وقد برز وزير خارجية إيطاليا للسفير البرياني في روما لجام د ولته بالمصـمـل  
المنفرد على كسلا بعد ان فشلت في العمل المشترك مع بريطانيا بأن تلك المطبقة  
المسكينة لا تلحق الضرر بأي مسألة اقليمية وانها تحمي كل من صومـلـواكن من  
بـهـل هجمات المـبـدـيين ٥ وانها تتيج لـإـطـالـيا فرص مناسبة لاحتلال مشترك مع  
بريطانيا لـاـقـليم مصر وتزيد من فعالية المصالح المشتركة لكل من البلدين ٥ (١)

والدوافع التي ذكرها وزير خارجية لـإـطـالـيا للتعبير البـسـل الذي قامت به بلاده د واقع  
تتفق فيه بريطانيا معاذ اليها هي التي استغلت طـمـوح الايطاليين وشجعهم في تكوين  
صـتـعـمـره وسبـلت لهم لـتـلـال صـمـمـلـكن هدف لـإـطـالـيا من ذلك هو إيجاد طائف لفرنسا  
في الحبشة ومن ناحية أخرى يخلق المتاعب المستمرة للدولة المهدية ٥ وما يـؤـكـد هـذا  
الاتجاه ان ايطاليا كانت ترى ضرورة تعاون بريطانيا معها في المسائل السودانية  
وكذلك في المسائل الاوربية لان ايطاليا كانت تخشى منافسة فرنسا في كثير من الأمور  
السياسية والتجارية كما ان وجود الايطاليين في كسلا سيضاهي على حد كبير نفس  
أهـمـاق الدولة المهدية التي لن تستطيع الصمود أمام أي هجوم تقوم به القـسـمـات  
المصرية على بربر والخبراف فيز ألغى نفس الوثـق يـؤـدى الى توسيع ايطالي نفـسـي  
السودان بحجة الدفاع عن كسلا ٥ (٢)

وهذا الأمر الأخير الذي حج بريطانيا وذلك طلبت من لـإـطـالـيا تأكيداً رسمياً بشأن  
تراخي اتحاد ١٥ أبريل ١٨٩١ (٣) الذي كان قد تمهد فيه الصيـمـوـنـفـرـشـمـكـسـو

1) Shebeika, M., op.cit., P. 331.

(٢) الوطن ٥ ١٤ سبتمبر ١٨٩٤ ٥

3) Shebeika, M., op.cit., P. 332.

كوبينى بان لا يتعارض هذا الاحتلال مع السيادة التي للحكومة المصرية عليها (١) أن عبارة " حتى لا يتعارض هذا الاحتلال مع السيادة التي للحكومة المصرية عليها " تكشف الى حد كبير ان الحكومة البريطانية لا تولي للدولة المهدية أى اعتبار وكأن وجود تلك الدولة رهن مشيقتها فلهذا سمحت الى عقد الاتفاقات على احتلال او احتلال مؤتمت لاجزاء من السودان مع إيطاليا وبلجيكا وهذا لم يكن ليحدث لو سمت الدولة المهدية الى تحسين علاقاتها الخارجية مع الدول الأخرى الأمر الذى كان سيؤدي الى احترام الدول لسيادتها وحدودها السياسية .

وأخيراً فرتب على احتلال كسلا عدة نتائج :

فمن جهة إيطاليا - أملت الى انها امت ستتمواتها في التجهيز في مواجهة خطر المهدية . و وقت التوسع الايطالى في السودان الشرقى في اتجاه الغرب نتيجة السياسة البريطانية التي وقعت في وجه هذا التوسع لذلك شرغت إيطاليا للضغط على الحبشة والتوسع فيها وكان لهذا بطبيعة الحال اثره في تزايد شعور الحبشة بالخطر الايطالى فاجتهدت الى مقاومتها في ذلك المساعدة التي كانت تزودها من دول أوربية أخرى - فرنسا وروسيا - معادية لاطاليا استعمارية وسياسية وترتب على هذا أيضا حاجة الحبشة المتفرغ لمواجهة هذا الخطر . وتأكد سياسة السلام مع الدولة المهدية في السودان تلك السياسة التي كان منليك يتبعها فعلا .

أما من جهة الدولة المهدية فان سقوط كسلا جزم الخطر الايطالى وأكد الطمع الايطالى في السودان . وهذا أكد ضرورة اتساع سياسة السلام مع الحبشة . تلمسك

(١) الدكتور رجب حراز . الموجع المذكور . ص ٣٥٨ .

السياسة التي كان الخليفة عبد الله قد بدأ يتبعها عملياً من أواخر ١٨٩٢ وأوائل ١٨٩٣ ، وأكد ضرورة اتباع سياسة السلام تلك الاخطار الأخرى على السودان التي أخذت تتضح في تلك الفترة : كالخطر البلجيكي في أعالي النيل بمسدد أن تجسم الخطر البريطاني باحتلال طوكو .

وهذا يقودنا إلى الكلام عن سياسات تلك الدول الاستعمارية في المنطقة وسياسة منليك الحبشية .

### البلجيكيون في أعالي النيل :

بدأت في أبريل ١٨٩٠ مباحثات بين الملك ليوبولد ملك بلجيكا وسولسبري رئيس وزراء بريطانيا وماكينون مؤسس الشركة البريانية لشرق أفريقيا واستأبلي المكشرف المعروف في لندن وانتهت هذه المباحثات في مايو ١٨٩٠ بمعاهدة سميت بمعاهدة ماكينون بين حكومة الكونغو والشركة البريانية لشرق أفريقيا . وفي هذه المعاهدة اعترفت الشركة بسيادة دولة الكونغو بخطط يمين من الركن الجنوبي الغربي لبحيرة البحيرة شمالاً على الضفة الغربية للنيل حتى لا دو بيحا اعترفت حكومة الكونغو بسيادة الشركة على مصريته من الشاطئ الجنوبي لبحيرة أدوارد إلى الطرف الشمالي لبحيرة تنجانيقا . (١)

(١) الدكتور علي إبراهيم عبد ، المرجع المذكور ص ١٤٨ .

وسوجب هذه المعاهدة في سبتمبر ١٨٩٠ أرسل ليوبولد حملة بقيادة فان كركهوفن Van Kerckhoven تتكون من اثنين وعشرين ضابطاً هولندياً وخمسة مائة من ضباط الصف الأفريقيين وقد قادرت هذه الحملة موسيليا في ١٠ أغسطس ١٨٩٠ وبعد عامين بالضبط وصلت إلى خط النيل (١) . وفي أكتوبر ١٨٩٢ ضمت الحملة إلى خدمتها بقايا قوات أمين باشا (٢) التي بقيت في وادى بقيادة فضل المولى . لكن بعد هذا النجاح واجهت الحملة مصاعب خطيرة إذ ساءت علاقاتها مع فضل المولى وخاصة عندما علم السودانيون بأن عليهم أن يمسندوا احتلال المراكز التي تقطع شمال وادى ويحافظوا عليها من هجوم المهدبيين ، بينما ركز الكونغوليون قواتهم على نهر الكونغو في أماكن نسيى وبحلول يناير ١ٸ٩٣ التي قائد الحملة ولانج Delanghe بدون إيضاح أى تقدم نحو لاندو Iado (٣) وعاد الجنود الكونغوليون كليلة من جندا Ganda التي نيانجرا (٤) . في وادى بيلي Vale أما السكان المحليين الذين عاشوا في وسط منذ البدايه لعدة قع الحملة لكل مقاومة تكلنوا مهاجرين لحد الانتقام لان الكونغوليين وجنودهم الزائديين المجتدين أصبحوا في منطقة موزوله .

(١) خط تقسيم المياه بين النيل .

(٢) Sanderson, G., op.cit., P. 94.

(٣) تقع لاندو على شاطئ النيل الآخر في بحيرة ألبرت وهي المروفة بحاجسز لاندو وقد أخذت الملك ليوبولد مدتهياته بأشفاقية عقدها مع بريطانيا في ٩ مايو ١٩١٦ .

(٤) تقع كل من نيانجرا وجندا في وادى بيلي بالكونغو .



وفي يناير ١٨٩٤ قزا التامرادم وادي بيلن وعدد لمدّة شهر نيا جزا نفسها  
ولم استطاع الكنفوليون أن يطاردهم والمهديين حتى ١٨٩٤ وكانت خسائر الكنفوليين  
جسيمة ، وهكذا فشلت هذه المحاولة من الملك ليوبولد لاحتلال دائم لآعلى النيل (١)  
لكنها نجحت في تهديد الدولة المهدية في السودان وجذب قواتها إلى جهة جديدة  
جديدة في الجنوب ولفتت نظرها إلى الخطر الكامن في هذه الجهة .

### تصاميم منليك ومنشأ ضد الإيطاليين :

رأينا كيف توغل البلجيكيون في آعلى النيل بعمد الاتفاقية التي عقدها مع  
مأكينون عام ١٨٩٠ ، وكذلك احتلال الإيطاليين لكسلا بعمد الاتفاقية التي عقدها أيضا مع  
الانجليز في أبريل ١٨٩١ وتؤكد تلك الاتفاقيات وماالتها من عمليات الاحتلال لاجزاء  
من السودان على التنسيق الذي كان موجودا بين تلك الدول في السياسة الاستعمارية  
بحوافريقيا .

أما في الحبشة فلم تنجح سياسة إيطاليا الرامية إلى فرض الحماية عليها ، ولمسك  
على الرغم من اجتماع كافة الأساليب التي كان من بينها سياسة فرق تسد لأن الرئيس  
منشأ أدرك عدم جدوى تحالفه مع الإيطاليين بموجب معاهدة ديهامبر ١٨٩١  
لأن إيطاليا اتجهت إلى محاولة كسب ود منليك مرة أخرى خاصة بعمد بمشاهدة  
توافد من آل منليك عام ١٨٩٢ ، كما رأى أن محاولاته المتكررة بالاجتماع مع القائد سد  
الإيطالي فشلت بصورة شومر بها أن تحالفه مع الإيطاليين أصبح أسيا (٢) . لهذا

- 
- 1) Sanderson, G., op.cit., P. 96.  
2) Berkely, G., op.cit., P. 55.

أخذ يتعامل معهم بدهاء مخفي نياته الحقيقية بعد أن عرف عدم جدوىتهم لـمـسـسـي  
الخداع منهم وطلب منهم أن يرسل نوابه إلى حدود العيشة الغربية لحساب  
المهدين الذين كانوا يهددونهم بعد احتلال كـمـلـا . (١)

وفي نفس الوقت أخذ الواس مقشاً يواصل الملك منليك سرا لازالة الخلاف بينهما  
مقشراً نرسمة الاغتيال الايطاليين بعد نهوضهم الى كـمـلـا والعمل على قيام نظام  
للوقوف في وجه الاطماع الايطالية . (٢) وقد عني الملك منليك عن الراس مقشراً  
وارسل اليه صليبا ذهبيا رمزا للصلح وأكد له ان لا يخشى شيئا عند وصوله الى  
العاصمة الامبراطورية . وقد اوردت الصحف الروسية في سانت بطرسبرج لهذا  
البناء مساحة كبيرة في صفحاتها واعتبرته انصاراً في مجال مقاومة السياسة الايطالية  
الاجليزية في العيشة . (٣)

وفي ابريل ١٨٩٤ تقدم الواس مقشاً وبعه حوالي ألفاً من رجاله وعدد  
من نوابه كالواس الولاء الواس حاجون والواس يولد نكيل والد حاج تسفاي الى منليك  
في سولتديم فرفض الطاعة . (٤) معلقاً حجاراً على رقبته اطاراً لفت طبعاً للملوك

(١) صادق المؤيد ، المرجع المذكور ص ٢٨١

(٢) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ٢٧ .

3) Jesman, G., op.cit., P. 109.

(٤) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ٢٧ .



الحبشيته غير ان الملك ملك لاه بصيف على مخالفه مع الايطاليين واخسيرة بان عليه ان يفكر في استعادة الاقاليم التي يحتلها الايطاليون قبل ان يطلب سبب بتاج تيجره \* فبدأ الراس منشاهين العاشيه ونفى جنسه كالحاكن واخذوا يرمقونه بتطورات الانتقاد اما الراس الولا المعروف بكرهيت لالايطاليين فوجد ترحيبا حاراً في بلاط ملك وكسب مع عدد من رجاله جانب الملك \* حتى في شوامخ ٢ الصف من رجاله بينما عاد الراس متفكاً الى تيجره عازماً على مقاومة الايطاليين \* كانت هذه الخطوة بداية في سبيل مكافحة الايطاليين كما كانت هي الخطوة الثانية بمقدار الشاء معاهدة اوتشالي من اجل توحيد جبهة الحبشه الداخليه \*

في اثناء هذه التطورات السياسية التي تجرى في داخل الحبشه وصل الكولونيل بيانمو Piano الى اديس ابابا في ١٦ يونيو ١٨٩٤ القابله الملك ملكك لاهرام معاهدة اخرى تعيد لايثاليا سايه نفوذها في بلاط ملك ولتخذ معاهدة لفرض الحماية على الحبشه \* ولكن بيانمو وجد ان العديد من الاملاحات تجرى في الحبشه كبناء خط السكه حديد وانشاء التطورات وبك عمله خاصة وتأسيس البريد وادخال الآلات الميكانيكية \* (١) وشرع الكولونيل بيانموي اجرا معادلاته السياسية لمحاولة فرض الحماية الايطالية على الحبشه ولكن ملك امر على طلب الشاء المادة السابحه عشرة من معاهدة اوتشالي مثار النزاع بينه وبين الايطاليين وامر ايضا على التمسك بالمواد الاخرى في تلك المعاهدة \* وهي التمسك بجعل حدود ارتريا تعود الى ما كانت عليه قبل زحف الايطاليين على البرصاب الشاء اليه وازاء توقف ملك هذا ورفضه قبول اي حماية ايطالية عاد بيانمو الى

1) Berkely, G.,

op.cit.,

PP. 59. - 60.

إيطاليا بعد فشل مهمته \* (١)

وقد أدت سياسة منليك الداخلية والخارجية الناجمة هذه إلى نمو الروح الوطنية في الحبشة وصار الاحباش ينظرون إلى الإيطاليين بعداءً شديداً وكسب الجنرال باراتيبيرو في مذكراته بأن نوعاً من الوطنية لدى فئس طول البلاد وعرضها بصورة لم تكن موجودة من قبل \* قامت على كراهية الرجل الأبيض لدرجة أنهم أخذوا يمنون أغنياء أنتمسرت من شوا جنوا إلى مديرية أوكلوكوس شمسالا تقول أن خمسة الثعبان الأسود يمكن الشفاء منها أما خمسة الثعبان الأبيض فمض قال شمسالا منها مجال \* (٢)

أما الرأس مثقلاً فقد استمر في سياسته المخادعة مع الإيطاليين فكان قد تقمص بالتهمة للقائد الإيطالي عند احتلاله لكسلا وعرفان مهاجم المهديين فمسي منطقة الفضايف \* وعندما استجب لمرسلة أرسل الرأس أجوس إلى حاكم الحبشة القويوميه لتهديدهم وجمع جيشاً كبيراً لهذا الغرض ولكن قلبه مسل من كان يصدق أنه سيفأوب من أجل الإيطاليين بينما أترك القليم الإيطالي في عده مولازاني Milazzani نوه الرأس مثقلاً \* وعدم جدية في معارضة المهديين لأن روح العداء ضد الإيطاليين في الحبشة كانت تتعاقد باستمرار لدرجة أن شعر بولاً باراتيبيرو وعرف أنه لا مجال واقع بين ناريس من أي بين السخط الكامن في تيجره ضد سياستهم الاستعمارية وبين توقع هجوم المهديين للانتقام واسترداد كسلا \*

(١) الدكتور رجح حراز \* الموجع المذكور \* ص ٣٧٤ \* ص ٣٧٥ \*

2) Berkely, G., op.cit., P. 61.

ومينا يتوقع الايطاليين الخطر من ناحية الراس منقشا والمهديين ان بالراس  
 بانا اجوس حاكم اعليم كوازي وحليفهم يقوم بثورة ضدهم في ١٥ ديسمبر ١٨٩٥  
 لطردهم من ارتيريا وقد عزى المؤرخون الايطاليون ثورة بانا اجوس Batha Agos  
 لتأثير كهنة طائفة العمازاريين الفرنسيه المعادين لاطاليا والذيمن  
 حملوه على اعتناق المذهب الكاثوليكي بالاضافة الى ان باراتييري اراد ان يضعه  
 على راس حمله ضد المهديين (١) وتشير ثورة الراس بانا اجوس الى رج المسداه  
 التي انتشرت في الحبشه من شوا جنوبا الى تيجره شمالا دلولا على فشل السياسة  
 القائمة على مخالفة زعماء الحبشه حينما وعلى سياسة فرق تسد حينما الخمس  
 او سياسة استئصال القوة في كثير من الاحيان ، وما يدل على ان العدو لا يترك  
 ان يكون صديقا وهو مناصبه الراس منقشا العدا لاطاليين وثورة الراس بانا  
 اجوس التي اخذت في ١٨ ديسمبر ١٨٩٤ في معركة هالاي (٢)

وقد قام الفرنسيون بدور كبير بامداد الحبشه بالذخيرة والسلاح عن طريق  
 مينا اويك لخلق المتعصب الايطاليا التي كان وجودها في كسلا ايضا مهددا  
 بالمهديين ، فعمل كل من شفه Chefneux الفرنسي والـ Ilg  
 السويسري على شراء الاسلحة لمظليك الذي تحصل على اخر كميات منها في اكتوبر  
 ١٨٩٤ (٣) .

وقد بلغت كميات الاسلحة التي اشترها مظليك والتي كانت كلها من فرنسا حوالي

1) Berkely, G., op.cit., PP. 61 - 63.

(٢) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ص ٢٨٠

(٣) الوطن ، ١٨ يناير ١٨٩٥ .

١٠ ألف بندقيته و مليون طائفه من الذخيره ودخلت الحبشه عن طريق ميناء جيبوتي .  
كما تلقى ملكك مدييه من الاسلحة من قيصرو روسيا نيئولا الثاني تبلغ حوالى ٨٠ ألف  
بندقية . (١)

وكانت الحبشه تأمل ان تحصل بريدانيا على الحياض لتجد مساعدتها لتوريد  
السلح عن طريق زبلج كذلك التي تجدها في ميناء اوليك . (٢) ولكن ايداليا ليس  
مالبست من بريدانيا عدم تقديم أى مساعدة للحبشه عن طريق الموانئ الصومالية (٣) .  
وهذا ما يوضح مدى التوافق الذى كان موجودا فى سياسة كل من الدولتين الاستعماريين  
فى الغطاء رغم ظهور نوع من الخلافات على السطح فقط وأن كانت فى الفروع دون الأصول .

ولم تكن فرنسا كما رأينا هى وحدها التي عملت على منافسة الالمانيين لى  
الحبشه - بل روسيا أيضا . فالدانها أرسلت بعثة علميه الى الحبشه فى عشرين  
١٨٩٤ كونه من اليهزباشى نقولا من ليوتيان رئيسا للبعثة وزيرا بين نائبها لبعثه  
وأيضا الدكتور اليزان واحد العلماء وقد وجدت هذه البعثة الصاعده مسن  
الفرنسيين فى أوليك وفى فى - أرغما الى اديس ابابا وقد أثارت هذه البعثة  
الانذار ولا سيما فى روما التي كانت تشفى خلفهم الروس لها (٤) . وقد  
شكر الملك ملكك قيصرو روسيا على إرساله لتلك البعثة والمب منه الحماية من الالمانيين

1) Jesman, C.,

op.cit.,

P. 71.

(٢) الوطن ٥ ٥ فبراير ١٨٩٥ .

(٣) الوطن ٢٢ ٥ يناير ١٨٩٥ .

(٤) الوطن ٣١ مايو ١٨٩٥ .

وبناءً على هذا الطلب ساخر عدد كبير من الضباط الروس المتقاعدين إلى الجيش  
للانضمام لجيشهم . (١)

وقد أجرى الملك ملك بعد ذلك اتصالات مع رؤساء تهجرة قام على إثرهم  
الرأس منشأ بشهيد الجود الإيطالي في أوتيريا فأرسلت إيطاليا الامدادات  
العسكرية إلى الجنرال باراتيري . (٢)

وهكذا عمل ملك على توحيد الجيش ووجد الدول الأوربية التي تعد  
بالتأييد والاسلحة وتمكنها من التوثق في وجهة لها صراع إيطاليا . وكان على  
ملك ان يستكمل ذلك بالصصل على اتباع سياسة للسلام مع المهدية ليضرب  
إيطاليا .

#### التنافس الفرنسي البريطاني

رأينا دور فرنسا البارز في امداد ملك بالأسلحة وهو يعمل على توحيد  
بلاد من اجل صراعه المرتقب مع إيطاليا التي الذي لن يكون الا بقوة المد  
ولكن اذا سألنا لماذا دخلت فرنسا في حربه ذلك الصراع فأننا نجد انه  
كانت قد امتدت في ١٨٦٢ مينا أويسك على خليج تاجوره ثم قامت باحتلالهم  
عسكرياً في ١٨٨٢ عند ظهور أهميتهم بعد احتلال الإنجليز لمصر واحتلت فرنسا  
أيضاً بعد ذلك مينا جيبوتي ١٨٨٨ . وقد كانت مغفداً لهجرة الحبشة على ساحل

(١) الوطن ١٨ يونيو ١٨٩٥ .

(٢) الوطن ٢٢ يناير ١٨٩٥ .

البحر الأحمر ولم تنف اطماع فرنسا عند هذا الحد بل كانت تحلم بتكوين  
امبراطورية في وسط افريقيا تمتد من غرب القارة الافريقية الى شرقها . (١)

عند ذلك استغلت بريطانيا طموح الايطاليين في تكوين مستعمراتهم في  
افريقيا وشجعتهم على احتلال صومع رغم معارضة الحكومة المصرية والدولة العثمانية  
لتسبيل .

أولا : : على الحد من توسل النفوذ الفرنسي في الحبشة .  
ثانيا : : لكسب صداقة دولة بحرية ناشئة على البحر المتوسط . (٢)

وعمل الايطاليون منذ احتلالهم لصومع وسط نفوذهم على الحبشة بعد اعتصاف  
بريطانيا بالحبشة كمطابقة للنفوذ الايطالي بموجب برتوكول مارس وأبريل ١٨٩١ .  
ولكن فرنسا اخذت تعمل من جهتها على تضييق ذلك النفوذ بان كلفت لمليك  
ماضي النص الايطالي لمعاهدة أوتشبالى من صريح العبارة على فرضا الحماية  
الايطالية على الحبشة . (٣)

ثم اخذت فرنسا تمدد نفوذها بالسلح من طريق ميناء اديس ولكنها لم تك  
وحدها التي تعمل على تقوية النفوذ الايطالي في الحبشة بل كان الروس شركاء فيها .  
ايضا في ذلك الهدف ، اذ ان البعثات الروسية كانت تجد المساعدة من الفرنسيين  
في ميناء اديس عند دخولها الى الحبشة وفي يناير ١٨٩٣ اخذت حملة لتذهب  
الى الحبشة وتم توفير اعتماد مالي كبير لها من المصادر الرسمية لتقديم هدايا  
لمليك وللروس والاحباش البازين وايضا تقديم هدايا طاسية للقواد الصديين (٤) .

(١) الدكتور شوقي الجمل ، المرجع المذكور ، ص ٥٢١ ، ص ٥٢٣ .

(٢) يونان لبيب رزق ، المرجع المذكور ، ص ١٥٤ .

(٣) الدكتور علي ابراهيم عبده ، المرجع المذكور ص ١١٥ .

(٤) Jasman, C.,

op.cit.,

P. 84.

ولم يقتصر الصراع بين فرنسا وبريطانيا على الحبشة فقط بل امتد ذلك الصراع إلى افريقيا الى اقليل ايضا لأن بريطانيا كانت تبذل الجهد منذ أوائل العقد التاسع من القرن التاسع عشر لمحاولة تنفيذ مشروع استثمارى كبير أطلق عليه مشروع القاهرة الكباب الذى يرمى الى تأسيس امبراطورية بريطانية كبيرة فى افريقيا عن طريق مد الاطلاك البريطانية بصحرة متصلة من مستعمرة الكاب فى جنوب افريقيا الى ساحل البحر المتوسط (١) لذلك عندما وصلت الحملة البلجيكية بقيادة كركموفن الى سى وأدلاى فى اعالي النيل فى أكتوبر ١٨٩٢ اصطدمت باطماع الدول الأوروبية الأخرى مثل بريطانيا وفرنسا ، الا ان بريطانيا رأت ان من مصلحتها ان تتفق مع بلجيكا فمماذا تم توقيع معاهدة بين الدولتين فى ١٢ مايو ١٨٩٤ فسمى بروكسل وتالف هذه المعاهدة من ستة مواد وكانت أهم مادة هى المادة الثالثة التى نصت على ان تجوز دولة الكونغو الحرة لبريطانيا لتحتل وتدير بالشروط والمادة المحددة موا من الأرض موزعة ٢٥ كيلومترا يمتد من الميناء الذى يقع فى أقصى شمال بحيرة تنجانيقا الى نقطة تقع فى أقصى جنوب بحيرة البرت أدوارد ، وهذه المنطقة يهدوا أنها كانت هامه كحلقة اتصال فى مشروع خط الكيب - القاهرة البرية الذى وقد أثارت هذه المادة أزمة بين بريطانيا وفرنسا انتهت بالخاء هذه المادة من الاتفاقية فى يونيو ١٨٩٤ (٢)

(١) الدكتور رجب حراز المرجع المذكور ص ٣٦٤

(٢) الدكتور شوقي الجمل ، المرجع المذكور ص ٣٢٠

وقد احتجت الحكومة الألمانية أيضا على المائدة الثالثة بجانب فرنسا التمسى  
عقدت أخيرا في أغسطس ١٨٩٦ اتفاقا مع بلجيكا أو مع دولة الكونغو التي تنازلت  
بموجبها عين فكرة احتلال منطقة بحر النزال وفق الطريق المذكور أمام الفرنسيين  
المن النهر. (١)

يوضح هذا التناقص بين بريطانيا وفرنسا معارضا سياسة ربط المستعمرات  
الفرنسية في غرب إفريقيا بتلك التي في شرقها مع المشروع البريطاني لربط مدينة  
الكتاب بجنوب إفريقيا بالقاهرة ، بالأضافة إلى التناقص على أعالي النيل .

وهكذا بدأت علاقات الدولة المهدية والحشمة تتجه إلى السلام في ظل  
هذا الصراع الرعيب الذي اجتاحت القارة الإفريقية من غربها إلى شرقها ، ومن  
جنوبها إلى شمالها وفي الفصل التالي ستعرض لتطور تلك العلاقات .

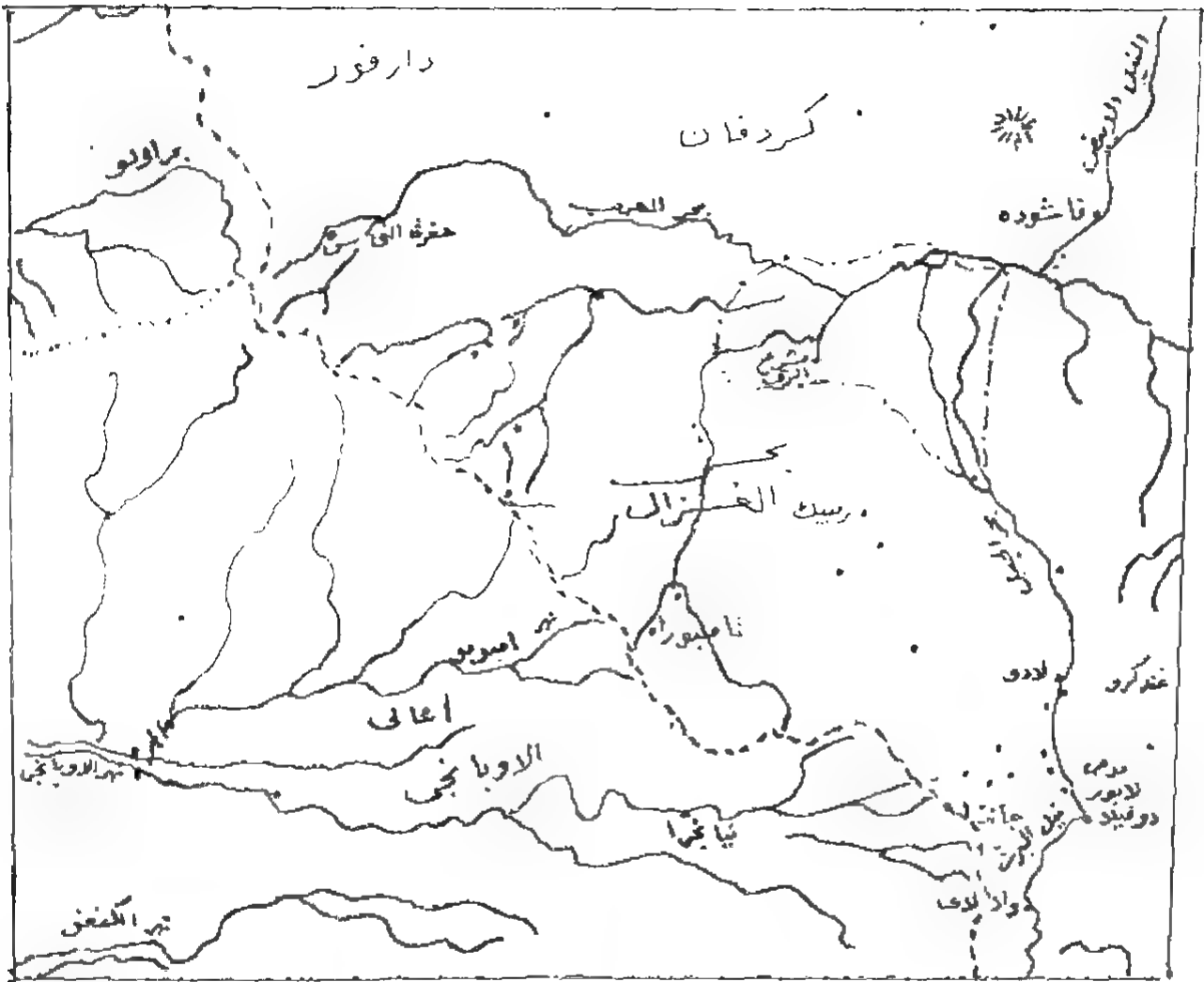
-:-

---

(١) الدكتور علي إبراهيم عبده ، الموجع المذكور ، ص ١٨٠ .







نهر النيل وأقاليم السودان  
 Sanderson. G. England, Europe and the upper Nile.

## ﴿ الفصل السادس ﴾

\*\*\*



## تطور علاقات المائمه بين الدولتين

### معركة امبالاجسمى :

عندما انتصر الايطاليون في معركة هبالا وارسل اليهم الراس منقشا رساله —  
بهينتهم على انتصارهم مخفيا بذلك نياته الحقيقيه تجاههم وتبعا سياسة خادعسه  
نحوهم . ولكن ياراتييري عرف حقيقه نيته وطلب منه ان يسرح جيشه ويسلمه الشوار  
الذين التجاؤ اليهم ينفذ تصيده السابق بها جمة للمهديين ، غير ان الراس ،  
منقشا لم يرد على هذه الرساله بالايجاب او النفي . (١) وسمى الى تحسين علاقاته  
بالمهديين وارسل وكلاءه الى احمد فضيل في القضايف . (٢) ويقول رجب  
حراز ان منقشا ارسل ابنه الصغير الى المهديين في القضايف وانهم استقبلوه استقبالاً  
طيباً ، وهذا التقارب الذي تم بينه وبين المهديين ثم بين ضليكه ومنقشا والمهديين  
اصبح موقف الايطاليين صعباً لانهم اصبوا يواجهون قوى ثلاثة انتهت الخلافات  
بينها فما كان من الجنرال ياراتييري الا ان عشد ٣٥٠٠ جندي في اواخر ١٨٩٤  
بقهاده ضباط ايطاليين وارسل رساله اخرى الى الراس منقشا يطلب منه ان يسرح  
جيشه وينفذ تصيده السابق ولكنه لم يتلقى رداً هذه المره ايضاً . (٣)

اذن لم يبق شئ بين الراس منقشا والجنرال ياراتييري غير حسم الموقف بالحرب

---

(١) صادق المؤيد ، المرجع المذكور ص ٢٩١ .

(٢) الوطن ، ٢٢ يناير ١٨٩٥ .

(٣) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ص ٢٨٢ .



---

-----

---

-----

اتفق بعد ذلك بالجنرال باراتيبي اشر الاحباش الى سيناف التي جعلها  
فى ١٥ يناير ١٨٩٥ ، وبعد مناقشات قليلة بين الطرفين حل السلام وحصل  
دون مواصلة القتال فانتصر الرئيس منقما . هذه الفرضه وانصحب تاركا خيمته التي  
وجدت بها الرسائل المتبادله بينه وبين الامرياشا اجوس ورئيس طائفة القسيسين  
المازاريين الفرنسيين الذين كانوا يقومون بخدمة مصالح الفرنسيه فى الحبشه . (١)

بعد موسم الشريف تطلعت القوات الايداليه التميزرات وذلك واصلت هذه مهيا  
فى تجره لمطاردة الاحباش واحتلت عدوه فى اول ابريل ١٨٩٥ و امر القائد الايطالى  
بمنود بنهبيد الذي تركها الاطالى ما جعله غير محبوب من بقية الاطالى  
الذين استسلموا ، ثم واصلت القوات الاطاليه قدامها فى مديريات تبين Tembien  
واندريتا Enderta وانهزم الامرياشا مرة اخرى فى دبرا دايلا

Debrahaila فى ٩ اكتوبر ١٨٩٥ ، ولكن الهجوم على قلعة الامرياشا اجوس  
Batha Agas قوبل بسى لوى Abbi Addi لم ينجح ثم احتلت  
بعد ذلك مالا Macalla انقى يوجد بها قصر الملك يوحنا الفاخر المسذى

بناء الايداليون (٢) وفى ذلك الوقت كانت الجهود تهذل لاعضاء مركز منليك فسمى  
جنوب الحبشه ، اذ ان ايطاليا البت من بريطانيا ان تسمح بتنزل قواتها فى ديلسى  
على الساحل الصومالى لتهاجم مررا الا ان بريطانيا رفضت ان تقدم لها هذه المساعدة (٣)

#### (١) مادي المؤيد ، المرجع المذكور ص ٢٩٧

- |               |          |         |
|---------------|----------|---------|
| 2) Wylde, A.  | op.cit., | P. 52.  |
| 3) Langer, L. | op.cit., | P. 274. |



لأنها لا تريد أن تنهبها فرنسا بأنها انتهكت اتفاقية هرو التي عقدتها معها  
١٨٨٨ ، (١)

اندفع الإيطاليون بعد أن فشلوا في اقتناع بريطانيا باستخدام زبلج إلى إمالاجسى  
التي كانت تمثل النقطة النهائية لتقدمهم في نهاية ١٨٩٥ وأنه يمكن أن يتسبب  
أن الإيطاليين استحوذوا على كل مديرة التجارة تقريباً لدولة أن الملك ملك الزميج  
فارسل الراس ماکونون Makonnen بقواته المسلحة تسليماً جيسدا  
من هرو لمحاولة الراس منقشا والتجهيزي ٥ وفي ديسمبر ١٨٩٥ ظهر ماکونوبجيشه  
امام إمالاجسى Amba Alagi (٢) فارسل الجنرال بواراتييسرى  
الضابط توسيلي بجيشه إلى إمالاجسى فهاجمه الأجاش ودار قتال بين الفريقين  
في ٢٧ ديسمبر ١٨٩٥ استطاع الإيطاليون في أثناءه أن يحافظوا على الرئيسق  
مواصلاتهم مع قيادتهم لترسل لهم الإمدادات وسقط عدد كبير من جنابهم بيسمين  
قتيل وجرح واستطاعوا الانسحاب وتم اقتلاع خدوا. المواصلات بيننا كان الراس الولا  
وربما أنه يصلونهم بالرماس من ارتفاع ٥٠٠ متراً في الطريق يقع على جنبه هاوه تلمسغ  
عشها حوالي ٤٠٠ متر ٥ وما زاد صعوبة الانسحاب ازدحام ذلك الطريق بالفسال  
التي كانت تحمل المؤن المسكرة لذا زادت خسائر الإيطاليين وقتل قائد هم توسيلسى  
في هذه المعركة. (٣)

(١) ينص البند الرابع من اتفاقية هرو على الآتي : تتعهد الحكومتين بعدم السماح  
لضم هرو وعدم وضعها تحت حمايتهما واضطلاح الحكومتين بهذا التسبب  
فإنهما لا تخليان عن حقهما في ممارسة أي دولة تعاون أن تكسب لها حقوقها

في هرو : انظر : P. 109  
Langer, W., op.cit.,  
2) Wylde, A., op.cit., P. 52.

(٣) صادق المؤيد ، الموجه المذكور ، ص ٢٩٢ .

وقد حاول الجنرال أرموندي Aremondi أثناء القتال ان يقدم ليتجدد توصيلي غير انه ارتد على اعقابيه بعد قتال عنيف ولخصت خسائر الايطاليين في امبالاجي حوالي ٣٠٠ جندى و ٣ غياط (١) وذهب الاحباش كثيرا من الجنود الجرحى واغلب الايطاليين عدوه بعد ان احرقوها ، وانسحبوا الى اديفرات Adigrart للدفاع عنها بعد ان فقدوا تيجره وخشوا ان ينجح اريتريات وماكالا Macalle فى يد الاحباش (٢) وكانت للتحركات التى يقوم بها المهديون ضد الايطاليين سن فى كملا اثر كبير فى ذلك الانسحاب وفى ١٢ ديسمبر ١٨٩٥ وقف اعضاء مجلس النواب الايطالى حذاء احدى قتلى امبالاجي وارسلوا التمازي لحاكتاتهم (٣) كما ارسلت التعزيزات العسكرية على وجه السرعة من ايطاليا الى اريتريا قبل ديسمبر ١٨٩٥ (٤) وأمرت حكومات كل من مصر واثيوبيا وفرنسا بحرق اسفها بينما ارسل ملك النمسا برقية تمزيقه الى ملك ايطاليا (٥) وبعد هذه الهزيمة التى طغى بها الايطاليون فى امبالاجي كان الشئ الحاجل لديهم هو الاعداء للمعركة التادع بالهجوم على منليك من ناحية سر و من النجوى من ابل تنفيذ هذه الخطه انزال القوات الايطالية فى زليخ وجرت مفاوضات مع الحكومة البريتانية من اجل هذا الغرض فى يناير ١٨٩٦ واعلن سولسبرى رئيس الحكومة البريطانىة عن استعداده بالسماح بعبور القوات الايطالية من زليخ دون السماح باغتيال الايطاليين لها ، ولولفته قصيره يدعى ان الاتفاقية

(١) الوطن ٦٠٤ ديسمبر ١٨٩٥ .

(٢) الوطن ١٣ ديسمبر ١٨٩٥ .

(٣) الوطن ٢٠٤ ديسمبر ١٨٩٥ .

4) Langer, L.,

op.cit., p. 276.

(٥) الوطن ٢٤٤ ديسمبر ١٨٩٥ .

الخصومة بين برلين وألمانيا وفرنسا ١٨٨٨ بشأن ضرورة تسليح إمبراطورية ألمانيا بحصول أي تغيير في حالة الحدود ومن موافقة الحكومة الفرنسية ، وقد قام السفير الألماني في باريس بمحاولات كثيرة من أجل اقناع الحكومة البريتمانية بوجهة النظر الاله اليه الا ان تلك المحاولات ذهبت سدى .

قد اوضح وزير الخارجية البريتمانية اللورد ساندerson بان الحكومة الفرنسية عذرت باستخدام القوة ضد أي حطم ايطاليه على حدود فرنسا . الوصول الى سلب اتفاق بينهما وبين ايطاليا ، عند ذلك جرت مفاوضات بين الحكومة الفرنسية والايطاليه للوصول الى اتفاق بشأن هذه المسألة الا ان تلك المفاوضات اصطدمت بحقيقة اشتراك ايطاليا في الحلف الثلاثي مع كل من ألمانيا والنمسا واستحالة موافقة مجلس النواب الفرنسي لاي اتفاق مع ايطاليا لذلك السبب (١)

واذا نظرنا الى معركة امبالاجي بعد فشل نهج الايطاليين من اجل الهجوم على فرنسا نجد انها كانت مقدمة لمعركة حربية الشهيرة بين الانجليز والايطاليين ، ان امتيكت في معركة امبالاجي طائفت القوات الايطاليه بقيادة توساني بخلاف جيوش ملكه بقيادة مانون .

#### معركة سيدة :

جرت محاولات بعد معركة امبالاجي لعقد الصلح بين ايطاليا والجمهورية الفرنسية . ٧ فبراير ١٨٩٦ ، غير ان تلك المحاولات فشلت لاصرار ايطاليا على تجديد مهادنة

1) Langer, L.,

op.cit.,

P. 277.

او تشيالى وضم الاراضى التى احتلتها اشيرا ولكن منليك رفض الاستجابة  
لذلك الطلبات (١) وكان الايامليون فى اثناء المعارك التى جرت لعقد الصلح  
مع الاحباش يشكون فى جدبهم لانهم كانوا يملكون ان هدف الاشباش هو انتظاس  
تجمع المهديين فى الشمال (٢)

وطىضه هذا الملك اخذ كل جانب يجرى استمداده باقصى سرعة وتقسى  
الاطاليون فى اوائل يناير ١٨٩٦ تحصنات من ايطاليا واتخذوا لهم مقصدا  
يمتد من اديجرات Adignat التى حصنها حتى ادى كوالا Adi Quala  
عبر انشبكة مستخدمين طريقين يمر سيناف الى اديجرات واسمره عبر ادى اوجسى  
Adi Ugrl بينما تقدم الملك منليك شمالا الى عدوه بعد سقوط ماكبالا  
Macalle بكل قواته مصطحبا معه عدد من قواده امثال تكلال هيماستوت  
(الراسدار) Tohlaihaimeout والراس مخائيل Michael  
والراس وولى Waly تاركا حامية كافية فى بلدة كما ترك فرق اخرى لمراقبة  
عدد الدناكل لعنى اى حرم يقوم به الدناكليون لقطع خط مواصلاته (٣) ونسى  
نفس الوقت تلقى منليك هدية من الاسلحة الروسية بلغت ٥٠ الف بندقيه مسي  
نخائرها عن طريق ميناء اومك (٤) بالاضافة الى الاسلحة الفرنسية التى يتسلح  
بها جيشه البالغ ٨٠ ألف بندقى و ٨٦٠٠ فارس و فرقة من المدفعية  
تكون من ٢٢ مدفعا بقيادة الضابط الروس ليونتييف Leonitief (٥)

(١) صادقى المؤيد ، المرجع المذكور ، ص ٣٠٤

(٢) الوطن ، ٣١ ديسمبر ١٨٩٥

3) Wyld, A., op.cit., P. 54.

(٤) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ص ٤٤٧

(٥) صادقى المؤيد ، المرجع المذكور ، ص ٣١٠ ، ص ٣١٢

اما القوات لاطاليه فلما نت تتكون من اربعة فرق بقيادة كل من الجنرال اريونسيدي Arimondi والجنرال بولبريدا Dabermida والجنرال البرتوني Albertone والجنرال الينا Ellena وبلغ مجموع تلك الفرق ١٦ ألف و ٥٠٠ جندي وقدمت تلك القوات للعلاقات قوات المدرك منليك في ٢٩ فبراير ١٨٩٦ ، وماجست فرقة الجنرال البرتوني الاحباش الذين احاطوا بهلبيشما هي تدافع بكل عدة وارسل قائدها يطلب مددا من الجنرال ياراتيبي الذي ارسل لوايمن . فضل الاول الذي كان بقيادة دابريه اطرقيسة وانفصل من الجيش انفصالا تاما . اما الذواء الثاني فاتجه الى جهة اديبيش ويجدد ان الاحباش احتلوا جميع الهضاب الواقعة في الجهة المعادية للقوات الايطاليه وذلك بعد رنجه فرقة الجنرال البرتوني وظل يحارب الاحباش في وحده واخيرا تمهقرو لكن الاحباش تمهقرو جنوده . ولم يتركوهم الا بعد ان قتلوا جميع الضباط وقس الجنرال البرتوني اسيرا في ايديهم . وقد ادى ذلك الى ارتبـاك في خطبه المهجوم الذي اعده الايطاليون والى ان ينفرد الاحباش بالفرق الاخرى وعزيمتها الواحده تلوا الاخرى .

وذلك ارتفعت الخسائر في صفوف الجنود الايطاليين وقتل كل من الجنرال اريونسيدي والجنرال دابورميدا وعدد كبير من الضباط وتمقب الاحباش بقيسة الجنود المتقهقرين ما ادى الى زيادة كبيره في الخسائر . (١)

وبعد وصول الجنود الاحياء من اولئك المتقهقرين الى ارتيريا انتشرت فيهما اخبار كارثة عدوه فهرب سكان المستعمرات الزراعيه الايطاليه التي على هضبة الحماسين الى اسمره . ومنها الى مصوح كما هرب المدنيون من اويينين واهالسي

(١) صادق المسويد ، المراجع المذكور ، ص ٣١٠ . ص ٣١٢

من أسمره وكبيرين والقرى التي حولها إلى ساحل البحر طلباً للحماية ، وأصبحت القوات الإيطالية بعد المعركة ضعيفة جداً درجة فقدت بها القدرة على المقاومة لذلك . أرسلت من إيطاليا على وجه السرعة تعزيزات لمضي حامية كسلا من الانسحاب ومن احتلال المهديين لكسلا مرة أخرى (١) ووصفت الانتباه التي خرجت من مدونه خسائر الإيطاليين بأنها بلغت ١٠ ألف جندي و ١٥٠ ضابطاً كما أيدت فيسرفيا كسلها (٢) . وذكرت مصادر أخرى بأن خسائر الإيطاليين بلغت ٤ ألف جندي إيطالي و ٢ ألف من الارتيريين وجرح ٤٢٠ إيطالياً و ١٨٠ ارتيريا وأسمر حوالى ١٨٦٥ إيطالى (٣) أما وايلد Wylde فقد ذكر نقلاً عن عليك بأن خسائر الإيطاليين بلغت ٤ آلاف أسمر إيطالى وأرتيرى وكان من بين هؤلاء الأسرى جنرال واحد وعدد من الضباط الإيطاليين كما قُتل الأحياء أيضاً كل المدافع الأيد اليه التي بلغت ٦٥ مدفعاً وحوالى ١١ ألف بندقية شرساً ترك الإيطاليون أسلحتهم عند ما فروا - وكل العون ووسائل النقل التي كانت موجودة على أرض المعركة . أما القطى من الإيطاليين فكانوا مابين ٥ آلاف و ٦ آلاف جندي وحوالى ٨ آلاف أسيراً بدمار بالغة مات منهم ألوف شرساً . أما الأسرى فقد تم تقسيم الإيطاليين منهم على القواد الأحياء ليعملوا مسئولية المحافظة عليهم ، أما الارتيريين فقد عقد لهم مجلس عسكري مكون من كل القواد الأحياء وحكم ذلك المجلس بقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لكل أولئك الارتيريين . أما القطس

1) Wylde, A.,

op.cit.,

P. 212.

(٢) الوطن ، ٦ مارس ١٨٩٦ .

(٣) الدكتور رجب حراز المرجع المذكور ص ٤٤٩ .

الاحباش في معركة عدوه (١) فكان من بينهم الكنيذ ماتش (٢) Abeina  
والكنيذ ماتش تافيسا Tafersa والديد جاتشماش (٣) ماشا  
Machacha وثلاثة من الفتوات (٤) Fituaris هم جابيسو  
Gahayo وهيلو Hailu وتاداي Tadaï والديد جاتشماش  
بشير Becheer عم الملك ملبيك . (٥)

وعند وصول انباء هزيمة عدوه المروءة الى ايطاليا اشهد الهيج في مجلس  
النواب ، وطلب المعارضون تقديم شكوى ضد السنور كريسبي رئيس الوزراء وقامت  
المظاهرات احتجاجا على الهزيمة وقد تم كريسبي استقالته فصفق له اعضاء المجلس  
ثم انتشرت المظاهرات في المدن وخاصة في نابلي بشدة وحمل الجنرال باراتيسري  
من منصبه وتقدم محاكمته امام محكمة عسكرية وتم تعيين الجنرال بالدسيسيرا  
Baldissera خلفا له . (٦)

اختلفت ردود الفعل بين الدول الاوروبية على حسب علاقة تلك الدول بايطاليا .

- (١) بلغت خسائر الاحباش في معركة عدوه ١٥ الف قتيل وجريح .
- (٢) الكنيذ ماتش Kenezmatich قضى بالامبرية جنرال الجناح الايمن  
انظر : P. 495. op.cit., Wylde, A.,
- (٣) والديد جاتشماش Dedjatchmatch تعني كلمة دوق Duke
- (٤) والفتوات Fituari تعني كلمة قائد للحرس المتقدم  
انظر : P. 495. op.cit., Wylde, A.,
- 5) Wylde, A., op.cit., PP. 212 - 213.
- (٦) الوطن ١٠ مارس ١٨٩٦ .

فبينما ذهب امبراطور ألمانيا غليوم بنفسه الى السفارة الإيطالية في بوليسين  
وقدم التمازي (١) كانت الصحافة الروسية في بطرسبرج تبدي ارتياحها من تلك  
النهضة وقالت ان الاحباش اعدوا لاطاليا دوسا في الوقت المناسب ، وشرع الروس  
في جمع التبرعات للجرحى الاحباش ، وابدوا عدم ارتياحهم في نفس الوقت  
حينما جمع الايطاليون القيمون في روسيا التبرعات لجرحاهم (٢) وارسلت جمعية  
الصليب الأحمر الروسية هيئة طبية لمعالجة الجرحى الاحباش (٣)

لقد كانت هزيمة عدوه بالنسبة للايطاليين مفاجأة لانهم وضعوا امالهم على  
انقسام الجيش على نفسها وفي اسلحتهم وتفوقهم العسكري ، لكن منليك وحشد  
الجيش واستورد كميات من الاسلحة كما انه امن نفسه من جهة الغرب باقامة علاقات  
سلام مع الهندية لذلك انتصر على الايطاليين (٤) وكان يأمل ان يواصل تقدمه  
ليلقى بالايطاليين في البحر ولكن نعبه لوجود خلافات داخلية منعت من تحقيق  
ذلك المرمى (٥)

(١) النيل ، ١٠ ، ١٠٠١٣

(٢) الوداسين ، ٢٠ ، مارس ١٨٩٦ .

(٣) النيل ، ٥ ، ١١١٣

4) Rubenson, S., op.cit., p. 225.

5) Christopher Hollis., Italy in Africa, London  
1941, P. 39.



## رسالة منليك الى الخليفة ::

كان هناك اتجاها متفق عليه بين الدول المهدية والمعشيه على ضرورة مكافحة الايطاليين والاستفاده من جهودهم المبعثه في كل من كسلا وتهجوه لتحقيق ذلسمك الهدف ، لذلك ارسل منليك في يوليو ١٨٩٥ رسولا يدعي معوه الطيب برسالة الى الخليفة عبد الله لذكر له انه كان ايضا يحارب " يوحنا عند ما كنتم تحاربونهم ولم تبق حيا بيني وبينكم ، ولكن خذوا الان عدو (١) اسوا مما القينا بهمهم حتى الان لانهم اتى من اجل استرقاقنا واسترقاقكم ولذلك فمن الواجب ان نكون اصدقاء وتتحد فيهابيننا لنتمكن من طرد عدونا المشترك " . (٢)

وعلى الرغم من عدم تشوب ممارك بين الله ولتين في عهد منليك الا ان هذه الرسالة توضح رغبة منليك في الحصول على الخليفة عبد الله لمكافحة الايطاليين ، وكان الخليفة عبد الله لديه نفس الرغبة لانه يريد في نفس الوقت ان يستغل متاعب الايطاليين في الحبشه لتحقيق مكاسب له في حدوده المشرقيه عند كسلا لذلك رد على رسالة منليك في يوليو ١٨٩٥ قائلا " فانتبوا لداخليا رسميا مهور يختكم بالبين فيه ذلك حتى يمكن ان نندار فيه وان نعطركم بالرد المناسب " . (٣)

(١) يقصد منليك بالعدو الاسوا الايطاليين .

(٢) الدكتور رجب حراز ، المرحض المذكور ، ص ٤١٧ .

3) Holt, P. M., op.cit., PP. 215 - 216.

محاولات لاستعادة كمبالا :

بعد هزيمة الايطاليين في عدوه ارسل منليك رسالة اخرى الى الخليفة عبد الله في ١٦ ابريل ١٨٩٦ اعتذر له عن تأخيرته للرد على رسالته بسبب مرض محمد الطيب الذي بقي في شلقا ، واخبره بهزيمة لانيياليين الذين خانوا القسم وهدموا الحدود واتوا اليه وانه غنم اعلاهم و ٦٠ مد فصا منهم ولم يصود اى فرد من القوات الايطالية التي كانت موجودة في ساحة المعركة سالما ، وان قوة الله كانت معه وانه جمل بلاده منتصرة بمشيئة الله ، ووضح حبه للسلام والصي في سلام مع جيرانه السود انهم وعدم رغبته في الدخول في حرب معهم لان اللعب افضل كثيرا ، وأشار الى رغبته في العيش بسلام مع القوى البعيدة ، وأنه سيرد اى غدا وياتى من غير وجه حق على اعقابهم بمشورة الله. (١)

ثم ارسل منليك الى الخليفة عبد الله رسالة اخرى في ٢٢ يونيو ١٨٩٦ / ٢١ ذى الحجة ١٢١٣ بالتهاد الى مدينته المعنوسه بعد ان هزم الايطاليين في عدوه وارسل اليه الحاج احمد لينتقل له كل ما يود ان يقوله. (٢) ادى انتصار الاحباش في عدوه الى بيت الاحباش فمضى نفور المهديين لانه الايطاليين من كمبالا ، مهاجموا سدرات في ٨ مارس ١٨٩٦ بحوالي ٨٠٠ رجل ولكنهم انهزموا بعد ان قتل منهم ٤١ رجلا وجرح عدد اخر وفي ١٨ و ١٩ مارس ١٨٩٦ عاد المهديون الى مهاجمة سدرات مرة اخرى. (٣)

1) Mahdia 1/34., Folder

97, 224.

2) Mahdia 1/34., folder

97, 207.

(٣) الوطن : ٢١ مارس ١٨٩٦.

وفي نفس الفترة من شهر مارس ١٨٩٦ ذهب أحمد فضيل إلى كسلا بنحو ٦ آلاف من المهديين وصب حصارا عليها وكتب إلى بابولو Bagolo أحد القباط الأيديين في كسلا قائما أنه قائد القلعة ودعا إلى الاستسلام هو ورجالهم ، وأن يخرجوا من قلعة المدينة على أن يتركوا المسيحية ومعتقدوا الاسلام. (١)

واستمرار هذه الهجمات أصبحت كسلا مهددة ، وفي نفس الوقت مضطربة بسبب قطي خطوط التفراق فارسل الأيطاليون ١٠٠٠ جندي لتشيعة حامية كسلا ، لأن أي هزيمة أخرى لهم ستؤدي إلى ضعف النفوذ الأجنبي في الشرق وتزيد بالتالي قوة الدولة المهدية. (٢) لهذا هاجم الإيطاليون في ٢ أبريل ١٨٩٦ المهديين الذين كانوا بقيادة أحمد فضيل فتراجعوا إلى تكروفي ومنها إلى أصوي ثم إلى نهر عطبرة عند اشتداد الهجوم ، عليهم تاركين وراءهم وخلفهم وهدارا وأثرا من الفسائل وبلغت خسائرهم ٤٠٠ رجل بينما بلغ عدد القتلى من الإيطاليين ٣٠٠ رجل. (٣)

وفي معركة ٣ أبريل ١٨٩٦ بلغت خسائر المهديين ٨٠٠ رجل انسحب بعدها أحمد فضيل إلى القضايف بناء على أوامر الخليفة عبد الله. (٤)

وفي ١٢ يوليو ١٨٩٦ أرسل الراس خفشا رسالة إلى الخليفة عبد الله بدأها بدعوة إلى إسلامه (٥) مما يدل على تطور جديد في العلاقات بين الدولتين إذ أنها أوضحت رغبة الملك منليك في إقامة علاقات الصداقة والسود من المهديين ، وانهاء علاقاته مع البشير - الأيوبيين - وعذره من الانجليز المتقدمين نحو دنفلا وحته على ضرورة

(١) يونان ليب ، المرجع المذكور ص ١٦٨

(٢) الوطن ، ٢٠ مارس ١٨٩٦

(٣) الوطن ، ١٢ أبريل ١٨٩٦

(٤) محمد سعيد القدان ، المرجع المذكور ص ١٤٨

(٥) يقصد بالدعوة إلى الإسلام بدأية الرسالة بيسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على سيدنا محمد وعلى آل وصحبه وسلم.

الاستعداد والعزيمة وعلى أن أعداءه أعداءه له أيضا ، وقال نمتن مجتهدين - متحد بنز  
تشكل حلقا قويا . (١)

وفي ديسمبر ١٨٩٦ / رجب ١٣١٤ خرج أحمد فضيل من القضاة بناء على  
أوامر الخليفة وشغل في أوتيريا مهاجما القبائل المتصانعة مع الإيطاليين وشتم من  
مزيمتها ، وكان الخليفة عبد الله يرى أن مهاجمة الإيطاليين والقبائل الموالية لهم  
سيجمل بقاءهم في كسلا أمرا صعبا وسيخفف من ضغطهم على العراق كثر الحبيبة على  
نهر عطبرة ، وقد بلغت القرى التي هاجمها أحمد فضيل ٨٢ قرية في عشرة مناطق  
وعاد مرة أخرى إلى القضاة وكان هذا آخر هجوم يقوم به المهديون ضد الإيطاليين  
دون أن يتمكنوا من استرداد كسلا . انشغلت بهذا الدولة المهدية بالخطر الزاحف من  
الشمال بينما كان النشاط العسكري الإيطالي يتزايد باستمرار وانتهى الأمر بأن استولى  
بعد ما ألباليون على أصبى على الشاطئ الغربي لنهر عطبرة في يناير ١٨٩٧ بمد  
سيرة دامت ثلاثة أيام وقد أدرك الخليفة عبد الله أن تزايد النشاط الإيطالي السى  
هذا الحد في السودان الشرقي كان الفرض منه شغل الأنصار عسكريا حتى تسهل  
مهمة الجيوش الفائزة من الشمال ( حملة دنقلا ) لذلك رأى ضرورة استعادة أصبى  
حتى لا تصبح منفذ للتسلل وإيطاليا ولكن تزايد الخطر القادم من الشمال حال دون  
تنفيذ ذلك . (٢)

ففي انشغال تلك الأحسداث التي سوت على الدولة المهدية  
ثابتت علاقاتها مع الحبيبة في تحسين مضطرب نتيجة لوقوعها بين خطر الإيطاليين فسى

1) Mahdia 1/34., Folder 97, 237.

(٢) محمد سعيد القدال ، المرجع المذكور ، ص ١٤٦ ، ص ١٥٠ .

الشرق والانجليز من الشمال ، لد رجة ان الصحف العصرية والاجنبية اشارت الى وجود تحالف بين المهديين والاحباش وان شكت بمش تلك الصحف في وجود التحالف نميه للخلاف الديني الكبير بين الدولتين ، ولكنها لم تستعمده لتعرضهما لخطر القزو الاوروبي ولان مصلحتهما تقضى بذلك التحالف وذكرت تلك الصحف ايضا ان الروس والفرنسيين هم الذين يقفون وراء المهديين والاحباش وقد فسانهم للتحالف والدفاع عن بلادهم (١) اما مراسل التريونه فقد اكد هذا التحالف وقال ان منليك ارسل رسالة الى الخليفة اخبره بتقليبه على الايطاليين في عهده وطلب منه ان يتغلب عليهم في كسلا ، كما ابدى استعداده لمساعدته بالاسلحة والذخائر في رسالة اخسرى لان مصلحتهما متحدة وفيه اختارهم بين كل منهم وذكر المستر الج وكيل منليك السوسرى باخانيه وبعد تعاليف بين البلدين (٢) Ilg

وقف من الخليفة الى منليك :

ان التقارب بين الدولتين كان يزداد قوة كلما ازدهر الخطر الاوربي على الدولتين لذلك ارسل الخليفة عبد الله وفدا الى الحبشة في ٣ سبتمبر ١٨٩٦ لاقابلة منليك بمراسلة محمد عثمان خالد يمد ان تلقى الرسالة التي جعلها الحاج اعمد ، وذكر رئيس الوفد بانه حصل رسالة مكتوبة واخرى شفوية الى اديس ابابا وعند وصول الوفد الى ليو (٣) قام بقبالة الراس منقشا وشرح له الشروط التي وضعها الخليفة عبد الله لقيام علاقات الصداقة بين الدولتين ، وذلك لرغبة الراس منقشا في انتهاء اغارات

(١) الوطن ، ٢١ ابريل ١٨٩٦ .

(٢) الوطن ، ١٣ مارس ١٨٩٦ .

(٣) ليو يوجد بها مقر قيادة الراس منقشا .

المهديين (١) ونقض تلك الشروط على ضرورة عدم السماح للأوهميين بالدخول إلى  
الحشم كما هو الحال في السودان ، وفتح أسواق القلايات وروماني التي تخدم ضمن  
القلايات بمسافة ثلاثة أيام - للتجارة بين البلديين . (٢)

ثم توجه الوفد بعد ذلك إلى أديس أبابا وقدم رسالة الخليفة إلى منليك  
ولما كانت الرسالة مكتوبة باللغة المصيرية فقد تمت ترجمتها إلى اللغة الأنهرية وتم تبليغه  
بالرسالة الشفوية ، وبعد أن أطلع منليك على الشروط الواردة في الرسالة أبلغ رئيس  
الوفد بأنه لا توجد بينه وبين الأوهميين علاقات ماعدا علاقة التجارة التي هي  
ضرورية لخير الحشم ، وأنه لو أوقف هذا التعامل التجاري سيكون ضرا على الجانبين  
والأخص الجانب الحبشي وأنصف أن معظم الأجانب من أمثال الدجاج كاواس الهندي  
والأوهميين الذين عاشوا في الحشم لفترة طويلة ، وأبدى استعدادهم بقبول أي شروط  
أخرى من أجل إقامة علاقات الصداقة وذلك بأن يرسل قوات أو أسلحة لمساعدة الخليفة  
في حالة هجوم الأوهميين على الدولة الميديه أما فيما يخص مطلب إقامة علاقات تجارية

1) Statement of Mohamed Osman Khalid., P. 143.

(٢) كانت الدولة الميديه تفرض على البضائع التي يجلبها التجار الأجانب ضرائب  
وقد حصلت على مبالغ مائله من تلك الضرائب مما أدى بالخليفة عبد الله  
إلى أن يفكر في الدخول في عملية التجارة وذلك باستخدام رؤوس الأموال لجلب  
البضائع من الحشم ويصحبها وسارت الاجراءات لتنفيذ تلك الخطوه في سرية  
تامة وظل الهندوسون من قبل الخليفة يتصلون بالتجار الأجانب سرا ولكن  
انشغال الخليفة عبد الله بالدخول في الحرب التي أدى إلى توقف تلك المساعي .  
انظر اسماعيل عبد القادر الكردي في الطراز المنقوش ببشرى قتل بوحنه طمسك  
الدبوش ص ١٢ تحقيق الدكتور محمد إبراهيم أبو سليم.

مبادله فقد كتب الملك منليك الى الراس منقشا بامره باعنان بداية اقامة علاقات  
الصداقة بين المهديين والاحباش وعلى هذا يتم فتح الاسواق ويتم بمده سفر الاحباش  
الى امة رمان وسفر المهديين الى اديس ابابا .

بعد البحث في الشروط التي جعلها الوفد وتوضيح العلاقات التي ترسمها  
الحبشة بالاً وبيين وفي السماح بتجارة البلد بين بالاستغال بالتجارة وفتح الاسواق  
لهم حال الملك منليك ورئيس وفد الخليفة عن اعطائه الاخراج عن السجنا الاحباش  
في امة رمان فاجابه بانه لا يصرف شيئاً عن هذا الموضوع ولا يحل تعليمات بشأنه  
ثم قام رئيس الوفد بعد ذلك بمقابلة الراس منقشا بتنا على طلب منليك لخلق صداقة  
بينهم وخاصة لوجود الايديتين في كسلا وهي تجاور احلاك الراس منقشا الذي وافق  
ان يكتب الى الخليفة عبد الله (١) لتوطيد دعائم الصداقة معه . (٢)

واستفسر منليك عن تاج الملك يوحنا وما اذا كان ما يزال موجوداً في امة رمان  
فاجاب رئيس الوفد بانه لا يصرف ايها شيئاً عن التاج المذكور لعلهم ان الخليفة  
لا ينوي ارجاعه ثم ابدى منليك رغبته في اقامة اتصالات برديه بين البلدين ، وعن  
استعداد امة لسد احتياجات الخليفة عبد الله وفي نفس الوقت سيطلب منه اي شئ  
يريد وقد حث الملك منليك الخليفة على ان لا يهتمهم الى الاختلافات الدينية

(١) ارسل الراس منقشا رسالة الى الخليفة عبد الله اشار فيها الى العلاقات الدائمة  
التي ستكون خيراً من الشر والذي منى وانتمين يختلف معه كما لن يختلف من منليك  
الذي اخبره بقيام المصلح وعلاقات المحبة بين الدولتين وطالب منه ان يرسله  
ومعه بكل شئ طالما اصبحت العلاقات طيبة ووعد به بالمراسلة .  
انظر الملحق في

الموجوده بين البلد ين . (١)

وعند ما غادر محمد عثمان ، خالد رئيس وفد الخليفة عبد الله اديس اباها اعطاه  
ملكك رسالة الى الرئيس عدار ملك فوجام ، وطلب منه ان يرسل رسالة (٢) الى  
الخليفة عبد الله تحتوي نفس مضمون رسالة الرئيس منقضا الى الخليفة .

ثم طلب ملكك من رئيس الوفد ان يدلب اى شئ يحتاج اليه بغرض النظر  
عن الثمن ، فقال انه لن يطلب شئ ، انما سيتبرك الامر له فقدم اليه ملكك مائة وثلاثة  
بغال وخيعة وديع من فضة وعند قسم روسيه . (٣)

وقد اصطحب رسول ملكك ودعى الجاجوا Alga Gubba الوفد  
عند عودته الى ام درمان ، وكانت مهمته ان يقدم الى الخليفة التماسا ليطلق مسير

(١) يقول محمد عثمان خالد انه غاف ابلاغ الخليفة عبد الله بهذه المسألة ولكن  
تأكد له كما يقول عرض ملكك على ان تقوم علاقات دايمة بين الدولتين رغم  
الاختلاف الدينى ويصف الخليفة عبد الله بأنه كان قاس القواد فى هذا الموضوع  
(٢) ارسل الرئيس عدار رسالة الى الخليفة عبد الله فى ٢٧ فبراير ١٨٩٢ ايسدى  
فيها سروره بالصدقة القليلة بين الدولتين وتعنى من الله ان يدوم السلام  
والحب القائمين بين السودانيين والاحباش الذى لو استمر لئن يستطيع  
عدهم المشترك ان يدخل بلادهم ودعى الى فتح الطريق بين الدولتين  
لتسهيل المواصلات .

انظر الحق : Mahdia 1/34., Folder 99. 234.

(٣) اخذ الخليفة البندية والدع لبيت المال .



السجناء الاجباش فابدى الخليفة استمداً له لتنفيد الطلب ولكنه ارسل سرا السيسى  
السجناء الاجباش وطلب منهم ان يجيوا عند مايسألون عن رغبتهم فى العودة الى  
الحبشة بالنفى ، وقد نفذوا طلب الخليفة عبد الله وطلب الخليفة عبد الله بواسطة  
الاجاوي من ملك ان يحارب ودور الجوى الذى تمرد على سلطته ، وكان حاكماً  
لبنى شنقول . ولكن عندما علم ملك ان الحكومة المصرية مما تستولى على الخرطوم  
وترسل بصفته ملك قوة الى بنى شنقول ارسل قوة ضخمة بقيادة الراس مائون لمهاجمة  
ودور الجوى وامره بالقتال بنى شنقول ، وقام بعد ذلك الملك فليك بالارسال  
رسالة الى الخليفة عبد الله بواسطة محمد الطيب فى ١٨١٢ شوال ١٣١٥ وضح  
له انه ارسل قوة ضخمة لحماية الحدود وصاحبة دور الجوى ، وطلب من  
حينما يطلى على التقارير المختلفة الخاصة بالقوة المرسله لبنى شنقول بان لا يهتجا  
وظيفة ان يشق فى السداقة القائمة بينهما . (١)

وتقدم الراس مائون الى بنى شنقول وهزم ودور الجوى فى باحوججسا  
بولا . (٢)

يوضح هذا الوعد الذى ارسله الخليفة عبد الله الى الحبشة لرغبته فى حسم  
جميع المشاكل العالقة بينه وبين ملك ليستمد بحد ذلك لمواجهة الخطورة  
الزاحقة من الشمال على دولته ، وقد تناوب معه ملك الى حد يعيد لرغبته فى مساعدته  
من جهته ولما كان قد تخلص من متاعبه من الايطاليين بهزيمتهم فى ندوه ثم بعد ذلك  
صلح معهم فان اطماعه فى السودان اخذت تتفح بحظه مائون على بنى شنقول واتصالاته  
بكل من بريطانيا وفرنسا بشأن السودان كما سياتى .

---

1) Statement., op.cit., P 147.

2) Statement., op.cit., P 147.

## الصلح بين الحبشة وإيطاليا ::

بعد ان تجسست الحبشة في تحسين علاقاتها مع المهديين وقمت مع إيطاليا  
بمعاودة صلح في أكتوبر ١٨٩٦ مكونه من تسع بنود كانت كالآتي :-

### أولاً ::

أنهاء حالة الحرب بين إيطاليا والحبشة وعلى ان يكون السلام والصداقة  
الدائمان رائدى العلاقات بين ملك إيطاليا و نجاش نجاشيه الحبش  
وكذلك خلفائهما ورعاياهما \*

### ثانياً ::

الثناء بماهدة قوتشبالى الصبره في ٢ مايو ١٨٨٩ وكذلك طحقاتهم

### ثالثاً ::

اعتراف إيطاليا باستقلال الحبشة \*

### رابعاً ::

مراعاة حدود العرب في بيلسيا كحدوده مؤتمته بين اريتريا والحبشة  
حتى يصبح في الا مكان الوصول الى تسمية نهائية لمشكلات الحدود \*

### خامساً ::

عدم التنازل عن أى منطقة من الأراضي الحبشية لاي دولة اخرى وذلك حتى  
تتمكن الحكومتان الايطالية والحبشية من ابرام اتفاق شامل لتثبيت حدودهما  
نهائياً كما التزمت إيطاليا بالتخلي للحبشة عن أى جزء قروب بحر احمر وانعزلها

في التخلي عنه ، من الأراضي الحبشية التي لا تزال في حوزتها •

سادساً ::

من حقوق الحكومتين الايطالية والحبشية إبرام اتفاقات فيما بينهما فمصلحة المستقبل من أجل تنمية العلاقات التجارية والصناعية •

سابعاً ::

تتولى الحكومتان المتعاقدتان تبليغ المعاهدة للدول الأخرى •

ثامناً ::

الزام الحكومة الايطالية التصديق على المعاهدة الحالية في غضون ثلاثة اشهر تبدأ من تاريخ التوقيع على المعاهدة •

تاسعاً ::

تحرير المعاهدة الحالية بالاشتراك بالفرنسية والفرنسية فقط وتم اطلاق سراح الأسرى الايطاليين ، وتم دفع عشرة ملايين ليرة للحبشة نظير ما صرفته عليهم من المصروفات وذلك باطعامهم اثناء فترة الأسر وفي توحيهم بعد اطلاق سراحهم وعادوا جميعاً الى ايطاليا في أواخر مارس ١٨٩٧ • (١)

ولم تكن اتفاقية المصلح هذه وتحسن العلاقات مع الدول المهدية هي النتيجة الوحيدة لمعركة عدوه بل كانت من نتائجها أيضاً ظهور الحبشة كدولة مستقلة

---

(١) الدكتور رجب حراز ، الموجع المذكور ص ٤٦٤ ، ص ٤٦٥ •

مستقله على خريطة العالم بعد أن عانت من محاولات إيطاليا لضمها تحت نفوذها  
وفرض الحماية عليها وشاقت وفود الدول الأوروبية إلى أديس أبابا التي بناها الإمبراطور  
ملك في ١٨٨٣ كماسية للإمبراطورية ، وكان أول من وصل إلى أديس أبابا ليـ  
لوجارد Leon Lagarde حاكم الصومال الفرنسي وكذلك البرنيس  
هنري أورليان دون فالو Henri. D. Orleans ثم تبعه إلى أديس أبابا  
مثلين لرجال الأعمال وبدأت المصارف الدبلوماسية بين مثلى بريطانيا وفرنسا حول  
خط حديد جيبيوتي وقد كسبت فرنسا حق إنشاء ذلك الخط بفضل المستر المسج  
Olg (١) المهندس السويسري وتأثيره على ملك (٢)

#### خطة دغالا ::

رأينا كيف تحسنت العلاقات بين المهندسين والأجانب بعد معركة عدوه بمسجل  
تجاوزت إلى حد تبادل الرسائل الودية ، وإلى توجيه الخبرات إلى الإيطاليين في كسل  
مسن الذهبه والود أن في وقت واحد وإذا كانت نتائج هذه المعركة في المسج

(١) المستر Olg مهندس سويسري جاء إلى الذهبه مع عدد من زملاءه  
بناء على طلب ملك فنال ثقته وأصبح صديقاً مستشاراً له وتولى رئاسة  
الوزراء وزارة الخارجية في شوا ، وأجاد اللغة الأمهرية قراءة وكتابة وصار  
مترجماً في البلاط الحبش بعد ذلك وكان يجيد أيضاً اللغة الانجليزية والفرنسية  
والألمانية والسربية

في صالح الحبشة التي اخذت حجمها وتجمعت في الصومق فانها كانت على عكس ذلك للدولة المهدية والمخليفة عبد الله فان الحكومة البريطانية قررت فجأة في ٢١ مارس ١٨٩٦ احتلال مديرية دنقلا ، لان الايطاليين الذين ذلوا يمانسون ضغطا متزايدا من المهديين في كسلا طلبوا من الحكومة البريطانية القيام بهجوم مماكن من الشمال نحو دنقلا لتخفيف ضغط المهديين عليهم وتحول جهودهم لصد الحملة الانجليزية من الشمال ، لكن التساؤل الذي طرأ في ذلك الوقت ما اثر خطة تقوم من خلفا التي تبعد مئات الاميال على اوضاع الايطاليين في الحبشة والسودان فاذا كان هناك ضرورة في تحويل قوة المهديين من كسلا فالأجدد القيام بهجوم هذا الهجوم من سواكن التي تقع بالقرب من دنقلا في المصليات العسكرية الايطالية. (١)

وقد اجاب على هذا التساؤل اللورد سولسبري في برقية ارسلها الى اللورد كرومرس بأن قرار الزحف على دنقلا اتخذ لمساعدة الايطاليين في كسلا ولمنع المهديين من تحقيق نجاح ساحق وما يكون له نتائج بعيدة بالاضافة الى الرغبة في ضرب مصفوريه من بحجر ، وذلك باستخدام الجهد المستنزف المزدول في توطيد اقدام مصر على نهج النيل الى ابعد مدى لهذا افلا فضل الزحف على دنقلا من اي زحف من سواكن او قسرا اتجاه كسلا لانه سوف لن يكون هناك مكسب من هذا التحرك. (٢)

---

1) Theobald, A. B., op.cit., P. 194.

2) Ronald Robinson., Africa and Victorians London 1961, P. 349.

بالإضافة إلى تلك الأسباب المذكورة فقد ارتبط قرار الزحف على دنقلا أيضا  
 لأجل إيقاف الفرنسيين الذين رأوا أن السودان ملك مشاع *Res nullius*  
 وأنهم في حاجة إلى منفذ على النيل لوجود ممتلكاتهم على نهر الأمانجي فوضموا خطة  
 للتقدم إلى فاشودة واحتلالها الأمر الذي أزعج الإنجليز في مصر مما سيدفعهم  
 إلى الجلاء عن مصر تحت تهديد قطع مياه النيل . (١)

لهذا وضع الإنجليز خطة لاحتلال دنقلا ثم التقدم بمصد ذلك جنوبا واستكمال  
 إعادة فتح السودان مرة أخرى على ضوء ما ظهر من اطماع الفرنسيين لاحتلال فاشودة  
 في أعالي النيل الأمر الذي لن يؤدي إلى تهديد النفوذ البريطاني في مصر فقط  
 بل أيضا في السودان الذي رأته فيه بريطانيا فجالا لا تعداد نفوذ هائلا بحده ، وقد  
 علمت بريطانيا على عدم ترك السودان مجالا لتقدم أي قوة أوروبية أخرى فيه .

وفي ١٢ مارس ١٨٩٦ أقرت الحكومة المصرية قرار الحمله على دنقلا السدي  
 اتخذته بريطانيا بقيادة كشمير . (٢)

اتخذت حملة الفتح مدينة حلفا في شمال السودان مركزا لتقدمها إلى دنقلا  
 وخاضت أولى معركة لها مع المهديين الذين ثابروا بقيادة عموده أدريس في فركة فسي  
 مايو ١٨٩٦ ، انهزم على أثرها المهديون واضطروا إلى الانسحاب ثم جرت معركة

(١) الدكتور علي إبراهيم عبده ، المرجع المذكور ، ص ١٦٣ .

(٢) الدكتور علي إبراهيم عبده ، المرجع المذكور ، ص ٢٤١ .

ثامنه في فركه في ٧ مايو ١٨٩٦ بين المهديين وحطه الفتح قتل فيها خمسمائه  
ادرسمن وسقطت في صواره في يد حطه الفتح بينما فقد المهديون الفاقصيل  
و ٦٠٠ جريح وبلغ القتل من جنود الحطه ٢٢ قتيلًا و ٩١ جريحًا وبعد هدمه  
المعركة اخف كتشريحه العده للتقدم الى دنقلا (١)

ثم حشد ١٢ ألف جندي و ٢٢ مدفعا واربعة سفن حربية على النيل ، امسأ  
المهديون في دنقلا بقيادة محمد ود بشاره فكانوا يتكونون من ٥٦٠٠ رجل و ٦ مدافع  
صغيرة ولم تصل اليهم اى تعزيزات من ام درمان فاخذ قائد هم محمد ود بشاره  
يشجعهم باخبار الكوارث (٢) التي حافت بحطه الفتح لأن روح رجاله المصنوعه  
هبطت بهم هزيمة فركه ، ولم تجد حطه الفتح في خاثل ٥٥ ميلا من تقدمها حتى  
كرمه اى مقاومه فو، ١٥ سبتمبر ١٨٩٦ وصلت الانباء اليها بخبرج محمد ود بشاره  
من دنقلا وما نه ركز كل قواته في الحفير شمال دنقلا (٣) .

انتظروا بشاره في الحفير متوقفا الهجوم عليه ولكن سقن حطه الفتح واصلت  
سيرتها جنوا لتوها المهديين بان الحطه ستعبر من ناحية الجنوب الى دنقلا ، فانشروا

---

1) Theobald, A., op.cit., PP. 201 - 202.

(٢) انتشر مرض الكوليرا في معسكر حطه الفتح في فركه ومات من جراء ذلك  
المرض ٩١٩ من العصابين الذين بلغوا ١٢١٨ من جنود الحطه  
والمرافقين لها.

3) Theobald, A., op.cit., PP. 204 - 205.

لها للدفاع عنها لان هذه الخديعة انطالت عليهم فغيرت حملة الفتح الى الخفير بدون اي حافسه وتهدت بعد ذلك الى دنقلا واحتلتها في ٢٣ سبتمبر ١٨٩٦ . (١)

بعد سقوط دنقلا أصبحت الدولة المهدية تخشى من تقدم حملة الفتح المسي ام درمان لان دنقلا كانت تمثل بالنمبه لها نقطة استراتيجية هامة للدفاع والهجوم . صقوطها من قبيل سقوط طوكو في يد الانجليز ثم كسلا في يد الايطاليين أصبح من السهل للانجليز والاطاليين التقدم نحو ام درمان لاحتياط الدولة المهدية . وما يدل على شعور الخليفة عبد الله بهذا الخطر تلك الرساله التي ارسلها الى سلاطين يواي وماغربي وورنو وسكوتو وغيرها في غرب افريقيا يـ لب مساعدتهم على التمسيد والجهاد وبين لهم انه يحارب لتأييد الدين وانه بدون مساعدتهم لا يستطيع ان يوقف تقدم الانجليز والفرنسيين في اراضي دولته . واكد لهم في حاله انهزامه ستعطي الدول الاوربيه الاستعمار على جميع الممالك الاخرى كما استولت على الجزائر وتونس وصرح لهم ان لم تيسر لكم مساعدتي فما عليكم الا ان تكافحوا المستعمرات الاوربيه الموجوده في غرب افريقيا في بانو والتبجر لتأخذوا بشار المؤمنين الذين ماتوا على يد الانجليز وسفكت دماؤهم على النيل . (٢)

لا شك ان رساله الخليفة عبد الله هذه الى سلاطين الممالك الاسلاميه في غرب افريقيا تدل على تحول كبير في سياسته الخارجيه . وعلى ادراك تام لاهداف الدول الاستعماريه في افريقيا كما تدل ايضا على محاولته الجاده في سبيل توحيد الجبهه مع الدول المجاوره للوقوف في وجه الاطماع الاوربيه . ولكن ما يـ وسف له ان ذلك التحول

1) Theobald, A.,

op.cit.,

PP. 205 - 206.

(٢) الوطن ، ٢٣ أكتوبر ١٨٩٦ .



في السياسة الخارجية للخليفة عبد الله بدأ والدوله العمديه تطأ في انبيارا ثانيا بينما  
الدول الأوربيه تطرق ابوابها للقضاء عليها .

### النشاط الفرنسي البريطاني في الحبشه ::

اوقدت الحكومه الفرنسيه ليون لوجارد Loene Logarde

حاكم الصومال الفرنسي بعد ان زودته بالمال وكلفته باعمال هديه لمنليك تكسيسون  
من مائتي الف بندقية وطيونا طلقه وذلك لتقوية النفوذ الفرنسي في الحبشه وتمهيد  
الطريق لخطتين فرنسيتين لتخرجا من الحبشه الى النيل احداهما بقيادة سيو  
كلوش Clochette والاخرى بقيادة سيو بونفالو Bonvalat (١)

وقد وجد لوجارد ان منليك لديه للرئيسه لحد نفوذه الى النيل حتى جنوبي  
الخرطوم وقد انضمت الخطتان المذكورتان تحت قيادة بونشاب ووصلت بقيادة قفه في  
اواخر ديسمبر ١٨٩٢ الى ملقسي السواط Sobat والاجوبا Ajuba  
وتد عودتها بسبب ما عنته من الجوع التفت حظه بونشاب عند الحدود الحبشيه  
بقوه حبشيه كبيره تضم ١٠ آلاف جندي بقيادة د. جاز تساما Dedjan

Tegama ومعه قمار روسي يسمى ارتمانوف Artamanov وكان

هذه القوه هو انقاذ بمشه بونشاب وشيبت النفوذ الحبشي في وادي السواط  
حتى النيل .

ثم تقدمت القوه الحبشيه بعد ان قلح عددها الى ٨٠٠ جندي بسبب ما عنته  
من الجوع وحرارة الجو التي لا تالئم الاعباش الذين تفتت بينهم الحمى ، تقدمت

---

(١) الدكتور علي ابرا هيم عبده ، الموجه المذكور ص ٢٥٥ .

الى النيل ووصلت اليه في ٢٦ يونيو ١٨٩٨ قبل ان يصل مارشان Marchand  
الى فاشود، وانتظرت دون جدوى خطة مارشان الاتيه من الشرق وانسحبت  
اخيرا وكان من سوء حظها ان وصل مارشان الى فاشود في ١٠ يوليو ١٨٩٨ (١)  
ثم ارسل ملك بحد حملة تساما ثلاثة حملات اخرى بتأثير الفرنسيين الذين ارسلوا  
اليه بعد نفوذ الى السودان .

وكانت هذه المحاولة من الفرنسيين تعد جانبا من دوا ولاتهم لوقف  
الذحف البريطاني على السودان وذلك باستغلال اطاع ملك التوسمية في السودان  
يسهل لهم بسط نفوذهم عليه بحد ذلك .

اما بريطانيا فانها كانت من جانبها تسمى بشدة الى تدعيم قدامها نحو  
ام درمان لذا ارسلت الى الحبشة بعثة برئاسة رنيل رود Renel Rodd  
لانها كانت قلقة بسبب الاشاعات التي انتشرت عن اتفاق العديدين والاحباش بالاضافة  
الى التقارير التي دأبرت عن خطة بونشاب Bonchamps

كان هدف رنيل رود ان يحول دون قيام تعاون بين ملك والخليفة عبد الله  
والحصول على معلومات عن الحالة الداخلية في الحبشة (٢) وعند بداية البعثات  
في ابريل ١٨٩٧ نقل رود رغبة حكومته في تنظيم الحدود الشرقية وحماية مصالحها  
التجارية والوصول الى تشام اقليى من ملك بالنيابة عن مصر ؛ وذلك بموجب  
اتفاقية معه " صوت " من الملك يوحنا والتي اشارت بان تحال الحكومة البريطانية  
دون غيرها كل المنازعات مع مصر . غير ان ملك قال ان الاتفاقية الغيت حينما اخبر

1) Langer. W., op.cit., PP. 542 - 544.

2) Langer. W., op.cit., P. 547.

الاطاليون بين الاخيار والانجليز عندما استقصر ريد عن المعنى المقصود بهذا الحديث ، اجاب منليك بان بريطانيا هي التي اخذت ايطاليا الى صوم غير ان ريد اوضح لمنليك بان احتلال صوم اجراء قامت به دوله اوريه مستقله ولا تتحمل بريطانيا اى مسؤوليه لذلك الاجراء .

ثم تطرقت المباحثات بعد ذلك الى موضوع منع مرور الاسلحه والذخيره الى الاقاليم التي انتعشت فيها تجارة الرقيق مثل السودان فوضح منليك انه اكتشف بان التجار ينقلون الاسلحه عبر اراضيهم وانه لذلك اصدر اوامره لحكام منطقة الحدود لكي ينصوبهم (١)

وفي نهاية تلك المحادثات ابرمت في ١٤ مايو ١٨٩٧ بادييس ايليا معاهدة بين منليك ورنيل ريد تالفت من ستة مواد كانت اهمها المادة السادسة التي نصت على :  
" ان يتمهد بجلالة الامبراطور منليك الثاني ملك الحبشه لجلالة ملكة بريطانيا ان يذل كل جهده في منع مرور الاسلحة والذخير في املكه السيسى المهديين الذين هم اعداء لاجراء طويرته وتسوى هذه المعاهدة عندما يبلغ امبراطور الحبشه بان جلالة ملكه بريطانيا قد صادقت عليها غير ان المادة السادسة تعتبر سارية المفعول من تاريخ امضاءها . (٢)

---

1) Rodel, Rennel., Social diplomatic mission memories  
1894 - 1901. Egypt and Abyssinia  
London 1923. PP. 153 - 166.

2) Wyldé, A., op.cit., P. 476.

لم تقدم هذه المعاهدة أى حل لمشكلة الحدود . أما حملات منليك الأولى (١) التي أرسلت إلى الخارج بعد مغروريل روتانها لا تشير إلى العلاقة الوثيقة بين ملك الملوك وحكومة صاحبة الجلالة . وعندما عاد ماكونين من النيل الأزرق في ربيع ١٨٩٨ اصطحب معه وفدا من المهديين قدموا هدايا لمنليك من هذا يسندوا ان بريطانيا لم توفى ضمانا ضد قيام اتحاد مخدري الحبشي . (٢) تؤكد هذه الملاحظة لولهم لا تقدر على هذه المعاهدة المذكورة على حقيقة ان منليك استمر في علاقته الجديدة مع المهديين بتبادل الرسائل والوفود ولكنه من جانب آخر كان يعمل مع الفرنسيين لتنفيذ سياستهم في السودان أولا وتحقيق اطماعه أيضا في السودان ثانيا . ولعميل هذا العمل في ساحة الملك منليك نحو والد وللمهدية رغم انه كان على علاقات طيبة مع الخليفة عبد الله يرجح الى تقدم حمله القتح الى امد درمان والسبي وصول كل من لوجارد الفرنسي وريد الانجليزى اليه الا ان لتوحيد نفوذ فرنسا في كسل من الحبشة واعالى النيل بمساعدة منليك ثم ساعدته في تحقيق اهداف الحبشة التوسعية في السودان والثاني لضمان عدم قيام أى تعاون بين المهديين والاحباش . ويؤكد هذا التحول بين منليك تعامل مع المهديين بذلك . قام لتحقيق اهدافه وهكذا في النهاية تفلحت مصالح منليك وأثارت على صداقته مع الدولة المهدية .

(١) الأولى حمله رد جازتسا والثانية حمله شبتا-بيورجيس Hapta Giorgis  
لشمال بحيرة ريد . والثالثة بقيادة الرأس ريد جيجورجيس Wad Giorgis

والرابعة حمله الرأس ماكونين إلى النيل الأزرق في ربيع ١٨٩٨ -  
أنظر الدكتور على إبراهيم عبد المنافسة الدولية في أعالي النيل ص ٢٥٨ .  
2) Lager, W., op.cit., P. 547.

سقوط الدولة المهدية ::

يسقط د ثقله في ٢٣ سبتمبر ١٨٩٦ انتهت المرحلة الأولى من عملية الفتح بخصائط طفيفه في الرجال والعمال بالنسبة لحملته الفتح بينما كانت خائرا المهديين كبيره . وعاد كتنشر الى بريطانيا ليحصل على موافقة حكومته للتقدم نحو بقية اجزاء السودان. (١)

غير ان اللورد كرومر كان يرى ان وقف الحملة في دنقلا ستبين او ثلاثة قبل اتخاذ اي قرار للتقدم ولكن كتنشر كان يرى عكس ذلك لأن ما احرزته من نجاح في البدايه قد اقنعه بان الدولة المهديه لا تشكل اي مشكلة عسكريه . ولهذا اضاع من خططه للحصول على اذن للتقدم من دنقلا في ٢٧ سبتمبر تحول كرومر من راية السدي نادية به واصبح يرى ضرورة التقدم لاستكمال مهة الحملة ووقفت بعد ذلك الصعوبات العاليه عقبه في سبيل تنفيذ المهمة ولكن كتنشر اثناء تواجده في بريطانيا استلوع ان يحصل على ما يكفي لتدبير مزيد من السفن الحربية وتشييد خط السكة الحديد من حلفا الى ابوجح (٢) وفي ديسمبر ١٨٩٦ عاد كتنشر الى السودان بعد ان منحته الحكومة البريطانية السلطة اللازمة للتقدم من دنقلا مع الوعد بتدعيمه بتسوات بريطانيا عند ما يطلبها. (٣)

---

1) Mandur El Mahdi., Ashort History of the Sudan London 1965. PP. 117 - 118.

2) Sanderson, G., op.cit., PP. 252 - 253.

3) Theobald, A. B., op.cit., P. 208.

وفي فبراير ١٨٩٧ أدرك كرومر أن قوات المهديين الرئيسية شائكة جدا أكثر مما كان يظن ولو أنها قد تمت نحو الشمال وتركزت في بربر فان التقدم على طول النيل حتى نهاية خط السكة الحديد في أبو حديد سيكون عطية صعبة متوقفة على الصدفة وقلق بالمسيح طلب كرومر من كشمير أن يهذبه بمكروا لوشمران الوضع المحكمي خرج عن السيطرة وفي أثناء ذلك كان خط السكة الحديد يتقدم إلى الأمام ، فمران الحملة كانت قد توقفت (١) الأمر الذي جعل مالمسوري في مارس ١٨٩٧ يشك في إمكانية وصول كشمير إلى الخرطوم في نهاية العام أو حتى الاستيلاء على أبو حديد في خريف ١٨٩٧ .

ومخلو بين ١٨٩٧ صار هذا التأخير لا يلقى ترحيبا من مالمسوري الذي اقتنع بأن الفرنسيين فضلا عن مقدمون راسا إلى جنوب السودان وبدأ يخافه شعوبها منهم ربما وصلوا إلى أعالي النيل ، وكانت المخابرات قد حصلت على معلومات قليلة عن التقدم الفرنسي في يونيو ١٨٩٦ .

ومند ذلك وصلت اخبار موثوق بها يوصل ليوتارد Liotard إلى تامبورا Tambura (٢) مما دفع المخابرات البريطانية في ذلك الوقت ان تضغط من أجل تقدم سريع نحو الخرطوم بحيث التقدم الفرنسي ، وما ازعمه الحكومة البريطانية هو ذلك النشاط الفرنسي في الحبشة ومحاولة الفرنسيين الاتصال بالخليفة عبد الله لذلك ظهر رأي بارسال قوات هندية من أونغده إلى النيل لتأكيد السيادة البريطانية ، ولكن لم يؤخذ بهذا الرأي لصعوبة تنفيذه ثم تقرر إرسال

1) Sanderson, A. B., op.cit., P. 254.

(٢) تامبورا Tambura في مديرية بحر الفراعنة السودانية.

حملة بقيادة ماك دونالد (١) إلى أعلى النيل في الوقت الذي بدأت نزاع فيه التقارير من باريس حول مارشمان Marchand إلى أعلى النيل متعاون كل من ليونارد وونشاب في الخبشة .

تلك من المخاوف التي أدت بالدبلوماسية البريطانية إلى التدخل في الخبشة فأرسلت رينل رود كما رأينا ولكنه لم يحقق الانجاح فثبتا ما أدى المس الا تمام بحملة الشمال لتكون حلا للمشكلة القائمة (٢) .

في ٢٩ يوليو ١٨٩٧ قامت حملة عن دنقلم مكوسه من ٣٦٠٠ جندي بقيادة الجنرال هنتر Hunter واستطاعت هذه القوة ان تستولي على أبو حجد في ٧ أغسطس ١٨٩٧ جند حول انها سقوط أبو حجد إلى بيرو انصحب امهرها الزاكي عثمان جنمها فتقدمت قوة هنتر واحتلت بيرو في (٣) أغسطس ١٨٩٧ .

كان لسقوط بيرو تأثيرا حاسما على القبائل التي حولها وكان أصبحت المتداخلة التي تقع بين هاتين المدينتين تعيش في هدوء والتالي زال نفوذ عثمان دفعه وتم ميج الطريف سواك ومري اما من اس زرعان تقديرات الدولة المصرية

(١) جيمس ماك دونالد James Macdonald قدم في يونيو لعدة ثلاثة سنوات ولهذا تمين على رأس قوة الوصول بها إلى قاموده قبل مارشمان ولكن لم يصل الا الى مسافة ميل واحد من لادوبينا وصل مساعده اوستن الى الدارف الشمال من بحيرة رودلف ولكنه اضطر الى الانحاب . انظر الدكتور علي ابراهيم هذه المفاصله الدوليه في اعلى النيل ٢٦٢ ، ٢٦٤ .

(2) Sanderson, G., op.cit., PP. 254-260.

(3) Theobald, A., op.cit., P. 215.

فتح الطريق تبنى القلاع المسلحة بالدافع على طول خفة النول واستمر حشد الجنود  
التاديين من القنارف وكردفان ودارفور وتخزين الحبوب الواردة من الجزيرة (١)

ومعما تقوى الدولة المهدية بحشد الجيوش منها القلاع استعدادا لمواجهة  
حملة الفتح وصل الى ادمرمان في اوائل ١٨٩٨ محمد البشرى وهو يحمل ردا شفويا  
من عليك للرسالة التي ارسلها الخليفة عبد الله اليه ، وكان يحمل ايضا رسالة  
اخرى مكتوبة من عليك للخليفة عبد الله يخبره فيها بانه ارسل اليه محمد الداي  
بسرعة لينقل له افكاره . (٢) وصل محمد الطيب فعلا الى ادمرمان في نفس  
الوقت وهو يحمل طما فرنسيا اخذه من القنصل الفرنسي (٣) بحضور عليك  
ليرفعه الخليفة عبد الله على رأس جيشه عند ما يتعدى لحظة الفتح ولكن الخليفة  
عبد الله رفض ان يأخذ العلم وقال لو تكاثفت عدى الأرض والسماء سوف لن اقبل حماية  
القوى الا وريه . (٤)

1) Wunston Chwrrchil., The riuer war, London 1949,  
PP. 202 - 203.

2) Mahdia 1/34., Folder 13., 244.

(٣) ذكرت جريدة الديلى ميل Dily mail الانجليزية ان ثلاثة  
من الضباط الفرنسيين خضروا منذ ثلاثة اشهر واقاموا بها وان قلم  
المخابرات في نظارة الحربية المصرية علم بخبر هؤلاء الضباط منذ خمسة عشرة  
يوما . انظر المخطم ١٤ مارس ١٨٩٨ .

4) Statemement., op.cit., P. 150.



وهناك رواية أخرى عن هذا العلم الفرنسي نقلها هولت Holt عن يوسف مائيل تقول • ان الخليفة عبد الله تعلم العلم من محمد الطيب واحتفظ باسمه واراد ان يرثه على حدود دولته كما طلب منه عند الزحف الأخير لكتشنر على ادم دومان ليحظى بالحماية الفرنسية وقد أبدى في هذا الاتجاه عثمان شيخ الدين ولكنهم لقي موارثه قومه من اخيه يعقوب بخان ربح العلم الفرنسي • (١)

وهذه الرواية تضمنها موضح الشك سواء ذكرت الحقيقة ام عكسها لانها تتنافى مع ما هو معروف عن الخليفة عبد الله وتعدد في سياسته الداخلية او الخارجية الا انها تصور حالة الدولة العبدية التي حاقت بها الاخطار واضحت تبحث لها عن دولة تحف منها لصد الزحف البربر التي عليها حتى ولو كانت فرنسا التي اخذت تسمى من منليك لتحقيق اطماع متدركه في السودان •

استمر الخليفة عبد الله في استعداداته للتصدي لحطة الفتح واستدعى محمود ود احمد من غوب للسودان في مايو ١٨٩٢ ليتوجه للشمال •

وفي ٨ ابريل ١٨٩٨ قابل محمود ود احمد بجيشه الحطة في عطبرة انهزم فيها الممديون ثم واصلت الحطة تقدمها الى ادم دومان واستولت عليها بعد معركة حاسمه في ٢ سبتمبر ١٨٩٨ •

وتقدم بعد ذلك كتشنر قائد حطة الفتح الى فاسوده بقوة مكونه من ١٨٠٠ جندي

1) Holt, P. M.,

op.cit.,

P. 228.

وعند اقترابه من فاشود ، ارسل خطابه الى مارشان وتلقى منه ردًا بأنه احتسب المنطقه منذ ١٠ يولييه ولا يمكنه تركها بدون تعليمات من حكومته الفرنسيه وفي اليوم التالي تقلل الرجال ورفض مارشان ان يمتصع بالرفق من احتجاجات كتشدر ، واستمرت المناقشات بينهما حتى سوي الموضوع بطريقه وديه لأن مارشان لم يعترض على رئيس الملم الحري على الطرف الجنوبي لمركز فاشود ، وعلى وضع اووطه من المساكن السودانيه هناك اما بقية التسميه فتترك امرا للحكومتين (١) .

من الواضح انه قد حدث نقاب كبير بين الدوله المهديه والحشمه بفعل المواقف الدوليه وقد لعبت فرنسا دورا كبيرا في هذا النقاب الذي كانت تهدف به وقسف الزحف البريطاني على السودان ، ومن ثم تستطيع بمد ذلك ان تحقق اطاعتها التوسمييه في اعالي النيل ، ولم تقتضى فرنسا بذلك بل اخذت تشجيعا فليصل على تحقيق اهداف الحشمه القديمه في التوسيع نحو السودان وهكذا الملحظات الاخيرى للدوله المهديه في السودان تنال عليها الجميع لمعاقلة تحقيق اطاعتهم فيها : بريطانيا وفرنسا وايطاليا والحشمه .

(١) الدكتور على ابراهيم عده ، المرجع المذكور ص ٢٦٦ ، ٢٧٠ .

## الخاتمة

\*\*\*



بحشت في خدعة هذه الرسالة عن بداية انتشار الثورة المهدية في كل مديريات السودان ، وقد تبين لي إنها كانت عامه وشاحه على خامد الحكم التركي اذا اشترك فيها كل السودانين مما جعلها تتصو على الرغم اقلها القليله وادت بالتالي الى سحب الحاميات المصرية من السودان .

وقد تصارعت الجبهه بل انتزعت في سحب وانقاذ تلك الحاميات المعاصره في حدود السودان الشرقيه عن طريق بلادها وذلك بموجب المعاهده المقصوده في عدوه في ٣ يونيو ١٨٨٤ بينها وبين بريطانيا وصور قابل مرور صناد راتها ووارداتها عن طريق ميناء صوع .

وقد وضع لي من هذه الدرامه ان الذي وضع كل من الدوله المهديه والجبهه في حالة مواجهه دائمه هو تلك المعاهده ، ان المصارف بدأت بينهما عند عملية انقاذ الحاميات وقد ساعد الاختلاف المديني في تصاعد ذلك الخلاف .

وقد انتهت تلك المصارف التي تصارعت الى جهاد ديني من جانب الدوله المهديه الى انتصارها في القابليات في مارس ١٨٨٦ ومقتل ملك الجبهه يوحنا .

ولم تستطع الدوله المهديه تحقيق اي هدف من وراء ذلك الانتصار على الرغم من خسائرها الماديه والبشريه بل تم استثمار ذلك الانتصار من جانب ملك البدي اصبح الطريق سهدا امامه للوصول الى المعروض الامبراطوري بعد قتل يوحنا بالرغم وجود الوريث الشرعي للمعروض الراعي ، وذلك بمساعدة الايطاليين فسي قابل توسيع مناطق نفوذهم الذي كانوا يطمعون فيه منذ احتلالهم لصوع وقسمه حققوا المعزود من ذلك التوسع في الفترة التي اغتصبت قتل يوحنا .

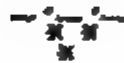
وكانت معركة القلابات بداية لضغط بريطانيا على الدولة المهدية خوفاً من ازدياد نفوذها في السودان الشرقي بحد انتصارها وعملت على طرد المهديين من طوكروفي نفس الوقت اخذت ايطاليا تعد نفوذها الى كسلا واحتلتها بالفعل في يوليو ١٨٩٤ كما ان البلجيكيين كانوا قد وصلوا الى اعالى النيل •

وفي الجبهة ونتيجة لاصرار الايطاليين على فرض الحماية عليها التي طلبك منك ماهدة اوتشالي وعمل على تحسين علاقته مع الواس منقضا لتوحيد جهته الداخلية وايضا مع الدولة المهدية لتركيز قوته ضد الايطاليين وتبذلت الرسائل والوفود بين ملك والخليفه عبد الله ليمود السلام بينهم • واتاح السلام والهدوء في الحدود السودانيه والجبهة للجبهة فرصة الانتصار على الايطاليين فسمى عدوه في مارس ١٨٩٦ •

ومعكن الدولة المهدية استطاعت الجبهة ان تحقق اهدافها فنتيجة انتصارها ان انها ظهرت على خريطة العالم كدولة مستقلة وتسابقت اليها الروسود الاوربيه واخذت تتنافس لتنفيذ خط حديد بيرتوت •

وكما كانت معركة القلابات بداية لضغوط الدولة المهدية كانت معركة عدوه تشمل نهاية العمل لاستقاطها نهائيا • ان تقدمت من الشمال الحطة التي قصد منها تخفيف الضغط الذي يعانيه الايطاليون في كسلا من المهديين الذين كانوا ياملون في تحقيق انتصار اخر من جانبهم لاستعادة كسلا • كما قصد منها استعادة السودان الشمالي وفي الوقت نفسه شرعه خطة الفتح في التقدم الى ام درمان واحتلتها في سبتمبر ١٨٩٨ •

ومن الواضح ان بريطانيا اسرعت بارسال تلك السفله لخشيتها من النتائج  
الأخيرة لمودة السلام وتحسن العلاقات بين المهديين والاحباش ، وذلك  
ما اشارت اليه الصحف المصريه والاجنبيه من وجود تحالف بينهم وما أبدته الدول  
الأوروبية من مخاوف وفي واقع الأمر لم يكن هناك تحالف بين الدوله المهديه  
والجيشه بل قامت علاقات طيبه عطلت على انهاء الصراع الذي استمر لسنوات ،  
ولكن حدث تطور اخر بعد تحسن العلاقات بين الدولتين ان الجيش اخذت  
تعمل بالتعاون مع فرنسا على تحقيق اهداف توسعيه مشتركه في السودان وقد  
اتضح اتجاهها هذا بعد انتصارها على الايطاليين في معركة هده وه تقدم قسوات  
خطيه الفتح الى ام درمان بالاضافه الى ساعى كل من فرنسا وبريطانيا لكسب  
جانب منليك .



(( نبذة ))

عن الشخصيات التي لعبت دوراً هاماً  
في الصراع بين المهديين والأحباش

---



### أحمد فضيل

ينتمي أحمد فضيل إلى قبيلة الجوارات وهي فرع من قبيلة التمايمية وله صلة قرابة مع الخليفة عبد الله وقد خدمه بإخلاص وكان على رأس القوات التي وقفت إلى جانب الخليفة أثناء ثورة الأحرار وفي أثناء زحف حملة الفتح أرسل إلى القضاة والقلايات لجمع الرجال لحماية أم درمان ثم لحق بالخليفة عند تراجعه في أم ديبكرات وقتل معه هناك في ١٨٩٩ •



الغنائق

xxx





[illegible]

(ترجمة الجواب)

جواب رسول من طرفي راس منجنا بن ملك  
منوكه المتيوية يوهانش = يعرض الى خليفة  
اليزي عبد الله محمد = بين حال صحتكم نحن  
الشرايين في خير وعافيه = واما بعد انك  
اخبركم انه عند توجهي الى شوا عند اطي  
منيالك حضر ايضا الى مدينة اطي منيالك  
مرزكم محمد عثمان خند والاطي قالوا لي انهم  
قد جعلوا الصلح والمجدي مع الخليفة وعرفونا  
مع محمد عثمان = فالآن من حيث صار المحبة  
الصحية الرتبة ستكون زياك عن الشر الذي فات  
وانا كذلك بن اطي منيالك ولا اطلع من قول  
شهادة الاطي وهدام انكم جعلتم المحبة  
فارسلوكم الى اطي واخبروني عن كل شيء  
وانا كذلك ارسل اليكم مع مشجيه ١٨٨٩  
كتب بمدينة اديسابا في ٧ يوم من شهر يكايت  
(موافق الى ١٠ رمضان ١٢٩٠ من الهجرية)

Translation.

From El Nugus Tekla Haimanot.

To Khalifat el Mahdi.

How are you? We are all well, thanks to God. We were very pleased on hearing of your friendship with our King, & we the Ethiopians & the Sudanese are countrymen & therefore we ask the Almighty God to prolong the peace and love between us, for the happiness of our country.

Be sure that as long as we are on good terms the enemy cannot enter our country.

I am sending to you with Kantifa Jabru, two men for strengthening the friendship, & I am sending to you 1 good horse, & 1 good mule, 3 horses without saddles, & 4 mules without saddles & 4 good Shemma" (soldier's cloak of white with red stripes across it) and as the messenger is in a hurry, I am unable to send you more things. Let the road between us be always opened to facilitate the communications.

Written at Dir Murkus? Yakia the 20th. 1889.

=about 27th. Feb. 1897.

(seal)

( قائمة )

-

❖ المصادر والمراجع ❖

---



## ثبت المصادر

أولا :: وثائق الدولة المهدية المحفوظة بدار الوثائق المركزية بالخرطوم .

- ١- الخطابات الواردة من يونس الديكيم الى الخليفة عبد الله مجلد يسمن  
تحت الرقم مهديه  $\frac{1}{22}$  .
- ٢- الخطابات المرسله من الخليفة عبد الله الى حمدان ابو فنجه مجلد يسمن  
تحت الرقم مهديه  $\frac{1}{26}$  .
- ٣- الخطابات الواردة من حمدان ابو فنجه الى الخليفة عبد الله خمسينة  
مجلدات تحت الرقم مهديه  $\frac{1}{26}$  .
- ٤- الخطابات الواردة من الزاكي طعل الى الخليفة عبد الله خمسه مجلدات  
تحت الرقم مهديه  $\frac{1}{4}$  .
- ٥- الخطابات المرسله من الخليفة الى احمد على مجلد واحد تحت الرقم  
مهديه  $\frac{1}{27}$  .
- ٦- الخطابات المرسله من الخليفة الى جماعة احمد على مجلد واحد  
تحت الرقم مهديه  $\frac{1}{28}$  .
- ٧- الخطابات الواردة من احمد على الى الخليفة عبد الله مجلد واحد  
تحت الرقم مهديه  $\frac{1}{28}$  .
- ٨- دفتر صادر من المهدي والخليفة الى امراء الجهات تكون مسمن  
١٧ دفتر .



ثانيا ::

الخطابات المتبادلة بين الخليفة عبد الله وبين كل من الملك يوحنا والملك  
متليك وايضا الخطابات المتبادلة من امراء المهديين والروس الاحباش.

" بدار الوثائق بالخرطوم " Mahdia 1/34 Abyssinia and the  
Sudan

1. Folder 12
2. Folder 13
3. Folder 94
4. Folder 30
5. Folder 97

ثالثا ::

تقارير المخابرات المصرية الخاصة بحصار واتقاذ الحاميات المصرية على الحدود  
السودانية المصرية " بدار الوثائق بالخرطوم " .

Cairint 1/25 Copy. 129.

رابعا :: تقارير المخابرات المصرية بانقاذ كمالا " بدار الوثائق بالخرطوم " .  
Cairint 1/9 - 46 Battle of Kufit.

خامسا :: وثائق السودان الخاصة بالثورة والمحمولة بدار الوثائق القومية بالقاهرة  
بالقاهرة :

١- محفظة ١٠٢

٢- محفظة ١٠٣

رسائل الماجستير :

- ١- أحمد عثمان محمد إبراهيم : الجزيرة في خلال المهدي . ١٨٨١-  
١٨٨٩ رسالة ماجستير جامعة الخرطوم  
١٩٧٠ .
- ٢- صالح التيجاني حمودي : المهدي في شرق السودان . رسالة  
ماجستير جامعة الخرطوم - ١٩٦٧ .
- ٣- مصطفى عبد الحميد كلب الرفيق : الحياة الاجتماعية للسودان في المهدي  
١٨٨١ - ١٨٩٨ ، رسالة ماجستير  
جامعة القاهرة . ١٩٧٦ .
- ٤- يونان لبيب : الحالات للدولة المهدي على عهد الخليفة عبد الله  
١٨٨٥ - ١٨٩٨ ، رسالة ماجستير  
جامعة عين شمس . ١٩٦٢ .

الدوريات المصوية والانجليزية المحفوظة بدار الكتب بالقاهرة :

- |            |                |
|------------|----------------|
| ١- الاهرام | رقم ٥٦ دوريات  |
| ٢- الوطن   | رقم ٦٣ دوريات  |
| ٣- النيل   | رقم ٤١٣ دوريات |

المصادر المهيمنة المطبوعة :

- ١- ابراهيم فسموزى : السودان بين يدى خردون وكثنبر ،  
جزان • القاهرة ١٣١٩هـ
- ٢- الشاطري صلي عبد الجليل : معالم تاريخ السودان وادى النيل  
من القرن العاشر الى القرن التاسع عشر  
الميلادى المطبعة الاولى - القاهرة ١٩٥٥ •
- ٣- اسماعيل عبد القادر الكردفانى : الطراز المنقوش بهشوى مقتل هوغنا ملك  
الجيوش تحقيق الدكتور محمد ابراهيم  
ابوسليم • الخرطوم ١٩٧٢ •
- ٤- الدكتور محمد فاد شكرى : مصر والسودان تاريخ وعدة وادى النيل  
السياسة فى القرن التاسع عشر ١٨٢٠ -  
١٨٦٩ • القاهرة ١٩٥٨ •
- ٥- الدكتور محمد ميسرى : الامبراطورية السودانية فى القسرين  
التاسع عشر • القاهرة ١٩٤٩ •
- ٦- الدكتور محمد رجب حراز : التوسع الايطالى فى شرق افريقيا وتأسيس  
مستعمرة اريتريا والصومال القاهرة ١٩٦٠
- ٧- الدكتور مكى شبيكمه : السودان عبر القرون • بيروت ١٩٦٤
- ٨- الدكتور مكى شبيكمه : تاريخ شعوب وادى النيل ( مصر والسودان )  
فى القرن التاسع عشر الميلادى بيروت ١٩٦٥ •





١٨- الدكتور علي إبراهيم عبده : المناقب والدولة في أعالي النيل

الطبعة الأولى القاهرة ١٩٥٨ •

١٩- نوري عبد الهادي المظنا : تاريخ كردفان السياسي في العهد

الخرطوم ١٩٧٣ •

٢٠- سليمان محمد سليمان : الزاكي طميل • الخرطوم ١٩٥٢

٢١- سلاطين : السيث والنار في السودان ، ترجمة جريدة البلاغ

القاهرة ١٩٣٠

٢٢- الدكتور شوقي علام الله الجمل : تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها

القاهرة ١٩٧١ •

٢٣- الدكتور زاهر ريسان : تاريخ اثيوبيا • القاهرة ١٩٦٦ •

٢٤- صادق المود الصالح : رحلة الجيش العربي رفيق بك الصالح

وعق بك الصالح • القاهرة ١٩٠٨ •

٢٥- اللورد كرومر : بريطانيا في السودان • ترجمة عبد العزيز

عرابي • الطبعة الأولى القاهرة ١٩٦٠ •

٢٦- محمد زلقسي : كبرى تطويل عملي لعمدة ام درمان

الخرطوم • ١٩٧٢ •



المراجع الأجنبية :

1. Berkely, G : The campaign of A dwa and the rise of menelik. London, 1953.
2. Benet, B : Khartoum 1898 or the reconquest of the Sudan. London, 1899.
3. Cecil, L. Gwenden : Life of robert Marquis of Saliabury Vol. IV. London, 1931.
4. Colvin, Sir Auckland : The making of modern Egypt. London, 1906.
5. Carrie, A : Italy from napoleon to mussolini. New York , 1950.
6. David , Mathew: Ethiopia the study of polity 1540.1935. London , 1947.

7. Georgé, W : The coming of the italian war.  
Harvard. 1967.
8. Hilliard, Atteridge : Towards Khartoum the story  
of the Sudan war 1896. London, 1897.
9. Holt, P. M: Mahdist state in the Sudan 1881-1898  
Oxford 1970.
10. Hamilton, J : Egyptian Sudan from within London  
1953.
11. Hollis, C : Italy in Africa , London, 1941.
12. Hill, R : Abiographical dictionary of the anglo  
Egyptian Sudan Oxford, 1951.
13. Jeeman, C : The Russians in Ethispia. London  
1958.
14. Jones, and Monroee : A history of Ethispia -  
Britain , 1970.

15. Johnston, H : A history of the Colonization of Africa. Cambridge 1913.
16. Leonard, Wolf : Empire and commerce in Africa Study in Economics Imperialism, London, 1960.
17. Mandur, El-Mahdi : A short history of the Sudan, London, 1965.
18. Ohrwalder, Father Joseph : Ten Years Captivity in the Mahdist Camp. London, 1892.
19. Portal, Gerald : The english mission to King Johannes of Abyssinia in 1887 - 1888 London, 1897.
20. Rodd, Sir James Rennell: Social and diplomatic memories 1894. 1901. London 1923.
21. Ronald, and John Gallagher: Africa and its historians. London, 1961.
22. Rubenson, S : Africa in the nineteenth and twentieth Centuries . London, 1966.

31. Wunston, Churchill : The river Nile. London, 1892.  
1949.  
British policy in the Sudan.
32. William, L. Langer : 1952.  
1882 - 1899 Britain 1965.  
on, G : England Europe and the Upper Nile
26. Sanderson, G F Sudan in Africa Khartoum, 1971.
27. Stephen, H. Longrigg : A Short history of Eritrea  
Oxford 1945.
28. Theobald, A.B. The Mahdia A history of the Anglo  
Egyptian Sudan 1881-1889, London, 1962.
29. Villarie, Luigi : The expansion of Italy, London,  
1958.
30. Wylde, A : Modern Abyssinia, London, 1901.